

الكتوب المصنوعة

# في التطور اللغوي

مؤسسة الرسالة



الدكتور عبد الصبور شاهين

# في التطور اللغوي

مؤسسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مؤسسة البعثة  
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه  
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧١٦٠ برقياً : بيوتيران



## مقدمة

قضايا (التطور اللغوي) من أعقد قضايا الدراسات اللغوية الحديثة، ومن أهمها أيضاً، ذلك أن اللغة في حقيقتها هي حركة المجتمع، وهي حركة مقيسة بمعايير زمانية ومكانية، كما تقوم على تفاعل العناصر اللغوية في ذاتها. وأية دراسة تأخذ في اعتبارها هذه الجوانب المتعددة ترهق كاتبها، ودارسها، وإن كان هذا الإرهاق ليس مقياساً لأهمية العمل العلمي، بل هو دليل على ما بذل من جهد في إعداده وتهيئته لقارئه فحسب. أما مقياس الأهمية فهو راجع دائماً إلى النفع المرجو، أو الهدف المتحقق من إنجاز العمل وتقديمه للدارسين.

وإذا كان الدرس اللغوي الحديث يصنف مجالاته في أبواب أو جوانب، يخص كلاً منها بدراسة مستقلة للأصوات، أو للصيغ، أو للقواعد، أو المفردات، أو للدلالة... إلخ. فإن غاية ما يطمح إليه علم اللغة الحديث هو فهم ديناميكية اللغة، كيف تحركت في مجاها التاريخي، ليتمكن تصور قوانين حركتها في الغد القريب والبعيد، مع اعتبار الحاضر جزءين من ماضٍ ومستقبل.

وليس كاللغة نشاط إنساني يعيش فيه الماضي البعيد والقريب، كما يتبدى في مرآته المستقبل المنظور، وربما غير المنظور، فإذا كانت حياة الأقدمين قد انتهت بانتهاج آجالهم، فإن آثارهم المكتوبة ما زالت تظالعتنا بأنفاسهم ونبضات قلوبهم، ملفوفة في كلمات اللغة، وهي كلمات تحمل

من هدوء تفكيرهم، أو ثورة عقولهم، أو انفعال عواطفهم ما لا يمكن أن يغيره الفناء، بل ما نشهد تأثيره في مجريات الأحداث الراهنة، والمقبلة على سواء، حتى ليخيل للمرء أحياناً أن أولئك الغائبين تحت الثرى هم أقوى شهوداً للحياة من كثير من الأغفال المتحركين على أديم الأرض، مع ما يملكون من قدرة على الضجيج.

وإذا فغاية ما يمكن أن نقوله عن سيرة اللغة ما بين جيل وجيل: إن القديم قد لبس ثوباً جديداً، لكن هذا الثوب الجديد سرعان ما يصبح خلقاً أيضاً، فلا يبقى منه إلا ما يصلح رقماً للثوب الذي يليه عندما يخلق، أما حقيقة اللغة فهي عطاء الحياة النابع من كفاح الإنسان، فيما قبل التاريخ، عطاء متنوع، لا حدود له، وإن كان محدود الأدوات والأصوات والرموز، وصادراً أيضاً عن كيان محدود الأبعاد.

متى كانت هذه اللغة، كظاهرة إنسانية؟.. علم ذلك عند الله وحده إذن، فمتى كانت هذه اللغة العربية؟.. علم ذلك أيضاً عند الله، ولكن الله سبحانه لم يصادر حريتنا في أن نحاول معرفة أي شيء يمكن أن تبلغه قدراتنا، بالقطع، أو بالحدس والتخمين، المهم أن نحاول دون توقف، ففي المحاولة استخدام للعقل، وهو هبة الله لنا، وفي المحاولة احتمال انكشاف بعض السر، أو حتى انكشاف بعض الجهل، أو كل الجهل، فقد يكون خير ما يعلمه الإنسان: أنه جاهل، وهو أيضاً شر ما يجعله جاهل.

ولقد جرت محاولات كثيرة لمعرفة ماضي اللغة العربية من خلال التاريخ المعروف للهجاء ودراسة ظواهرها، بعد أن ضنت رمال الجزيرة بحكاية تاريخ أصحابها، فيما قبل الجاهلية، وصار هذا التاريخ مجالاً لافتراضات عديدة، أشدها واضعاً ذلك الفرض القائل بامتداد العربية إلى إسماعيل بن إبراهيم، وهناك من يمد تاريخها إلى أبعد من ذلك

بكثير، ولعل فيه قدرأ من الصواب أو المعقولة.

غير أن الاقتصار على تتبع لغة في مجاها الخاص قد يعتبر خطأ منهجياً في علم اللغة الحديث، ولذلك كان لا بد من دراسة علاقة العربية بأخواتها الساميات، بل بأخواتها الحاميات الساميات، فإن فكرة الفصيلة الحامية السامية قد أصبحت من القوة، بحيث لا يمكن تجاهلها، وإن كانت تطالب المتخصصين بالمزيد من الدرس والتأصيل.

وإذا كان التاريخ المتسلسل الحلقات عسيراً تحصيله، فيما يتعلق باللغة العربية، فإن اعتبار العربية حلقة من حلقات اللغة كظاهرة إنسانية - قد يتيح لنا تصوراً أفضل لحركة اللغة، من مرحلة إلى أخرى، وقد جاءت في هذه الاتجاه أعمال بارزة لجملة من العلماء، أتيح لنا عرضها مفصلة، كما خرجنا من مناقشتها بملاحظات موضوعية ومفيدة.

ومن أهم معالم التاريخ الثقافي للغة العربية (كتاب سيويه)، فهو أشهر أثر كتبه عالم عربي اللسان، يصف به قواعد هذا اللسان، في الميادين الثلاثة: الأصوات، والصيغ، والتراكيب - ما منهج هذا الكتاب؟ وكيف وصف أصوات اللغة على عهده، وهو القرن الثاني الهجري؟

إن هذه اللغة العربية الخالدة تواجه الآن وضماً عجيباً، قومياً وحضارياً، أما قومياً فهي تقف في مواجهة حشد من اللهجات التي تنتمي إليها، وفي مواجهة جهود تحاول إقصاءها عن مجال الاستعمال، انتصاراً لتيار العاميات.

وأما حضارياً: فإن لغة الحضارة الحديثة وهي (الإنجليزية) في المقام الأول - قد طغت على وجود العربية في مجال العلوم، في داخل الوطن العربي، ثم إن طوفاناً من الألفاظ الجديدة يتدفق كل يوم على هذه اللغة المعزولة، ويراد منها أن تستوعب، وهذه مشكلة تطرح علينا أسئلة محددة

عن مدى قدرة اللغة على استيعاب الجديد؟ وما مصير هذا الجديد المستوعب في كيان لغة يراد دائماً إضعاف سيطرتها على مجالاتها الحضارية، رغم محاولاتها المستمرة والمستميتة من أجل البقاء؟

إن دراسة حركة اللغة في التاريخ، كيف تنامت، بعدها في نظرنا تمكين اللغة في المستقبل من أن تجدد شبابها، وتنمي ثرواتها، وتستكمل عدتها للتعبير عن حضارة الإنسان العربي، واللغة العربية لا تبدأ من فراغ، بل إن لها رصيدها الضخم، الذي تستغله العبرية الآن في التعبير عن معطيات الحضارة الحديثة، إلى جانب ما تأخذ من اللغات الأوروبية.

ونحن مقبلون على عصر سوف تحتفي فيه سمة الأصالة التي تحرص عليها كل لغة، لتحل محلها سمة الامتزاج بين سائر اللغات والألسنة. فكل لغة آخذة ومعطية، لأن شعوب العالم قد تدانت بينها المسافات، وفتحت مواهبها للإسهام في بناء الحضارة الحديثة، حتى لم يعد العلم ولا الإنتاج، حكراً على شعب دون شعب، ويوشك زمام الحضارة أن يصبح بين أيدي شعوب كانت تعد الآن متخلفة، ومن بينها، بل وفي مقدمتها، الشعوب العربية.

من أجل هذا يجب أن نهزنا صحوة لغوية جديدة، نحمو موقف التغافل الذي يبدو في أوساط العلميين، من أطباء، ومهندسين، وكيميائيين... إلخ، بحيث يقبلون على دراسة لغتهم، وطرق تنمية ألفاظها، علماً بأن قوانين هذه اللغة لا ترفض الجديد، أو الدخيل، ومن ثم يمدون اللغة بدفعة حيوية جديدة، تواجه بها، ويواجهون معها مراحل الصراع اللغوي والحضاري.

إن الخط الذي يربط بين مشكلات هذا الكتاب هو التزامه بتقديم أفكار ودراسات عن الجانب التطوري في اللغة، منهجاً ومادة، وهو ما أرجو أن أكون قد وفقت في أدائه، والله المستول أن يسدد الخطأ، ويلهم التوفيق .

عبد الصبور شاهين





## المنهج الوصفي والمنهج التاريخي

للدروس اللغوي منهجان: منهج وصفي، ومنهج تاريخي ويقتصر المنهج الأول على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة من الناس، في زمن ومكان معينين.

أما المنهج الثاني فيدرس تغيرات الاستعمال ما بين عصرين يتفاوت بعد أحدهما عن الآخر. وهذا يقتضي أن نقوم بمقارنة الاستعمالات الشائعة في مكان معين بما كان شائعاً لدى أسلاف هؤلاء المتكلمين، منذ زمان معين أيضاً، وذلك لتوضيح الظاهرة اللغوية المدروسة في إطار زمني - مكاني محدد، على الرغم من أن التغيرات التاريخية والاجتماعية أسرع في حركتها، وفي كثرتها، وفي تأثيرها على الأحداث اللغوية من قدرة الدارس على تتبعها، إلا إذا قنع بدراسة الخطوط العريضة.

ولعل مثلاً من حياتنا اللغوية الراهنة يوضح هذه الملاحظة المنهجية، فلقد تعرض المجتمع المصري، منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ لتغيرات عميقة تناولت الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من نشاطه، وأدت هذه التغيرات إلى الكثير من أشكال التأثير في الجانب اللغوي الذي ظهر بصفة خاصة في لغة الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وربما كان أظهر ألوانه ما يبدو من ترخص رجال الإعلام في التحدث إلى الجماهير بلغة عامية، أو على الأصح، بلغة عامية مفصحة، يمكن اعتبارها لغة وسيطة بين العامية المسفة، والفصحى الراقية، هذا النوع من الاستخدام اللغوي ما كان ليحدث قبل الثورة، حيث كان الكتاب،

و مصحفيون، والإدعيون يلتزمون لغة المصحح فضلاً عن حد من تعبيرات  
واصطلاحات استلزماتها المرحنة الحديثة، وهي كثيرة جداً

فلو أن بحثاً لغوياً على مستوى التخصص يوفر على درسه الحالة الدعوية ما  
بين هذين الحيدرين لمحتفين بكتاب ذلك من قليل سيج لتاريخي، رغم تقارب  
المسافة الزمنية بفاصلة بينهما

وعلى هذا القدر سطر إلى حانة بلغة عربية من لإسلام وبعده، فقد  
كان برول بقرن فاصلاً بين عهدين عاشتهما بلغة، وعرضت في انتفاها من أوهي  
إلى الثاني لأعمق ما تعرضت له لغة من تعبيرات جوهريه وبو أن سخوت بدعوة  
المتخصصة استطاعت أن تضع معجم بلغة في عصر خاهي، ثم في العصر  
الإسلامي، لظهر علم اللغة لتاريخي بماده حصنة لتقييم مقاربات علمية على جميع  
مستويات الصوبية والصرفية، وسحوية، وبدلانة، والمعجمية، وهي مهمة  
يسعى أن يصنع بها هذا الحبل من السخترين سعويين في الدراسات لغوية

ولأحد مثلاً على ما يمكن أن يؤدي إليه استخدام كل من سيج ووصفي،  
والمهج التاريخي في دراسة لطواهر بلهجة في اللغة العربية، فإن كتب اللغة  
تروي عن بلهجات انقدمة كثير من الصواهر، كالكشكشة، واسمنه،  
والطمطمائية، ولتلتله، وعبرها، وكلها كدت مما يرد على ألسه لعرب، على  
اختلاف قائلهم وهذا أحد ظاهرة كالكشكشة لدرستها درسه وصفيه، فلا بد  
أن يرجع أولاً إلى المعجم، لحد (سك لعرب) برط بين (الكشش) الذي هو  
مصدر لمصعب (كش)، وبين (كشكشة) التي هي مصدر لمصعب (كشكش)،  
فإن «والكشكشة كالكشيش»

ومن ناحية أخرى نجد أن معنى (لكشيش) دأثره حور الدلانة الصوبية،  
فهو (صوب تخرجه لأفعى من فيها)، أو هو (صوتها من حلقها) حيث يعبر  
عن صوتها من فمها (بالتصحيح)، ومعنى ذلك أن حبكالك جدد الأفعى بعصه  
بعض ينتج ما يشبه (الوشيش) إن صح التعبير، أي أثراً سمياً فريداً من شين،  
ولذلك حرصت اللغة على محاكاة هذا الصوت، فصمته برة إلى كوف  
(الكشيش)، وأخرى إلى لاء (كشيش)، وهم كعبي

وقد يدل لفظ (الكشيش) على بعض أصوات الإبل، أو على صوت عليان  
الشراب، وهو صوت يعثر من محاكاة الشبب أيضاً

وأما في الإصطلاح فقد قال ابن جني «وأما كشكشة ربيعة فهي يريد  
فوها مع كاف صمير المؤث إنكش، ورأينكش، وأعطينكش، بفعل هذا في  
الوقف، فهذا وصفت أسقطت الشين»<sup>(١)</sup>، ويروي لها الخريزي وصفاً آخر «وأما  
كشكشة ربيعة فإنهم يبدلون عند الوقف كاف المحاطة شين، فيقولون ليمرأه  
ويحث مائش»، ثم يذكر الخريزي أن من ربيعة من يجري موصل بحري الوقف،  
فيبدل الكاف فيه أيضاً شيئاً، وعليه أشد بيت المحنور

فعباش عياها، وحيدش حدها ولكن عظم الساق مش دقيق<sup>(٢)</sup>

ويجمع صاحب اللسان بين الرويتين، ولكنه يرى أن وجود الكاف مع الشين  
(في الوقف خاصة) لتبين كسرة الكاف فيؤكد مؤث)<sup>(٣)</sup> ثم يروي أيضاً قلب  
الكاف شيئاً، وهي لغير المؤث، وذلك في كلمة (الديك)، فتقار (الدش)، وهذا  
يشبه ما يذكر بشأن (الششة)، المنسوبة إلى أهل اليمن، الذين يبدلون كاف  
شيئاً مطلقاً، [على ما تذكر الروايات وهو أمر بعيد الاحتمال، إلا أن تكون كاف  
صمير فقط، لا كل كاف مطلقاً، وإلا لافترحب حلوه حجه اسم من كاف  
مطلقاً، وما كان إبدال]

وما رلنا حتى الآن في إطار المصحح بوصفي صفاً لرويات كاريح ويسحر  
بدنك نسبة الظاهرة إلى أصحابها فهي ربيعة، وفي الصحيح أنها لبي أسد،  
وفي لسان أن تمياً تريد على الكاف شيئاً في الوقف

ويدوسا مي سبق أن للظاهرة صورتين

الأولى اجتماع الكاف بالشين في مثل منكش

والثانية سقوط الكاف وظهور شين في مثل مش

(١) خصائص ٢ ١١

(٢) دره المعاصر ١٨٣

(٣) عبارة لسان مأخوذة عن سيويه، الكتاب ٢ ٢٩٥، ولكن يلاحظ أن سيويه لا يذكر مصطلح

الكشكشة، أو لككش، فمعناها من وضع من جاءوا بعده، شأن بقية المصطلحات

ورداً صحت بروايت - وهم في أرى صححنا لوجود ما يؤيد كتيهه من  
النصوص - فإن كلاً منها يخص قسلة معينة أو أكثر من هذه الفائل المذكورة  
وساء على ما سبق يمكن أن نعزو الصورة الأولى لقائل ربيعة وعيم، وتكون  
الصورة الثانية لقائل أسد طبقاً لرواية الصحاح «لني أسد، يجعدون الشير  
مكان الكاف»، أولهم ولأهل اليمن أيضاً، وبد تتداخل صورة (الششنة) مع هذه  
الصورة من (الكشكشة)

هذا عن الحذف القديم في لظاهرة الموصوفه، فإذا أردنا مبهجاً تاريخياً  
صمما وصف بواقع للعوي إلى هذا بوصف التاريخي

وعن الواقع الدهلي المعاصر فإن المسموع دائماً على ألسه لعراقيين،  
وعرب جنوب الجزيرة نطق الكاف في حالة لتأنيث كحرف (Ch) في الإبحيرة  
فيقولون (ش لوشش)، وقد يفعلون ذلك في عر كاف التأنيث، وفي عر مبه  
الكلمه، وكثيراً ما سمعت بعضهم يسأل احرف (تشم معاشك؟) يريد (كم  
معاشك؟)، أي مرتك الشهري، و(شيف حالك؟) يريد (كيف حالك؟)

وقد سمع هذا النطق ها في بعض قرى مصر مثل شرويدة ورنكون<sup>١</sup>،  
ومثل القايص وكمر الأشرف ويدكر مؤلف كتاب «محبات اليمن قديم  
وحديثاً» أن بعض اليمنيين في صنعاء يجعدون كاف المؤنثة شث، فيقولون  
(أحوش) في (أحوك)، (وأوش) في (أوك)<sup>٢</sup>

فهل هناك اتصال بين ما وصفه التاريخ، وبين معطيات بوقع الدهلي  
الآن؟

يني أميل إلى الربط بصورة ما بين ما نسب لعيم ورسعة في استتجنا وبين  
ما سمعه حدث، لأن أصل أحرف الكلمة في كلتا خالتي يتحون من صوت  
واحد هو (الكاف)، إلى صوت مردوح هو (الكاف وشير)، في بوصف  
القديم، وهو بناء والشير في الوصف الحديث، والحالة في رأيا واحدة إذا قد

(١) اللهجات العربية ١٢٣ - طبعه الثاني

(٢) محبات اليمن ٤٧ - ٤٨

إن الصوت (الاصحاري) وهو الكاف قد لحقه صوت احتكاكي هو الشين مع تقدم محركه ليقترب من التاء

ولكن ذلك يفرص علينا أن نعرض في وصف القدماء للظاهرة قصوراً، إما لعدم قدرتهم على تسجيل هذا الصوت المزدوج، وإما لعدم احتفائهم بتسجيل اللهجات في مواجهة اللغة الفصحى، وبذلك يكون عيب أن نحكم على قول اللسان: (لتبين كسرة الكاف فيؤكد لمؤث) بعدم الدقة، لأن انفصال بين الكاف والشين بالكسرة يوحي بأن صوت الشين لم يكن احتكاكاً لحق النطق بالكاف، بل كان زيادة عليها بعد أن استوفت كسرتها، على حين أن كل الشواهد والأدلة تجمع على صوتاً واحداً مركباً، على ما عليه نطق اللهجات الحديثة

وبذلك يكون قد درسنا الظاهرة بمسح تاريخي، يعسر ما بين حينين مختلفين، فيما يتعلق بالصورة الأولى

وكذلك من السهل تفسير انطواء الصورة الثانية على نطق اليمين الحديث، وهو ما عرف لدى السيوطي باسم (الششنة)<sup>(١)</sup> وجعله بعض اللغويين صورة من صور الكشكشة، كما رأيت

ومن الأمثلة أيضاً ظاهرة (الكسكة)، وهي من الظواهر اللهجية القديمة التي يمكن أن نطق عليها المنهج السابق

ولقد كان مصطلح الكشكشة - فيما يبدو - موضوعاً على أساس ملاحظة اتصال معناه اللغوي بمعناه الاصطلاحي. لكن المصطلح الذي بين أيدينا لا علاقة بين معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي، ذلك أن الكسكس صفة حنفيه تعني قصر الحنك الأعلى عن الأسفل، أو قصر الأسفل

ولذلك أرى أن مصطلح (الكسكة) قد وضع قياساً على (الكشكشة) نظراً إلى تقابل في الظاهرة الصوتية، مع افتراض سبق تعرض الرواة للكشكشة، نظراً إلى شيوعها أكثر من نظيرتها

(١) المهر ١ ٢٢٢

واحتنف أيضاً وصف بدماء لها فليل إيا

١ - ريبة سين بعد كاف المؤث مثل أعطيتكس، ومكس، وهذا في الوقف دون الوصل

٢ - إندن اسير من كاف خطاب، مثل أنوس وأمس أي أسوك وأمك<sup>(١)</sup>

وقد اقتصر من حي على النمثيل بكلمات (أعطيتكس ومكس وعكس)، وهذا في الوقف دون الوصل<sup>(٢)</sup> ومعنى ذلك أنه يرى اقتصره على حالة المؤث وكذلك فعل الحريري «يريدون على كاف المؤث في الوقف سبباً، لبيوا حركة بكاف، فيقولون مورت بكس»<sup>(٣)</sup>

ولكن السيوطي يفرق برواية عريه، إذ يرى أن كسكسه بطر كشكشة في سدن (ربعة ومصر)، أولاهم للدكر، وثانية للمؤث

ويريد الأمر عما إذا يذكر في وصف الظاهره «أهم يجعلون بعد بكاف أو مكاسها في المذكر سبباً»، وكذلك «خل في (لكشكشة) حث قال «يجعلون بعد كاف خطاب في المؤث شيئاً» ومنهم من يشتها حالة الوقف فقط، وهو الأشهر، ومنهم من شها في الوصل أيضاً ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في لوصل، ويسكنها في رقف»<sup>(٤)</sup>

فهد من حيث الوصف تقديم بضمهرة، وجر بعرصه في إطار مهب وصفي أبصاً، طبقاً لما ورد في كتب اللغة

وأم عن تسميتها، والمشهور أنها (لهوار)، وذكر السيوطي فيها سبق أيا في (ربعة ومصر)، وفي درة لغواص أنها كسكسة بكر

ويندو - والله أعلم - أن المقصود هذه لقائل كتبها معلقة هحية بدويه وسط

(١) انسان نقله عن لأهري

(٢) الخصائص ٢ ١٢

(٣) درة لغواص ١٨٤

(٤) مرهر ١ ٢٢١

الحريرة العربية، حيث تقترب مواطن هوارن من مواطن بكر، وهي إجمالاً مطفقة (مجد)، على ما تدل حركاته لشيوخ محمد فخر الدين في كتبه «ناريج الفتح الإسلامي» ص ٢٤٢.

أما رواية لسيوطي أنها في ربيعة ومصر فهي أعم بروايات، لأن ذلك يعني أنها لغة العرب جميعاً، فلم يكن بالحريه العربية أكثر من هذين شعبين، وليس من العفول أن يشرك في طاهرة هجيرة رديته، وصفها من جنس إجمالاً في عذارته «فأما أن تقل إحداهما حداً، وتكثر الأخرى حداً فإنت تأخذ بأوسعهما رويته، وأقواماً قياساً»<sup>١</sup>، ثم ذكر هذه الطواهر القليلة حداً، ومنها الكسكسة، وهذا ما يعني صحة رواية لسيوطي.

وأما رويته عن طاهرة (الكسكسة) وكومها للدكر، نظير (الكشكشة) للمؤث فقد يصعبه أنه انفرده دون غيره من القدماء، وأنه يتناق مع ما لاحظته في ألسنة المحدثين.

وقد سمعت البدو في الكويت سطقون كاف المؤثة (تاء وسين) فيقولون: «ش لونتس Š Lōnits» في مقابل أهل حصر هناك حيث سطقون كاف المؤثة (ا، وشين) «ش لونتس Š Lōnits».

وإد نحن افترضنا اتصال الحاضر الدعوي بالماضي فإن التورع اللهجي يقوم على أساس جعراي، لا على اندكر والمؤث، أي أن بعض القبائل تنطق الكشكشة، وأخرى تنطق الكسكسة.

ومن الضروري أيضاً إد نحن عتمدنا وصفي بظاهرة تأب

١ - زياده سين بعد الكاف

٢ - وجعل السين في موضع الكاف

أن نسب الصورة الأولى إلى قبائل معينة، كما نسب الصورة الثانية إلى قبائل أخرى، وليس في الروايات التي بين أيدينا ما يعين على هذا لتحديد

١) المخصص ١٢، ١



أم التفسير الصوتي لتحول الكاف إلى صوت مردوح فيطلق عليه ما سبق ذكره في موضوع (الكشكشة)، وكل ذلك داخل في مفهوم المصحح التاريخي الذي يدرس الظاهرة اللغوية قديماً وحديثاً

\*\*\*

على أن المصحح الوصفي والمصحح التاريخي لا يختلفان، أحدهما عن الآخر بصورة أساسية، فكل (وصف) هو في الحقيقة (تاريخ) بصورة ما وأياً ما كانت مجموعة الاجتماعية التي تتكلم لغة معينة فإن الأفراد الذين يؤلفونها ينتمون إلى درجات مختلفة من التطور الذي تستلزمه كل لغة، فكل حيل يجلب معه بعض الجديديات الصغيرة، وبذلك تختلف لغة الشيوخ عن لغة الشباب، ومن الممكن أيضاً أن نجد في المجتمع عناصر محافظة تتمسك بالقديم، وأخرى محددة تسعى وراء المستحدث

ومعنى ذلك أن أي وصف محدد وكامل لموقف لغوي في لحظة معينة لا بد أن يشتمل على النظر إلى جانب معين من التطور، وهو أمر لا يمكن تجاهله، ما دامت كل لغة منطوقة في حالة حركة دائمة

وهناك ملاحظة مهمة هي أن الوسائل المتاحة للمصحح التاريخي لا تسمح لنا أن نصف بطريقة مستمرة فعلاً مسحي التطور، وكل ما نستطيعه في هذا الصدد هو أن نتحدث عن خطوط العامة وبنارة التي نتحكم في حركة اللغة أو اللهجة، دون أن يكون توسع الاعتماد على أكثر من حملة من التفاضيل غير الشاملة، وهي أمثلة مستقاة من لغة المرحلة المعاصرة لنا، باعتبارها اللغة الحية المنطوقة فعلاً، ثم سنخرج بعض الملاحظات التي نطردها في التطبيق على المراحل السابقة، والتي لا نملك عبثاً سوى أمثلة مروية، سجلها النظام الكتابي للغة، على ما يتصف به من قصور وعجز، وقد لا نملك عبثاً أمثلة أصلاً، كذلك المرحلة التي نتجيبها لظاهرة اللغة العربية

والواقع أن المصحح التاريخي قائم على أساس اشتراكه على ملاحظات وصفية من عصور كثيرة ومتتالية، بحيث يمكن استخراج لغات اللغوي من مقارنه هذه الملاحظات المتقابلة، وذلك كأن نلاحظ تقابل استعمال صوت القاف في المصحح

مع نديته في العامية المصرية، وهو صوت الهرة، في مثل قلب وألب، وقام  
وم، وإحققة وإحشية، مع ملاحظة أن ذلك التبادل غير شامل لبعض الكلمات  
مثل انفران وثقافة، والقاهرة، فلا يقال الأر، ولا الثافة، ولا الأهره، ومع  
ملاحظة عدم إطراد هذا القلب إلى هرة، فبعض الكلمات المقترصة تقب فيها  
القاف كـ (قرف) ونظر مثلاً إلى: (قرفه قول) في مفاصل (كركون)، و (قرفه حور) في  
مقابل (أراحور)

هنا وسعنا مجال الملاحظة إلى عمية الخبيخ العربي وجدنا القاف تنطق  
هناك بمهورة مثل اللحم القاهرية، ويقولون كلب. وكدم، وإحكيكة وهاك  
أيضاً سوف نحدد ألباء فسطين يطفون انقاف متقدمة في محرج الكاف وهذه كلها  
حقائق ذات طابع وصفي. فإذا بقنا ملاحظتنا هذه إلى نطاق ما روي من وصف  
نقاف الفصحى بأنها كانت مهورة - أمكن أن يقرر طبيعته بخلافه بين القديم  
والحديث في صورة الصوت المدروس، وأمكن أيضاً أن يرسم مسح التطور في  
نجاهه من خهر إلى اهمس، ومن شدة إلى الرحوة، ومن التمدد في المحرج إلى  
لتأخر، أو العكس، وهكذا تجمع الصورة التاريخية من عناصر وصفية

وعلى هذا القياس نلاحظ تفيد استعمال الخيم الموصوفة في لفصحى مع  
استعمال الخيم القاهرية في مثل جاهل، وجاي، ومع استعمال الباء في الدهشة  
الكويتية، في مثل با هل وباي

هنا مدد أطراف البحث في هذه الظاهرة إلى لحاسب لتاريخي  
بصورة أوسع - وجدنا أن هذه تنوعات الصوتية ليست مقطعة لصلة عما سبى في  
الرواية العربية من لهجات شعبية عاشت في البيئة لعربية مد القدم، وهو أمر  
سوف نتأوله بالتفصيل فيما بعد

ويروي الأستاذ ميه في كتابه Linguistique Historique et linguistique  
générale ص ٤٧ أن هذا التقابل الصوتي يصدق أيضاً على لتقابل في الصيغ  
سحوية ولطريقة التي تتعبّر بها الصيغ لسحوية لا تختلف عن تلك التي تحدث  
بها التعبيرات الصوتية، فهي تتعلق دائماً بالقياس الذي يصوع مثلاً من الفعل  
(dire) بمعنى (القول) صيغة الجماعة المحاطة (Vous disez)، مع أن صواب

هو (Vous dites) - بتأثير قياسها على صيغته (Vous laissez)، من لفعل (Laisser) ما دام الفعلان يتصرفان بصورة واحدة في حالة جماعة المتكلمين  
Nous laissons nous disons

وقد كانت هذه ملاحظة في إطار تفسير فكرة أسناده سومير<sup>(١)</sup> على سمي بالقياس الخاطئ، أو القياس على لتوهم، فهو يرى هذه العملية القياسية أشبه بالسبوك الرياضي، وأنها تتم على صورة معادله حرة من نوع مربع القياس، الذي تتصوره على هذا النحو

$$\frac{a}{b} = \frac{c}{d} \quad \text{س} = \frac{c \times d}{b}$$

$$\frac{\text{Repression}}{x} = \frac{\text{réaction}}{\text{réactionnaire}}$$

وبعبارة أخرى

$$\text{repressionnaire} = \frac{\text{repression} \times \text{réactionnaire}}{\text{réaction}} \times$$

ومع ذلك فكل النتائج التي تنهي إليها المحدونة في المنهج التاريخي هي أيضاً نتائج خاصة، كما أنها كذلك في المنهج الوصفي، وقد صلت بعد ذلك لاستخدامها في دراسة بعض الظواهر الأخرى المتصلة بـ عرب أو مهج

على أن النتائج الدعوية التي نحصل عليها ليس عند التحليل ذات طبيعة دعوية محضة، ذلك أن علم اللغة محكوم بقوانين تتصل بعلم بصوت accoustique، علم التشريح anatomie، وعلم وظائف الأعضاء Physio.logie من حيث اتصاله بإصدار الأصوات وسماعها، كما تحكمه مبادئ علم نفس Psychologie، ومبادئ علم لاجتماع Socio.logie، من حيث اتصاله بشط المتكلمين الأفراد، معصم مع بعض، كما يتصل بتكييف لغات الاتصال بين الناس

ولقد بذلت جهود كثيرة لتحقيق زيادة علم لغة من مستحدثات التكنولوجيا، وكانت تعمل التي تقوم على تسجيل العيانات الصوتية وتصويرها وتحليلها، ليتمكن تدول فصايه علم اللغة بقدر كبير من موضوعية والتحديد

(١) انظر بحث عن مشكلات القياس في اللغة العربية - مجلة علم الفكر ح ٣ من العدد الأول، ص ١٩٦ وما بعدها

ومعنى ذلك أن على الباحث الدعوي أن يصح في عناءه، أباً كان منهجه،  
تدحل تأثيرات هذه العلوم الإنسانية والمادية، واختلاط عواملها بالعوامل الدعوية  
التي يطمح إلى تحريرها من كل ما يشوبها من الأثر الخرجية، تبعاً لمقتضيات  
المسح العلمي

كذلك تواحه السح في أي مستوى منهجي مشكك دت صيغه لغوية  
صرفة، ولكنها تقصي منه جهداً قادراً على انتصاف علمي، وذلك حين يسحه  
إلى اسح في الطواهر الصوتية، فإذا به أمام طواهر صرفية تتدحل في مادة  
سحته، فانسبة الصوتية لعدة المطوقة هي دائماً نفس السة الصرفة في سماتها  
الأساسية، والكلام أيها كان يتكون من أصوات ثابته، هي المصوت  
(الحركات)، التي يفصل بعضها عن بعض بوساطة هويمات، تقترب عامه من  
مودح الصوصاء، وهي عادة تتميز بحركة إعلق لأحد أعصاء النطق تتماوت  
أداء، وتعقبها حركة فتح هذه الأعصاء

هذه الحركات الطقية هي التي نطق عليها الصومت ومن مجموع  
المصوت مع حركة لفتح في مدته، وحركة الإعلق التي تليه - يتكون (المقطع)،  
الذي تتوع سبته من لغة لأخرى

وهكذا نجد أن الكلام في كل اللغات ينقسم إلى مجموعات أولية قصيرة  
مشتملة على مجموعة من الأصوات التي يفصل بعضها عن بعض بوساطة  
حركات الطمية المتدوتة الطول

ثم إن المصوتات تنحصر بين أكثرها مفتاحاً، وهو مصوت (a)، وأكثرها  
إعلقاً، وهم مصوتا (i و u)، فإذا صاقت الكسرة (i) إلى أكثر مما تفرصه طبعها  
فقد تقترب من صوت الحسم المعطشة<sup>(١)</sup>، وإذا صاقت نسمه (u)، فقد تقترب من  
صوت انفاء المجهورة (v)

وليس يخاف ما تقوم به المصوتات من دور حظير في تشكيل سبة بكلمة على  
مستوى الصرفي، حتى يمكن نقول بأن نظام الصرف لعربي هو نظام صوتي

(١) سياتي في الحديث عن تنوعات العربية أن هذا هو التفسير بصوري نظيره (العجاجة)

بالدرجة الأولى، وإن أخطأ قدماء فربطوا به وبين شكل كتابي، وقد نسح  
ل فرصة خلال حديث هذا لتقديم بعض شواهد هذا الخلط بين الطوهر المساعدة  
داخل نظام علمي ملفق، قدم عن حكمه ذكاء القدماء، وقلدتهم فيه لأجيان  
حتى يومنا هذا

## اللغة العربية وفائدة التركيز على المهج التاريخي

هذا الذي فلباه عن السمات الأساسية لكل من المهج التاريخي والوصفي لا يعني أن أحدهما أكثر أهمية من الآخر، فكل مهج وطبقته التي تفرصها طبيعة الدراسة المقترحة، وذلك هو الذي يدفع إلى أن نقرر ابتداءً أن دراستنا هذه سوف تقوم على أساس تاريخي، ندور حول اللغة الفصحى، ومهما يكن اهتمامنا بالظواهر اللهجية فإن الفصحى هي الهدف الرئيسي للدراسة، وإنما يستعان بظواهر اللهجات على إيضاح العدد بين الممارسة العامة لنشاط اللعوي وبين المستوى الذي يشده المجتمع للغة الراقية

بيد أن المهج التاريخي يحرص علينا إما أن بدأ بدراسة من أبعاد نقطة يمكن أن يتناولها الحديث، برولاً إلى الواقع اللعوي الذي نعيشه، وإما أن بدأ الدراسة من ملاحظتنا لهذا الواقع اللعوي، صعوداً إلى أبعاد نقطة يلمعها علماء، ومروراً بكل المراحل التاريخية التي تعرضت خلالها لظاهرة اللعوية لأحداث التعبير

وقد حرت عادة مؤرخين للغة العربية أن يقرروا ابتداءً أن تدرج هذه اللغة القدم مجهول المرحل، عامص السمات، فهي لغة لم تعرف طفولتها، وبكها شوهدت في أوج بصحتها، وفي قمة بلاعتها، في صورة ذلك الشعر الذهبي العرير «بصور، الرفيع المستوى وليس بمعقول أن يكون العصر «خاهي هو بداية عهد العربية بالحياة، فقد حرت سنة الله على التدرج في حلول الكائنات، واللغة من أعظم الكائنات التي صاحبت نمو الإنسان وتطوره، منذ كان طفلاً يذب عن

لأرض، وقد عاصرت عهوداً متطوِّرة، ستعرقث ماثبات الأنوف، وربما ملايين  
السين، في مختلف الأحاسيس والسيئات، حتى يلعب صورة معارفها عندها، في  
شكل كلمات، أو رموز مرسومة، ثم مكتوبة، هي بلغة، وليس لغوية مدعى  
من اللغات، فتخرج عن هذه سمة الكوبية، فإن لها قطعاً طوبوها التي اندست في  
رمل صحراء، وربي استطاعت الكشوف لأثرية أن تكشف عن بعض ملامح  
هذه الطمولة فيما قد تعثر عليه من وثائق ونقوش مطمورة منذ عهود سحيقة

ومن قصد أن سنأس في هذا الموضع بما ذكره الأستاذ الدكتور إبراهيم  
أيس عن طفولة بلغة العربية في كنده «في نهجات عربية» قل

«حين يفكر في حال اللغة العربية قبل ظهور المسيحية (أي قبل الإسلام  
سبعة قرون مثلاً) - بعد أنما في ظلام دمس، فيس بين أيدي نصوص عربية  
ترجع إلى تلك العهود، فأقدم ما عثر عليه لا يكاد يجاوز القرن الثالث الميلادي،  
وليس معنى هذا أن لغة عربية لم تكن موجودة قبل المسيحية، أو أنها أحدث  
من شيفافها سامية، كالعربية مثلاً، بل يؤكد لـ المستشرقون أن اللغة العربية  
المألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية لأم، أكثر مما احتفظت به  
ساميات أخرى»<sup>(١)</sup>

ويعدل الدكتور أيس سدره نصوص عربية التي يمكن أن ترجع إلى ما  
قبل ظهور المسيحية بشيوع الأمية في شبه جزيرة، وأن العرب قبل الإسلام  
يكونوا أهل كنده وهرء، بعكس عراقيين الذين حفظوا نصوصاً عربية مكتوبة  
ترجع إلى القرون الثمانية قبل الميلاد، مثله في تنوره وكتب الأسياء وغيره من  
نصوص العهد القديم، في حين أن أقدم نصوص عربية على الصورة المألوفة لـ  
لا تكاد تجاوز قرون من الزمان قبل الإسلام

هل معنى ذلك أننا قد فقدنا نقطة يديه تاريخية نتجدها منصفاً إلى درسه  
العربية بقدمه؟

لواقع أن النحو لمقارن للغات سامية يستطيع أن يمدد بالكثير من

(١) في اللهجات العربية ٣٣

المعلومات والملاحظات عن العلاقات اللغوية بين العربية وغيرها من لغات  
قصبته، وهي ملاحظات تلقي ضوءاً كاشفاً عن الحياة اللغوية في هذه المنطقة  
من العالم القديم

على أن بحوث الاستشراقية قد استطاعت أن تمد علاقة العربية لا  
بالساميات وحدها، بل باللغات الحامية أيضاً، وهي اللغات التي عاشت في مجال  
جغرافي محدد لمجال ساميات، وتبادلت معها التأثير خلال مراحل تاريخية بعيدة حتى  
أطلقوا على هذه المجموعة وصف «اللغات الحامية السامية» Les langues  
chamito Sémitiques، وهذا هو الإطار الذي تدور فيه مؤهرو كتاب «لغات  
العالم» Les langues du monde مسائل تريح اللغة العربية وغيرها من لغات  
بفصلة

وعلى هذا يجدر بنا أن نلمح بعض إمام تاريخ هذه لأسرة اللغوية وصيغة  
العلاقات بين أفرادها، من باب نعلم بأصوب المشكلة اللغوية التي تتصدى  
لدراسنها، وبخاصة في مجال لغتنا العربية، أي أساساً سوف نحاول إعطاء فكرة عن  
العلاقات التي تميز مجموع الأسرة الحامية السامية، ولا سيما بعض أوجه اشتباه في  
بنية الكلمة فيما يتصل بحروف حذر اللغوي، وثلاثيته، أو ثلاثيته، وباء الحملة  
وترنس عناصرها، وما قد يكون ملحوظاً من تعارب محتمل بين المفردات، وكل  
ذلك سوف يلقى ضوءاً على العلاقات التي توصل إلى تأكيد وجودها بين لغات  
هذه لأسرة علماء المقاربات اللغوية

\* \* \*



## المجال الجغرافي والبشري لغات الحامية السامية

يتحدث كتاب «لغات العالم»<sup>(١)</sup> عن اوضاع لتقديم ولحديث هذه الفصيلة  
فيقرر أنها تشتمل على أربع مجموعات هي

١ - مجموعة لغات السامية

٢ - اللغة المصرية

٣ - اللغة الليبية الربرية

٤ - اللغة الكوشيتية

وهي في انتشارها تعطي محالاً شامعاً مستمر من الأرض، وقد يكون  
منقصاً من أطرافه، وعلى حدود تتغير طبيعتها في بدو مد أوئل نعصر  
لتاريخي، فهي تمتد من ناحية على مساحة خريرة العربية وما يجاورها من بلاد من  
جهة الشمال، كما تمتد من ناحية أخرى على أكبر جزء من إفريقيا الشمالية بكل  
رحانتها

وكثافة هذا المجال الدعوة صميعة، وملايه العشرون من الكينومرات  
المرعة تقطعها صحراء شاسعة. أما لسوع الشعوي لسكان هذا المجال فهو  
يشكل مجموع متحاب سبياً، فهم أقوام من البيض، متهاونو سمرة، يحالطهم  
سود في الحوب الشرقي

---

(١) Les langues du Monde تأليف بطوان ميه، ومارسل كوهين - طبعه ١٩٥٢ ص ٨٣ وما بعده

وأم حصاراتهم غير المتساوية في موهب، نعتاً لمناطق والعصور - فهي  
تعطي أيضاً انطباعاً شوع من الوحدة في مجموعها

وحياة لرعي، المترحلة سائدة، ولكن يلاحظ وجود مناطق مهمة لدراسة  
لستقرة، والحياة المدنية

وقد كانت لكل من هذه المجموعات لأربع الكرى محالاتها المتميزة  
والمتميزة حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت السامية مقسمة إلى لغات  
كثيرة متحصرة منها. الفينيقي، والعربية الجنوبية، وهما لسان هاجرن وحدهم نحو  
العرب ثم ما لبثت لغات السامية أن عرب المجموعات لأخرى، وحدثت  
العربية، وهي آخر اللغات الأدبية السامية - أمانة الحصاره الإسلامية في محال  
أوسع (لدى أربعمائة مبيون من الشر، وامتدت كلعه ديبه في آسيا، وافتحم  
اللفظ العربي بمجموعات كثيرة من معاحم لغات مهمة، كالفارسية والهندوسانية،  
والتركية، والماليزية، وهوسا، ولسوانج

أما اللغات الساقية لأخرى فقد ردت أعينيتها، حيث احتلت لغة  
لعربية محالاتها القديمة، فلم ينس سوى مناطق صغيرة رامة وعربية جنوبية،  
وبخاصة في أطراف الأراضي العربية

وأما العربية فإنها بعد أن هددت أراضيها الخاصة طلت لغة ديبه قديمه لدى  
اليهود، الذين تشتتوا في أنحاء العالم، ثم استعادت حيائها حديثاً كلغة لعناصر  
اليهودية المتجمعة في فلسطين المحتلة

وأم مجموعة اللغات لإثيوبية، وهي مسعمره سامية مليئة بالجنوبية، فقد  
استمرت في الانتشار في إفريقية لشرقية

وأم اللغات الأخرى فقد عطف عليها إلى حد كبير السامية، فلم تنق  
المصريه إلا على ألسه الأقباط في طغوسهم وهو استعمال لم يعد مطوف ولا  
مكنون

وتقطعت اللغات لبربرية إلى حرر، وحريرت مزاجعة في كثير من  
المواقع أمام اللغة العربية حتى يومنا هذا، ولكنها تكس مواقع أخرى من اللغات

الإفريقية، وندرُ ما نجد هذه اللهجات البربرية مكتوبة، بل يبدو أب قد فقدت كل فرصة لتصحيح من بعد لغة حضارة

وأما الكوشيتية فقد كانت بحيث من السهل الأعلى الإثيوبي أمام السامية، ولكن طبع حنة في حدوده، ولا سيما في الجنوب

وأما اللغات الخالية والصومالية فإنها دوراً ذا قيمة على الرغم من أب عبر مكتوبة وقد حدث في القرن التاسع عشر أن تمكنت لغات أوروييه في مناطق من البحر الأبيض المتوسط في إفريقية، مع من وفد إليها من المستعمرين

فهذا عن الوضع الجغرافي والشرطي لمجموعات هذه الفصيلة، ونشأها قديماً وحدثاً، وهو وضع طرح نفسه على الدراسات لفارغة، بصورة متفاوتة

عن أن الاستخدام العام في سيرة اللغات، والاتفاق في العناصر الحقة، والتشابه في النظم الصوتية - كل ذلك سمح بتقرير القرابة فيما بين هذه المجموعات الأربع المدروسة، على الرغم من الاختلافات بكثرة فيما بينها

ولقد ظهرت اللغات سامية بدراسة معتنة، وهي لغات حضارية كبرى رويت لها حلال مرحلة طويلة بصوص كثيرة، فصوص قرنتها أمر قد فرض نفسه على المقارنات، ومع ذلك فإن النحو المقارن للغات السامية ما زال أعيد من أن يبلغ درجة الكمال التي نراها النحو لمقارن للغات الهندية - الأوروبية

أما لغة المصرية فإن نحوها ناقص، وهي لغة قد احتضت، وساعد على احتفاظها بنظام بكثرة المعهد الذي يعبر بصورة ناقصة عن بوضع الصوتي، لأن العلماء لم يجدوه مطلقاً على أرض ثابته

وفيما يتعلق باللغة اللبية البربرية - فإذا كانت اللهجات الحديثة بشهر أمرها من سبب لأخرى - فإن لغة لمدية صعبة الثبوت جداً، بحيث تعسر دراستها، وكذلك اللهجات الكوشيتية الكثيرة، فهي لما تكشف حتى الآن في كثير من أحوالها، ولم تعرف إلا في عصر حديث

## أصل التسميات

أطلق مصطلح «سامية» في نهاية القرن الثامن عشر لدى العلماء الأوروبيين، وكان أول من استعمله هو العالم الألماني شوتزر، ورميله أيكهورن، وذلك لأن شعوب التي تتكلم اللغات السامية هي في غالب صمن درية سام بن نوح (وهو في عبرية شام Sem) كما جاء في الفصل العاشر من سفر التكوين

ومن هذا المصدر الكتابي نفسه استمد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مصطلح «الحامية»، (من الكلمة العبرية Hâm) الحاء، (ومن الكلمة الإغريقية الواردة في الترجمة لسبعية للكتاب المقدس Kham)

وأخيراً فإن مصطلح (كوشيتي) قد صيغ من بعد على نفس المنوال، من الاسم كوش Kûš الذي يعني في الإنجيل اسم أبناء حام، أولئك الذين أقامت درياتهم - فيه يبدو - في الجنوب

على أن كلمة كوش Kûš - تطبق من ناحية أخرى في اللغة المصرية على بلاد جنوب مصر، فيبدو أن مصطلح «كوشيتي» - على هذا - قد استخدم بصورة مناسبة لتعيين اللغات غير سامية، وغير السودانية، في المنطقة الحشية، ووجب نتيجة لهذا أن تقتصر كلمة «كوشيتي» على اللغات السامية في الحشة، كما يجب ألا نطرح مطلقاً إلى كلمة «كوشيتي» على أنها مرادف لكلمة «حامي»

وإذا كان جزء من السامية ومن المصرية قد روي مؤثفين في الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح - فإن المرحلة التي يحتمل أنها شهدت لغة «حامية - سامية»

مشاركة يمكن أن تقع إجمالاً في الألف الخامسة قبل الميلاد، ويحتمل أيضاً أن يكون  
الحكن الذي تمت فيه هذه نسخة المشتركة هو المنطقه العربيه الإفريقيه من الشمال  
الشرقي، على سبيل لأفراص

## من خصائص اللغات الحامية والسامية

سوف نتناول هنا بإيجاز - الخصائص المشتركة بين المجموعات الحامية السامية، وسوف نكون الأمثلة المسوقة مستخدمة في نفس الوقت لبيان الأدلة الرئيسية على قرانه هذه المجموعات فيما بينها، ولقد يكون بعض السمات المشتركة غير منتم إلى الحد الأول باعتراض «الحامي - السامي»

وحملة الحامية السامية مكونة من كلمات مفصل بعضها عن بعض بصورة واضحة، وهي مرودة عموماً سر واضح، متعرضة عالياً لعدمه خاصة في بدايتها، وفي نهايتها، ولا سيما في الأفعال والأسماء

ولكل كلمة في هذه اللغات جميع الخصائص الضرورية، سواء أكان ذلك إشارة إلى التعديلات الثانوية في الفكرة الرئيسية التي تعبر عنها، أم كان تسجيلاً لدورها في جملة، فهي مستقنة عن الحجاب الصوتي لحارتها

ومركز الكلمة جذر، ولكل جذر عدد من العناصر الأساسية هي بعامه صوامت، ولكن يمكن أن تكون أيضاً مصوتات طويلة (أي حركات طويلة)، تتبادل مع أصناف المصوتات (وهو ما يحدث في جزء من المفردات السامية)، أو لا تتبادل، فتظل ثابتة (وهو أمر كثير الوقوع في اللغة الكوشيتية)

وتشتمل الأعلى الكبيرة من الحدود السامية على ثلاثة صوامت، وأكثر حدود المصرية والبربرية أيضاً ثلاثي ولقد أظهرت البحوث المقارنة الأولى في الكوشيتية أن الحدود الثنائية التي تكون عالييتها تستند إلى حدود ثلاثية أكثر قدماً، فمن الممكن إذن القول بأن (الثلاثية) المعتادة هي ضد العصر الحامي - السامي

ولكن ربما كان من الخطأ أنقول بأن جميع الحذور كانت ثلاثية الصوامت (Triconsonantiques)، فإن في السامية أيضاً عدداً من الكلمات الأساسية ثائب، وعدداً حر يبدو أنه قد تحول حديثاً إلى ثلاثي، بصفة بعض الصوامت الضعيفة إلى أساس ثنائي (وذلك كمعصر الأصوات المحزنة، وأنصاف المصوتات)، وفيها كذلك حذور دت بدء قريب من ثلاثة صوامت قوية، لأولاً منها مشترك، ثم إن فيها أيضاً حذور يتماثل فيها بصمات الأحيار، وحذور رباعية صيغت بواسطة تكرار صمتين

وعلى ذلك يبدو من الممكن أن تصور عهداً كانت الحذور ثنائية فيه - على الأقل - كثيرة، إن لم تكن كانت هي لسائدة

ومن خصائص اللغات الحامية السامية أنها دت حذر وضح، فالعناصر الأساسية في الكلمات المصنوعة من الحذر، وهي وحدها تحمل الفكرة المعبرة سوء تعلقت بحدث أو شيء، كما أن عناصر الحذور محددة في الكتابات التي اخترعت لهذه اللغات بمعنى حقيقي، فهي تقتصر أساساً على تسجيل الصوت وحده

ومن الأمثلة على ذلك أن الحذر المصري والسامي (م وت - mwt) والبربري (م م ت - mmt) يعني فكرة موت

وفي لسامية (ح ش ب - hšb) وفي المصرية (ح س ب - hsb)، وفي الكوشيتية (ه س ب - hsb) بمعنى يحسب أو يعد

وفي السامية (ل ب ب - lbb)، في المصرية بتبين اللام (ل ي ب - lyb) وفي البربرية (أ و ب - ul) وفي الكوشيتية (ل ب - lbb) بمعنى حسب

فهذه أمثلة للكلمات التي التفتت في أصولها جميعاً، أو في بعض هذه لأصول، وهي تدل على القرابة ما بين هذه اللغات في مجال المفردات

غير أن لنا وقفة أمام مسألة (حذر)، وأهميتها في تأكيد القرابة ما بين لغات هذه العائلة الحامية - السامية، فمن المؤكد أن اتفاقها في الثنائية أو في الثلاثية لم يكن مجرد مصادفة عرست خلال مراحل تاريخية تقاس بالآلاف لسين قبل الميلاد، فليس هذا مما تتكفل الصدفة بتحقيقه، بل هو الانتقاء ما بين لغات كانت في

أصلها مشتركة في محايها الجعرافي والشرقي، متقاربة في طواهرها النعونه الأساسية، ثم فعل بطور فعله بالمفصل بين اللهجات، حتى يميز في صورة نعات، تتأعد في التفاصيل وخرئيات، ولكنها تحتفظ سمة الأصل المتعارف، إن م يكن متمثلاً في عاصره جميعاً

ولكي نوضح علاقة الحدر الثلاثي بالصيغ التي شق منه نصرت مثلاً من لعربية، يكشف عن الخصائص التي يميز بها، فإن أحدث مثلاً حدر، مكون من ثلاثة أحرف، وليكن (ق ت ل) (q t l)، فإن هذه الأحرف تحوي بالقوة على المعنى الكلي الناشئ عن اجتماع أصواتها المعينة، ترتيبها المعروف بها، ولكنها غير قسمة لسطو إلا مفردة هكذا (ق - ت - ل)، وهي بذلك لا تسعمل في لغة، فليس بحرف مفرد دلالة مستقلة، وإنما تتحقق هذه بدلالة سطو الأحرف الثلاثة محتمعه ترتيبها، وبصورة متصلة، ولا يتأتى هذا الاتصال إلا بوساطة المصوتات أو الحركات التي تقحم أو تتعاقب دخل حدر، بصورة متعارف عليها بين أهل اللغة، نعتاً للفواعل التي جرى بها الاستعمال، وفي الحدر الذي اختره تكون الإقحام على الوجه التالي

q	a	t		l	qata	المصدر
q	a	t	a	.	qatal	ماضي للمعلوم
q	u	t	i	l	qutl	ماضي للمجهول
q	aa	t	a	l	qaatal	الماضي للمفاعلة والمعلوم
q	uu	t	i	l	quutl	الماضي للمفاعلة والمجهول
q	i	t	aa	i	qitaal	مصدر لمفاعله
q	a	tt	a	l	qattal	المصغف من الثلاثي
q	aa	t	i	l	qaatil	اسم الفاعل

وهكذا نسير عملية التحول الدحي، مقتصرة على تعبر المصوتات (الحركات) من أجل ستخراج جميع الصور الممكنة، دون أن يتعر أي صامت من صوامت الحدر الثلاثية، لا في طبيعته، ولا في موقعه، وإن كان من المحتمل أن



نرداد كميته بالتصعيف، كما في صيغة لمصعف من الثلاثي (قتل)

فإد أردن أن نحصل على مجموعة أخرى من تصعيف التي لا تتيحها طريقة تحول الداحي هذه لحأنا إلى طريقة الإلصاق، وهي طريقة التي تعتمد على مجموعة من نواحي وسونق ولدواحل، بلصق بخدر، تسمححه مرید من حصونه والقدرة على إرسال تصعيف وسماعار لطريفير (طريقة النحور الداحي، وطريقة الإلصاق) يمكن الحصول على صيغ الروثد مثل «افضل، وانقل، واستقل، وتقاس»، وعلى صيغ سم بصعوف، واسمي الزهر والمكب، ولمصدر اديمي، وامصدرين الدليل على حره واهيئة، واسم لآلة، وانصدر، الصاعبي عند الحاجة إليه، وسم تفصل، وصع اماعة، وكل ذلك صفاً لنقواعد خاصه بالاشتقاق من المحرد والمريد

هد بالنسبة إلى بلغات ذات الحدر ثلاثي، والعهه عربيه تقدم على أحونها ماقدره على استعمال الحدر لثلاثة في توبيد صيغ جديدة، بل أن ذلك من عقريتها التي نكد تنكرد ٣

أما بالنسبة إلى اللغات اهدية - لأوروبية، والفرنسية مثلاً من بينها، من قصيه بلغات ثلاثيه، فهي تعتمد على ما سمي (Radical) أي ثبات، وهو عذرة عن مجموعة من الأصوات، حليط من الصوامت ومن لمصونات، تعتبر كتبه صماء لا يقحمها عدل أي تعبير أو تحويل، ويحري منحراح تصعيف لمحتفة من هذا (الثبات) بوساطه السونق والواحق الدالة على معاني تصعيف

وبأحد مثلاً على هذه بفكرة - ثبات (Sabl)، وقد ستحرجت منه

لفرنسية كلمات كثيرة مثل Sablene Sabler Sab.e- desensabler en seblement- ensabler sabement desensablement وذلك بوساطة الواحق والسوان التي تراها، دون أدنى تدخل في سية الثبات (Sabl) وبيست هناك طريقة أخرى للاشتقاق في الفرنسية، عبر هذه الطريقة التي يطلق عليها كلمة (L'affixation) أي الإلصاق

وبذلك يظهر أن بوضوح معنى التركيز على مسئله (خدر) سواء أكان ثنائياً، أم ثلاثياً، لإثبات فكره الفرة ما بين اللغات خاصة السامية إلى جانب

المعزجة، المشتركة بينها وهي كثيرة، أو المعزجة المتفارقة، وهي أكثر

\* \* \*

فإن عدد إلى متبعة بقدر المشترك بين اللغات الخامية والسامية وحدنا أن  
حاجب الأصوات بحسب الكثير من الملاحظات، وبخاصة إذا تميزت صوتها  
بالشدة الحركية، فإن بصوتها الشدة من الانعصار في حيز الصوتية سعة  
(الانعصار الحركي أو وقفه الحركي - أو الصعق الطغي المفاحي) - يعتبر  
هذه كلها قوياً مستقلاً هو (همزة)، وكذلك الصوت الاحتكاكي المهموس (ح)  
وهو يتكون بواسطة الالتقاء الحركي للأحبال الصوتية مع توتر الحلق (كم يحدث في  
حالة الوشوشة)

والصوت المحجور انقاس لدعاء، وهو (خ)، يحدث بواسطة نوع من توتر  
قريب من خنجر «فهو صوت بصعوط، الذي يطلب من الحصى بصدده  
ليرى نصيب حلوقهم، ويكاد الأثر سمعي هذا صوت يشبه نقيق صعدع،  
أو رعد الخمار»

وصوت (هاء) التنفسي يعبر صمماً ضعفاً، وهو عذره عن الهواء أندر  
من خنجر دون أن يحرك الأوتار الصوتية، فهو أشبه شيء بالصوتات المهموسة  
وأصافها، أصف إلى ذلك أن الصوت التي يوصف بأنها مفعمة تنطوي على  
توتر في انعطاف خلفية، وهو ما يوصف في علم الأصوات بعربي (بالإطاف)،  
ويستج عنه في العربية أصوات (الصد والصد ونطاء ونطاء)

فإن تقدم مع المحارج إلى أعلى وحدنا في المنطق المحاوررة صوت  
«لقاف - q» ومجهور (G)<sup>(١)</sup>

ولا شك أن هموص يعزري وصف بعض أصوات هذه الفصيلة بالحجر أو  
الهمس، وبخاصة في العصر القديم، الذي لا نملك منه شهاداً دقيقاً لنهم، إلا

---

(١) ينصح من وصف سبويه بالأصوات العربية أن صوت اللقاف كان يظن قديماً مجهوراً، وهو ما يشبه  
الرمز G، وقد يظن الآن إلى صوت هوي مهموس هو ما يعده لدى بعض النحاة المعاصرين، ويشبه  
الرمز (q) في الكتابة الصوتية

فيه يتعلق باللغة العربية، التي وصفت أصواتها وصفاً دقيقاً، على ما سوف يأتي في دراسته تطور الأصوات، ومع تحفظ في الحرم بصورة يطق العرب القدماء لبعض الأصوات

\* \* \*

فإذا تركنا جانب الصوامت تفاصيله الكثيرة نتي لا داعي لسردها هنا -  
وحتماً إلى المصوتات وحده

أولاً إن أصناف المصوتات وهي «الواو w والياء y» تقوم بدور كبير في تركيب الحذور، وكثيراً ما تقلب إلى مصوتات «الكسرة ا أو الصمة u»

وثانياً إن الحركات قليلة تتوزع في اللغات الحية - سامية، وقد أدى عدم وجود يصاح قديم لها إلى صعوبة حكم على وضعها الأصلي، أو نقطة مدتها

فئة ذات طابع محافظ، كالعربية لمصحى، تكتفي بثلاثة مصوتات، مع لاختلاف في الكمية

aa	وطويلة	a	فتحة قصيرة
uu	وطويلة	u	صمة قصيرة صيقة
u	وطويلة	ا	كسرة قصيرة صيقة

وبفتحة طبعان طابع مرفق، وطابع مفهم، تنعاً لنوع الصامت السابق عيه أكان من أصوات الأطلاق، أم من أصوات الاستعجال

وأما المصوتان (e.o) أو الصمة الممالة، ولفتحه الممالة فيبدو أنها بظهورا عندما تنحى الأصوات المدحوة إلى أن تختصر، كسوك العامة المصرية الذي تقلب معه كل وو ساكنة في مصحى إلى صمة ممالة، كما في بطر لكنلمات (قوم، يوم، ويوم)، وفي تقلب كل ص ساكنة في فتحه ممالة، مثل بكلمات (بيت، وعيط، وديس)

على أن من الواجب لإشده إلى بعض تعبير أخرى الصمة العربية، وهي المعروفة بأنها صمة حذوية صمة (u)، وسدو فمها الصوية وصحة في نطقاً

بالصمة الطويلة في (يقول)، وإنما لا يستطيع أن يحوها إلى صمه نصف صيقة  
(o)، وإلا ظهر نطقاً له شاذ غير فصيح

ولكن نطق فصحاء الآن لعمل الأمر من (يقول)، وهو (قل) لا يأتي  
بالصمة على وصفها بصحيح، حمزة صيقة، من تتحول إلى حمزة نصف صيقة،  
وكذلك الحار في نطق سائر الأفعال التي عيها واو، مثل (صم، ودم، وقم)  
qom < qum الح

فهل يؤدي ب ذلك التعبير المدحوظ إلى تقرير أن تعربه صمتين، إحداهما  
الشائعة الصيمه، والأخرى هي التي تأتي في حانه النطق بالمقطع الضويل بفعل  
بصامت مثل (صم وهم). ؟ عداً بأن الصمة العصيرة الصقه تأتي بقمتها الصوية  
واصحة في مثل يكتب yaktub

ويلاحظ أن قراء بقران يحاولون دائماً أن يأنوا بالأصوات على وجهها  
الصحيح، ولا سيما المعيدون منهم، وهو ما يوحى بأن اختلاف النطق بالمصوتات  
في العربية مع من اختلاف مستوى الناطقين، وتعرفهم في حرص على الأداء  
بدقيق

## نقد وتعقيب

هذا الذي قررته من العلاقة بين اللغات المختلفة داخل انصبيه الحاميه الساميه - واحد من ناحيتين من يعرض عليه، وينهي أن يصل لعلاقة إلى درجة القراءة، ومن بين هؤلاء الناحيتين الأستاذ الدكتور حود عبي، في كده (تاريخ لغوي) (١) - ، وهذا جزء محصن للحاجات لغوي في تاريخ لغوي

وقد قرر الدكتور حواد علي أن استشرهين لاحظوا بعض خصائص لغوي مشتركه بين اللغات ساميه، وبعض اللغات الإفريقيه، والمعروفه باللغات خاصه، ورأوا من ثم وجود صله بين ساميين والحميين، ومن هذه المجموعه الحاميه بلعه المصريه القديمه، والبربريه والحبشيه وغيره. وقد دفع وجود هذه الصله اللغويه بين المجموعتين لغويين بعض العلماء إلى الادعاء بوجود قرينه لغويه بين هؤلاء الحميين وبين الساميين، وإلى وجود وصل واحد قديم جمع شملهم.

ثم ذكر أن الوصل إلى تأكيد هذا الادعاء يقتضي وجود كتابت قديمه من المجموعتين، يتمكن من المقارنة بينهما، ويستطاع من بينهما من اجتماع واقتراف، وليس في أيدينا الآن من الكتابات ما يحوي بناء رأي علمي في هذا الموضوع ولم يجد علماء اللغة مكاناً في الحاميات فيه منزع لإجراء مثل هذه البحوث، إلا بلعه المصريه قديمه، فوجدوا فيها ألقاطاً حامية شبه ألقاطاً في بلعه العربيه،

---

(١) تاريخ لغوي - ص ٧ ص ٢٥ و ٢٦

ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل دي حرفي، ووجدوا شتتاً من التشابه في قواعد بين المصرية وبين بعض اللغات السامية

ثم تساءل ولكن؛ هل تمثل اللغة لمصرية جميع اللغات الحامية؟ ثم هل تكفي تلك الألفاظ المشتركة، أو المتشابهة التي نرد في الحامية وفي العبرية أن تكون حكماً ودليلاً لإصدار حكم عام بنطق على ساميات والحاميات؟

ثم ألا يجوز أن يكون مرد هذا تشابه أو اشتراك في الألفاظ إلى الاحتياط اندي حدث بين العبرانيين ومصريين، وبين غير العبرانيين من أقوام سامية وبين مصريين؟

والتاريخ يحدث أن (طور سبين) كتب موطعاً لكثير من الساميين، وأن مصر نفسها لم تكن لحنو منهم

وقد حدث هيرودوس أن الأقسام الشرقية من مصر، بين سوخل سحر الأحمر وهر النيل كانت مأهولة بمثائل عربية، أصف إلى ديث خروب وعضوات لي قم ه انصريون في بلاد شام، أو التي قامت ه حكومات شرقية في مصر حيث حملت معها لاف من الساميين إلى مصر، وجمعت بين لمصريين ولساميين، وهذا لا يصب أثره سطع في تطعيم مجموعات بحرغ من المواد بلعوبة، مختلف مقاديرها باختلاف درجات التعرب والاتصال

ثم وصل أخيراً إلى تقرير أن لاستناد إلى تشابه بين لألفاظ، أو الاشتراك في الكلمات لا يمكن أن يكون أساساً لإصدار أحكام عدمية وطرقات، ولا صرن تفكهة للعالمين، وكذا كمن يحاول إثبات أن أصل (شكسيز) الشاعر الإنكليزي، من عرب، بحجة أن سمه اسم عربي أصيل، هو (الشح رين)، فحرفه منطوق الإنكليز إلى (شكسيز)

ولم على هذه سطرة إلى مشكلته ملاحظات بسند إلى ما سبق من حديث عن العلاقات بين بلغات الحامية السامية

أولاهها أن تصور الدكتور حواد عبي هذه المشكلة بدأ من منطق درجي، بد أنه بقرر عدم وجود كنات تاريخية بحوب بداء رأي علمي في هذا الموضوع

وقد سبق أن قررنا أن للمصباح التاريخي مطلقين، يصحح كل منهما لتحقيق أهدافه  
علمية، فإما أن يبدأ الدراسة من أبعد نقطة يمكن أن يتناولها حديث، برولاً إلى  
مواقع الدعوي لدى بعثته، وهذا هو الذي يعتمد الدكتور حود أساساً وحيداً،  
أو إمكانية وحدة دراسة العلاقة ما بين خاميات والسميات، وإما أن يبدأ  
دراسة من ملاحظته موقعاً لدعوي، صعوداً إلى أبعد نقطة يدعها علم،  
ومروراً بكل المراحل التاريخية التي تعرضت خلالها الظاهرة الدعوية لأحداث  
التعبير، وهذه هي الإمكانيات الأخرى التي يصح الاعتماد عليها في تحقيق درجة  
إفراة انداعة، وهو أمر عاب عن ملاحظه الدكتور حود

ووقع أن علماء دراسات دعوية يستخدمون كلا المطلقين، للتوصل إلى  
بعض الحقائق في هذا الموضوع، فهم يعتمدون على ملاحظه سنة الحديث في هذه  
بلعات على تنوعها، ثم يقارنون ما يتوصلون إليه من نتائج بما قد تسح هم من  
معلومات ضمن وثائق التاريخ المعثور عليها

وهم أيضاً يعكفون على دراسة هذه الوثائق التاريخية، وتحليل مضمونها  
بموضوع إلى حصائص هذه البلعات الصوتية، وبصريه، والنحويه، إلى جانب ما  
يحصون عليه من معلومات تاريخية عن أحداث تلك الأزمان بعيدة  
ومعنى ذلك أن إمكان التوصل إلى حكم تقريبي في شأن هذه العلاقة أمر  
تطيعه الدراسات الدعوية المقدره، إن لم يكن حكم نهائى

(وثانيها) إنه قد انصح بنا من المعلومات بسسطة التي قسمها عن كتاب  
«بلعات العالم» وهذه الكثير جداً من دروس المقارنة بين بلعات الفصيلة بكافة  
فروعها، ثم نجد ضرورة لاقتنائه - أن تقرير بفرانه بين بلعات الحامة السامية  
لا يقوم على مجرد الشبه في بعض الأنماط المصرية والعبرانية، وإلا يكن متفقين  
مع الدكتور حود في الحكم بصعب أساس هذا الحكم، وإنما هم تقرير هذه  
بفرانه على تمحص خواتم صوتية، وسبوية والصرفية، والتركيبية، والمعجمية  
بقدر ما أعدت الوثائق القديمة، وسحوث حديثة، برولاً وصعوداً، صرداً  
وعكساً

ومن الملاحظات الجوهرية التي وقف عليها ملاحظه حصائص (خبر)

الحامي سامي، والأشرك في مجموعه الأصوات الخجيرية والحفية، إلى جانب وجود تشابه كبير بين حدود الكلمات في المندوب القديم، وبواسطه نلاحظ أن المندوبين الكثيرين ساقه الأسناد الدكتور أحمد بدوي في معجمه عن اللغة المصرية القديمة، والدكتور سليم حسن في درساته عن «مصر القديمة» في جانب ما ورد في «لغات العالم»

(وثالثها) إن التريخ الذي أكد وجود قائل عربية في الأقسام شرقية من مصر، والذي حفظ له أحجار الخروب والصحاح سامية في هذه المنطقة يندنا في مواقع تدليل على لامتراخ بعصري ما بين الفاش والشعوب بني عشت في هذه المنطقة الواسعة من العالم القديم، وأقامت حصارات متتابعة، سفها مراحل مجهولة في قبل التاريخ، شهدت قطعاً هجرات، ورحوف هلية هي التي كوت لشعوب الحامية - السامية، وهي التي تكلمت لهجات متفردة في مبدأ لأمر، سماً بلامر من العلمي السابق، ثم تعاقدت مواطن وتعاقدت معها للهجات، حتى أصبحت لغة مصرية، وهذا هو بقانون الذي تحولت به لهجات اللاتينية إلى لغات مستقلة، عندما تعمقت بينهم لهجاتهم، فكانت منها الفرسية، والإيطالية، والإسبانية

وخلاصة البحث أن ميل إلى الرأي بقائل بوجود علاقة عضوية بين الشعوب الحامية والسامية، وبين لغاتهم لكثيره، وهو رأي يقوم على حقائق الجغرافيا، والتاريخ، وعلم اللغة المقارن



## العربية والمجموعة السامية

هذا الذي سبق عن المفصلة الخاصة - السامية، في مجموعها لا يعنى من أن نحصل المجموعة السامية على حدة بكنمة تنهي صواباً على لغات كثيرة، فهي في الواقع أكثر المجموعات التي تصنها مفصلة، وبكى يعرف على مكان عربية

ونقسم علماء ساميات لغات هذه المجموعة إلى قسمين

١ - لغات سامية شمالية

٢ - لغات سامية جنوبية

واللغات الشمالية بدورها تصم طائفتين طائفة شرقية، وطائفة عربية، فأما شرقية من اللغات الشمالية فهي لغات المتركة في العراق، وأم العربية فهي اللغات المتركة في بلاد الشام، وبلاحظ أن التوزيع بحسب شدة هدمه فهي تعزو حمة من اللغات هي السببية، والأشورية، والكلدانية، وفي الشام وجدت لغات الكنعانية، والأحلامية، والعسقية، والسوية، والإرمية، والسببية، والموسية، والأمورية، والأعاريته، وبعض نهجات لمحبة<sup>(١)</sup> أما أن المنطقة كانت في الزمان القديم منتهى فتل كثيرة، ذات أصول شتى

---

(١) انظر في هذا كتاب تاريخ العرب - الدكتور جواد علي - جزء السابع  
وكتاب «علم اللغة» للدكتور علي عبد الواحد وافي، وكتاب «اللغات السامية» لبودركم، - رحمه  
الدكتور - مصباح عبد سوب

- فإن المساحة التي تشتملها هذه لهجات لا يريد طوها على ألف وحسمائه  
كيلومتر ، ومع ذلك فقد بلغت عدتها ثلاث عشرة لغة ، إلى جانب اللهجات المحلية  
فهذا بطر إلى المجموعة الخوية من اللهجات السامية ، وحدناها بدورها  
تتكون من طائفتين

أ- طائفة اللهجات العربية بأنواعها

ب- طائفة اللهجات لإفريقية خشبية

ويراد باللهجات العربية عربية القرن الكريم ، والصفوية ، والشمودية  
وبلجانية وذلك في شمال الجزيرة العربية ، كما يرد أيضاً اللهجات لمعنة ،  
وسبئية ، والفتحية ، والأوسانية ، والحصرمة ، والخميرية ، وذلك في حوض  
الجزيرة

وإذا وصفت هذه لهجات بأنها لهجات ، فمعنى ذلك أن المسافة التي تفصل  
بينها أقرب من المسافة التي تفصل بين اللهجات السامية الأخرى ، بعضها وبعض ،  
ومع ذلك فقد وردت الروايات بلعوبة بكثير منصوص اللهجات العربية ذات  
العلاقة الأقرب باللغة الفصحى ، وكثيراً ما ذكرت كتب اللغة النحو والأدب  
شواهد من لسان عيم ، وقيس ، وأسد وطيء وكندة ، وهي تسجل طواهر بظنية  
تغيرها هؤلاء الأقوام عن أوطانهم ، وما زال بعض هذه الطواهر شيئاً في اللهجات  
العربية الحديثة

وأما الطائفة الإفريقية من اللهجات الخشبية فتشمل الحمرية ، وبنجرية ،  
ولامهرية ، واهررية

وبذلك تكون هذه لهجات السامية الخوية أربع عشرة لغة

وهذا يعني أن اللهجات السامية التي عرفت حتى الآن سبع وعشرون ، لا  
على سبيل الخصر فإنها ربما احتسب وجود لهجات مجهولة في هذه المنطقة الراحرة  
بخصارات في العالم القديم قائماً ، ونكر لم يكشف عنها لغات ، وقد توصل  
لعلماء إلى معرفة لهجات أخرى بمفصل ما نعثرون عليه من نقوش في الكهوف  
والمعبد المظمورة

وقد يستأس بذلك بما عرف عن اللغة (الأوغارية)، فقد عثر على بعض الكتابات في (رأس شمرة عام ١٩٢٩)، م تكن بذات صلة بما عرف من اللغات السامية القديمة، ولكن العلماء المستشرقين من أمثال كلودشيمر، وحب كاسو، وهاس نور، وتشارلس بيرلود، وأوتو أسفيلد، وكوردون، وحوليا أوبرمان - عكفوا على هذه الكتابات حتى تمكنوا من معرفتها، وتفسير مصورها؛ وإدراك بعض حقائق عن تاريخها، فبينهم أن أصحاب هذه اللغة كانوا يقيمون في مدينة (أوغاريت ugari) على سواحل الشرفية لسحر الأبيض المتوسط في سورية، وحدث في بين القرن الخامس عشر، والقرن ثلث عشر قبل الميلاد؛ وكانت لعنهم من اللغات المشهورة آنذاك في تلك المنطقة<sup>(١)</sup>

فليس بعيد أن تظهر بعد ذلك لغات أخرى، أو هجات متفرعة عن بعض ما سبق ذكره من لغات، نتيجة تحريات المسمرة في مناطق التحرير العربية، فما رث في عمية من أمر تاريخ اللغة العربية المصحح؛ وقد تكشف الرمال عن وثائق ولو قليلة، تصيف سطرًا إلى ما بين أيدينا من معلومات تقديرية عن طمولتها بعيدة

ولقد سبق أن ذكرنا بعض الظواهر المشتركة بين اللغات الحمية لسامية من لغات الفصيلة الحدر في هذه اللغات مكون من مجموعة من بصومات، التي تتغير حركاتها مع كل صيغة يراد تكوينها، لتوليد معنى جديد، دون أن يطرأ تغيير على بصومات في أي طرف اشتقاق

وقد ستخدم هذه للغات حاصه (لإلصاق) حيث تصيف روائد في أول الحدر، أو في آخره أو في وسطه، فتتصل هذه روائد بين بصومات الحدر، دون أن تفقد ترتيبها الذي قام عليه هيكل الكلمة، في أية صيغة من صيغها غير أن هذه الروائد ليست كلمات ذات معنى يضاف إلى معنى الحدر نارة، وستعمل مستقلة نارة أخرى، فليس ذلك من سلوك لغات لاريه

وقد وردت في العربية مثلاً كلمتان مضافتان، جداولها إلى الأخرى، وتدلان على مفهوم واحد، وذلك نحو قاصيحات، ويختصر، ومعد يكر،

(١) مرجع السابق، ولغات العالم ١٠٤ وما بعدها

وعبرها من التراكيب المرجية، وهي كما يقول ولغسون تصرف حدد في اللغات السامية، لم تكن معروفاً لدى قدماء الساميين

أي أن الكلمات في اللغات السامية ذات وجود مستقل في الاستعمال، وهذا هو الذي يفسر ظهور خاصية (الإعراب) في اللغة العربية، فهي في حقيقة، وكما وضعها الأستاذ الدكتور إبراهيم أبيس، ناشئة عن ضرورة وصل الكلمات بعضها بعض<sup>(١)</sup>. وذلك قبل أن تخصص مواقع الكلمات في تراكيب بحركات خاصة

هذا الرأي الذي توصل إليه الدكتور أبيس؛ ليس في «توقع عريباً عن الثقافة العربية، بل كان أيضاً نتيجة تأمل السلف في حقيقة طهارة الإعراب، وحسب أن نقرأ هذا النص في كتاب سيويه، قال: «ورغم الخليل أن الفصحى والكسرة والصمة روائد، ومن يلاحظ أن حرف ليوصل إلى تنكس به»<sup>(٢)</sup> أي أن الحركات في نظر الخليل وسيلة إلى تحقيق الأصوات في أواخر الكلمات ولا يمنع هذا من القول بأن كل حركة قد استقرت في موقعها بفعل الرمز، وتحددت وطبقها بحكم المدرسة المتطاولة

على أن بعض العلماء يذهبون إلى أن الإعراب كان موحوداً في جميع اللغات سامية، ثم حجب، حتى زال من أكثر تلك اللغات، ويرى له أثر بدل عنه في العبرانية، في حالتي تصعق به، وفي صميم تنجيه، وفي السريانية والسبئية في صميم لتعنية، فإن هاتين الحالتين تدلان على وجود الإعراب في أصولها لتقدم<sup>(٣)</sup>

وإذا كانت اللغات سامية تشترك في هذا خاب اخوهرى فإن لكل منها ما يميزها عن سائر أحواتها، وأبرز ما يكون الاختلاف في أحرف اهجاء، حيث سجلت بعض اللغات بقصاً في عددها تعرفه العربية، ومن ذلك أن العبرانية لا تمتلك الحروف (د-ع-ط-ص)، والسبئية لا تمتلك أصلاً الحروف

(١) انظر كتابه ومن أسرار سمع هذه الإعراب،

(٢) لكتاب ٣١٥/٢

(٣) تاريخ العرب، ٣١، نقلاً عن ولغسون في تاريخ اللغات السامية

(ع - ح - ع - ه - ط - ط - ص - ق) ' ، فهي كانت هاتين بلعنان تعرفون هذه  
حروف ، أو بعضها ، ثم حثمت منها بفعل التطور ، أم أنها كانت ناقصة فيها مد  
الدية ؟ رأينا مطروحات لسحت ، وهي يصعاب أمام عليها المقدرات المعوية أسئلة  
تتصل بالتطور الذي مرت به كل لغة ، ومدى مساهمة التي تفصل بين حاضرها ،  
وماضيها ، ثم إلى أي اتجاه يسير خط التطور في هذه اللغات ؟

ولا ريب أن الأوصاف التي أحدثت التطور في هذه اللغات كانت شديدة  
تأثير حين كانت هذه اللغات شفوية ، ولا تستعمل الكتابة ، أي قبل اختراع  
الكتابة ، فاما بعد أن احترعت الكتابة فقد أضطرت حركة التطور ، وشهدت  
لغات عهداً من الاستقرار السببي ، ساعد على تثبيت عناصرها

ومن الملاحظ أن اللغة العربية مثلاً عاشت مرحلة كبيرة من الزمن ، في بيئة  
أمة ، لم يتغير أهلها من نسل إلى نسل ، وقد كانت تلك الفترة في نظر بعض  
بعض هي التي أعادت اللغة على نوع أعلى مستويات فصيح

والواقع أن الأمة تؤثر في كيان اللغة بصراع تراثي ، وإحياء ملامحها  
التاريخية ، وتأثير تعصب لألسنة ، واختلاف اللهجات ولكن لا شك أن حياة  
العربية شهدت إلى جانب ذلك تأثير عاملين كان لهما فضل كبير في إبقاء على  
خصائص اللغة الفصحى

أولها ما كان يحدث من تجمع القائل بعمره في الأسواق الأدبية

وثانيها حرص العرب على تسجيل مآثرهم في قصائد ، يحفظها لرواه ،  
وقد يكتوب ويعلقوب في أفضل مكان يحفظها ، على ما تحكي لأساطير عن قصة  
(المعلقات)

فإذا كان تاريخ اللهجات قد سجل حفاء بعض الظواهر المعوية  
بتي كانت في مرحلة معينة جزءاً من تاريخ اللغة ، فقد أضى شعر على خصائص  
لغة المشتركة ، إلى أن جاء القرن فراد هذه الخصائص تثبيتاً ، كما ساعد على  
إصعاف شأن اللهجات التي لا ترفى إلى مستوى الفصحى

(١) المرجع السابق

## العربية ولهجاتها

من الطبيعي أن يكون للعربية المصحى هجاب، تمثل صوراً بطقية تختلف من قبيلة إلى قبيلة، ومن مكان إلى مكان ولقد كانت الحرية العربية مسرحاً كبيراً عاشت في أرحائها فئات شتى، كانت مودعه على نواحيها في الشرق والعرب، وشمال وحبوب

ومن المعلوم أن حرية العرب كانت على التاريخ بمثابة حراش شرقي يقبض على حواش كلى امتلاء قلبه، وهكذا سجل التاريخ هجرت دورية من دخل الحرية إلى حارحها، في الشمال حيث بلاد الشام والسيطرة الرومية، وفي الجنوب حيث اليمن والمحاولة الفارسية وخشيته لسيطرته، وفي الشمال الشرقي حيث نهرس وسلطاهم على العراق وما حوله، وفي العرب، حيث سجل التاريخ وحود قبائل عربية دائمة المقام في الصحراء الشرقية بمصر، ما بين النيل والبحر الأحمر ولا شك أن الوحود العربي فيما قبل لإسلام كان منتشرأ على أرجاء هذه برقة من عالم، والمسماء الاب بالشرق الأوسط

لهذا سجل تاريخ واقعة وحود قبائل عربية على الحدود الشمالية للحريرة العربية، إنان عصر المسيح وما بعده<sup>(١)</sup>

من لقد سقى أن نقلنا عن الدكتور حواد علي ما ذكره مؤرخ اليوناني هيرودوتس، نبي زر مصر قبل المسيح بحمسة قرون تعريب (٤٨٠ - ٤٢٥ ق م)، من أنه شاهد استقرار قبائل عربية في الأقسام الشرقية بمصر

(١) نشوء اللغة العربية ١٤٥ - الأب أنيس الكرمي

ومعنى ذلك أن الوجود العربي كان يعطي مساحة كبيرة من نعام القديم،  
وأنه كان لوجود أسرار - نذكر - من حيث كثافة لسكانية

ولذلك لا ندهش إذا نحن قرأنا في مرجع اللغة أخباراً كثيرة نعزو بعض  
رواياتها إلى قبائل عربية تتعدد أسماؤها، وتختلط، ويحار مرء كثيراً في تصور وجود  
هذه القبائل على خريطة الجغرافية

وحسبنا أن نجد لمرجع عديده تشير إلى أسماء هذه القبائل، ونعزو إلى كل  
قبيته حصائص لغوية تجعل من لسانها هجاء مستملا عن هجات حارتها حتى نبع  
عدد للهجات العربية مرصودة في أقصى ما وصل إليه من إحصاء أكثر من  
أربعين هجة، فقد ورد في كتاب (الأنفاس) للسيوطي ذكر اللهجات التي وردت  
بعض حصائصها في لغة القرآن فكان منها هجاء

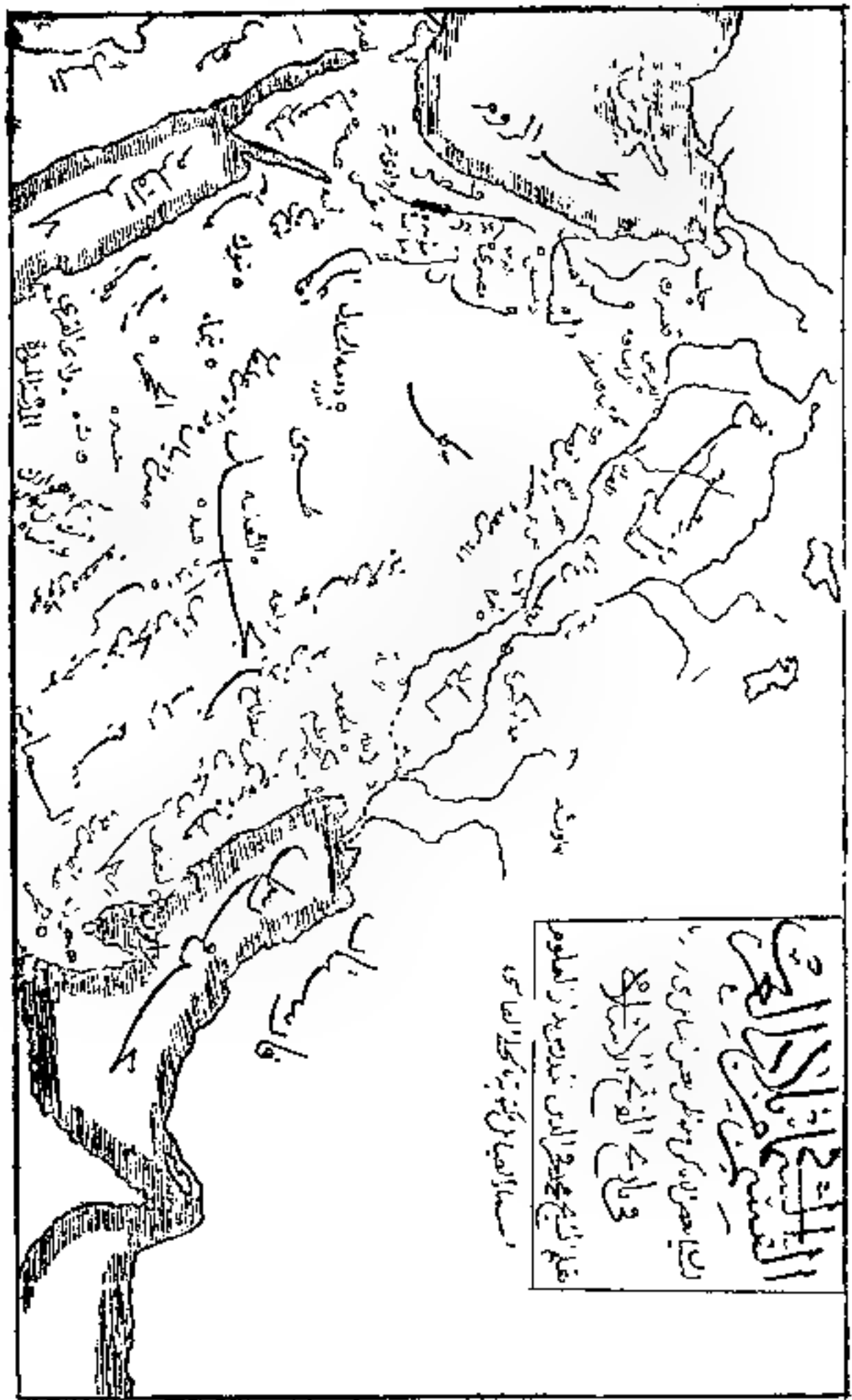
«قريش، وهذيل، وكندة، وحثعم، وخزرج، وأشعر، وعكر، وفيس  
عيلان، وحرهم، ويمن، وأردشوء، وكندة، وتميم، وخمير، ومدين، وخم،  
وسعد العشيرة، وحضر موت، وسدوس، وعملفة، وأمار، وعساب، ومدحج،  
وحراة، وعطف، وسأ، وعمار، وبي حبيبة، وتعلب، وطى، وعامر من  
صعصعة، وأوس، ومريه، وثقف، وحدام، وبي، وعدرة، وهوار، ونمر،  
واليمامة، ولحج، وبي عس، ونصر من معاوية، وعك، وسلم، وعمرة»<sup>(١)</sup>

وإذا راجعنا هذه الأعلام على ما ذكره الشيخ «محمد فخر الدين» في خريطة  
مشورتين هـ، وهما خريطةان تسجلان بعض القبائل التي عاصرت الفصح  
الإسلامي، وقررت بين محوهم، وبين ما ذكره صاحب الأنفاس - لوحدنا صوره  
تجمل في بعض حركتها

فهي القسم الشمالي والأوسط من بلاد عرب سوف نجد فائل ربيعة،  
ويباد من معد، وهراء من قصاعة، وتعلب من وثل، ونمر من قاسط، وبي  
الفير، وعدرة، وقصاعة، وبي من قصاعة، وحدام، ومريه، وحبيبة وعس،  
وديان، وهرارة من عطف، وسليم، وهوار، وسعد من بكر من عبد معة، وبي  
عامر من صعصعة، وكندة، وحديده لموك، وبي حبيبة من بكر من وثل، وتميم،

(١) الأنفاس في علوم العرب، للسيوطي ١٣٤ ١٣٥

المجلد الثاني من تاريخ  
 الشيخ محمد باقر المجلسي  
 في تاريخ الفتح والاستيلاء  
 على الشيخ محمد باقر المجلسي  
 رسمه الشيخ محمد باقر المجلسي







والرباب، وعند الفيس من حذبة، وحذيله من أسد، وبني أسد من حزيمة،  
وحظلة ويربوع من تسم

وفي القسم الجنوبي من بلاد العرب نجد قبائل بني حنضل من لأد،  
والأرد، وبني بكر من عد مئة من كدة، ومهم سو سعد، وفريش، وحرعة،  
وكدة، وهديل، وثقيب، ومدحج، وندحارث، ومرد، وهمدان، وحولان،  
وعك، وعس، وحير، وكدة

ولا ريب أن بعض القبائل في هذا التوزيع كانت مقسمة في موضع  
متعددة من آخريرة كمن شهد في (لأرد)، أولئك الذين كانوا يسكنون قريب من  
عمد، ثم هم أيضاً في منطقة أخرى بالغرب من (حضر موت)

ولا ريب كذلك في أن بعض القبائل كان مورعاً إلى بطون مسانته، ولكن  
رغم خلاف مواضع لم تكن تفقد حساسها بالنسبة بشرث، الذي كان بمثابة  
سبح المحيط بكل فروع بقية، فهناك في قسم شمالي (قصاعة)، وهناك  
أيضاً (سراء من قصاعة)، و(بلي من قصاعة)، وهناك (عند الفيس من  
حذبة)، و(حذيله من أسد)

يكن يبدو أن العامل الذي تحكم في تقسيم القبائل على الخريطة هو  
عامل سياسي، وعسكري الذي برز خلال معارك الدعوة الإسلامية

أما رواية «السيوطي» فهي مسند إلى مجموعة من روايات ومعاني القرآنية،  
التي رأى المفسرون أنها سمي إلى هذه القبيلة أو تلك، وكتبها فيها يرى أمثلة  
معجمية، تتصل باسماء كمنه، على لغة قوم، دون فرش، الذين برز بقران  
بلسانهم، كما تؤكد أحبار كثيره صواتره

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه لسيوطي مسنداً إلى روايته

وأنتم بامدون هو العبد (حميريه عن عكرمه)، بما يبي عن ابن عباس

الأثاث في لايه	عن الأرائك بطرون	حجبه فيها السرير	يديه
معديره في الاله	ولو ألقى معديره	سوره	يديه
كلا لا ور	حل (يدينه)	ويعني	يوند وهديله

يَاسِه	يَاسِه	يَهْوِي فِي قُوِه	﴿ وَ رَدَّ اَنْ سَجَدَ هُوَ ﴾
عَمَابِه	عَمَد	يَهْرِي فِي قُوِه	﴿ هِي اَرِي عَصْرَ حَمْر ﴾
يَاسِيَه اَوْ اَرْدَشُوَه	رَبَا	يَعْلَا فِي قُوِه	﴿ اَنْدَعُورُ يَعْلَا ﴾
يَاسِه	صَعَا لَعُونُ	يَرْجَحُ فِي قُوِه	﴿ يَخْرُجُ مَبِي بَلْعُزْ وَ اَمْرَحَا ﴾
خَيْرِيَه	الَطَرَحَهَانَه	لَصُوعُ فِي قُوِه	﴿ يَفْقَدُ صُوعَ اَمْت ﴾
هَوَارِي اَوْ سَحَج	يَعْم	يَبْأَسُ فِي قُوِه	﴿ اَقْعَمُ نَأْسُ يَدِيرُ مَو ﴾
عَمَار	هَنْكِي	يُورُ فِي قُوِه	﴿ وَ كَسَمَ هُوَ يُوْرُ ﴾
يَاسِي عَدَن	لَا يَفْصَلُكُمْ	يَسْكُمُ فِي قُوِه	﴿ لَا يَسْكُمُ مِنْ اَعْمَانِكُمْ شَيْءٌ ﴾
كَدَنَه	اَخْهَال	يَسْمَهَاءُ فِي قُوِه	﴿ وَلَا تَزُو السَّمَهَاءُ اَمْوَالَكُمْ ﴾
كَدَنَه	صَاعِرِيْن	يَحْسَنُ فِي قُوِه	﴿ كَوْبُو فَرْدَه حَسَنُ ﴾
حَرْهَم	يَسْلَفُ	يَحْبُ فِي قُوِه	﴿ وَ اَبَ عَلَيْهِمْ يَحْبُرُ ﴾
حَرْهَم	يَحْسُ	اَنْقَصَرُ فِي قُوِه	﴿ فَرَعَ عَبِيَه فَطَرُ ﴾
مَدْحَج	حَاغ	رَحَتْ فِي قُوِه	﴿ لَا رَحَتْ وَلَا قُوُ ﴾
حَنْعَم	يَرْعَوُ	يَسْمُورُ فِي قُوِه	﴿ فِيَه تَسْمُورُ ﴾
حَنْعَم	مَشَر	يَمْرِيحُ فِي قُوِه	﴿ فَمُ فِي اَمْرٍ مَرِيحُ ﴾
قَيْسُ عِيْلَان	فَرِيضَه	يَحْنَه فِي قُوِه	﴿ وَ اَنْوَرُ سَمَاءُ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْنَه ﴾
سَعْدُ الْعَشِيرَه	يَحَان	حَمْدَه فِي قُوِه	﴿ نَسْ وَ حَمْدَه ﴾
سَعْدُ نَحْشِيرَه	عِيَاب	كُلُّ فِي قُوِه	﴿ وَ هُوَ كُلُّ عَنِ مَوْلَاهُ ﴾
كَدَنَه	طَرَفُ	فَحَا حَا فِي قُوِه	﴿ وَ حَمْدُ فِيهَا فَحَا حَا سَلَا ﴾
حَصْرُ مَوْت	رَجَا	تَوُّ فِي قُوِه	﴿ وَ دَلَّ مَعَهُ رَتِيوُ كَنْبَرُ ﴾
عَسَا	عَمْدَا	حَقَقُ فِي قُوِه	﴿ وَ طَفَفَ نَحْصَفَا عَيْبَهَا ﴾
اَخْرَجُ	يَسْمُورُ	يُنْعَصُورُ فِي قُوِه	﴿ فَيُنْعَصُورُ رَيْثُ رَدَّوَسْهَمُ ﴾

إلى غير ذلك من الروايات التي أوردها السيوطي بأساذه، وأعدت الطر -  
إلى صحت نسبتها للبحيه أن تكون كتب في الأصل من لسان من نسبت  
إليهم، ثم تحيرنا فريش صمن ما كانت تحير في موسم الحج، وأسواق شعرا،  
على نحو ما ذكر من درس في قويه «وكانت فريش مع فصاحتها، وحسن  
لغتها، ورقة ألسنتها، إذا أتتهم يهود من العرب تحيرو من كلامهم وأشعارهم

(١) لاهوت ٣ ١٣١ وما بعدها وفي تصاحبي ٥٨ ما يشبه ذلك

أحسن لغاتهم، وأصحى كلامهم، وجمع ما تحيرو من تلك سمعت إلى بحائرهم  
وسلائقهم التي طبعو عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب<sup>(١)</sup>

ومن ثم لا نعد هذه لأعاص مني سمعتها عرب مستفدة من هذه  
لللهجات، بل هي جزء من اللغة التي برز بها عراق، وهي التي استقرت  
صورتها قبل برولها في لغة شعر لشركه وبحر لذلك كمن إلى عمار هذه  
الروايات من باب نعلو في استقصاء أمور لا سبل إلى استقصائها، فلم يكن  
باللهجات العربية التي ورد ذكرها معهم بشت اللفظ فيها، وتاريخ انقضاء منها إلى  
سب مريش، ولكنها أحكم بأن في الاحتمار، بل هي في الواقع لا يخرج عن  
كونها احتمالات وأهم الأساس، وقد يكون لفظ ينقل من لغة بفرشه إلى  
لسان إحدى القبائل، وأحد هك معنى خاصاً، يختلف عن معناه لأول، ثم جاء  
الرواة فتدقوه أولاً من رواية اللهجة ثم عروها إليها، واستخدموه في تفسير لغوي  
معناه فيها

أما جانب ندي لا يشك أحد في صحته فهو تلك الطواهر التي رويت عن  
بعض القبائل العربية، ورويت في أول هذا الكتاب التعرض بنفسه بعضها،  
كالشكشة، والككشة، وهم مسوون إلى نسم، وأسد، وبعض صورهم  
مسوون إلى أهل اليمن تحت اسم خاص هو (الشششة)

ولكن من الملاحظ في هذا الصدد أن روايات قد أعفقت - قطعاً - كثير  
من الطواهر اللهجة التي كانت تميز قبيلة عن قبيلة، في ذلك لخصم من القبائل  
لسان ذكرها، وليس بمعقول أن يكون كل ما يميز قبيلة عن قبيلة مجرد اختلاف في  
استعمال لفظة، أو تفسير معناه، فذلك لا يفرق بين فرد وفرد، لا بين هجة  
وهجة

أما الأساس الذي يميز بين اللهجات فهو في مرتبة لأولى جانب الصوني،  
أي أن اللهجات المختلفة تتفق في كل شيء ما عدا بعض الصفات لصونية،  
بني تتصل بنطق صوب معين، أو بوصفه بضميه كالسر، والإبداع، وما ران هذا  
هو الأساس الذي يعرف به انتهاء المناطق أمام إلى الصعيد، أو إلى الوجه

(١) ص ٢

سحري، فصلا عن انتمائه إلى محافظة من المحافظات بكثيره في بعد أنؤها  
تتميز بعمق في جماعت القاهرة، ومعاهدها، ولا بأس أن يورد هجاء ما يعرض  
لمفردات سيثيه

ولذلك يرى أن ما روي من ظهور هجاء عن الفائل بعريه، كنت تتميز  
به - أي هو قليل من كثير، كان سعي أن يكون اصعاف ما هو مروي فعلاً،  
أي أربعين أو خمس طاهرة صوتية، بكل هجة حصتها بطفة، وأمثالها  
بمريده، على حين أن لم يروي لم يتجاوز سبع عشرة طاهرة، وأمثالها ذكر بعضها  
باسمائها أو بوصفها في مراحع متقدمة، ككتاب سيويه، وخصائص لاس حني،  
وسيب وشيبي للحافظ، والصاحبي لاس فارس، وقد جاء فيها ذكر (عنة  
بسم، وعحرفة فيس وصيه، وكشكشه أسد، وكسكسه ربيعة، وخجانيه  
بهرت، وأعراب الشجر وعمار، وعمعمة فصاعة، وطمطية حمر، ونصجع  
قس، وتلدلة هراء) <sup>١</sup>، وحيات تسميات الأخرى في مراحع متأخرة، كلقب  
(الشئنة) بدي المفرد بذكره سوطي في المهر وعبره <sup>٢</sup>، وكديث  
(الاستطاء) <sup>٣</sup> (والفصححة)، (وسوم)، (والوهم) <sup>٤</sup>، ووردت إشارة إلى ما  
يسمى بظاهرة (نقطة) وهي مسبوقة إلى قبيله طي، وأقدم إشارة لها في معجم  
(لعين) للحسين بن أحمد <sup>٥</sup>

فهذه هي ألقاب طواهر الدهحة في تافهها المراحع المحتففة، واحتف  
للغويون في تفسير بعضها، بأن يلقوا روايات تصدرب أحياناً، ويعجز أحياناً  
أخرى عن تحيل الظاهرة بوصفها

وأور ما سعي أن يلقب عبده هو هذه الألقاب المأثورة بظواهر الدهحات،

---

١) نظر الكتاب ٢ ٢٩٥ وخصائص ٢ ١١ وما بعده، وصاحبي ٥٣ وما بعده وناس  
وسيب ٣ ٢٩٧، ودرة المعوض سحري ١٨٣

(٢) المهر ١ ٢٢٢

(٣) مراحع الناس

(٤) سيب

(٥) نظر العين ١ ١٥٦ - خصائص النكوي عبدالله درويش وعنه يلقب بعبه معجم

ما علاقته بمدلولها؟ إن كثيراً مما لا علاقة بين معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي، فالكسبة صفة خلقه تعني قصر الأسباب، أو نقص الفلك الأعلى عن مث الأسفل، ولا علاقة بين هذا المعنى وبين قلب كاف سيء، أو زيادته من بعد الكاف في نسبة بعض الفائل العربية، وفهم على ذلك الكشكشة، وعجرويه، والقُطعة، ولنتلة، وبوهم، والمحدثية بح بح

أما إذا تأملنا فيه هذه الألفاظ فقد نعتز على أساس مفهوم صوغها على ما يرى، وقد لا نعتز أبصاً على هذا الأساس

ومثال ذلك إن مصطلح (الكشكشة) مبني على أساس الجمع بين سبب منه، والسر في سبب الكلمة، فالكاف هي (المدل منه)، وشين هي (المدل)، وبذلك أمكن بناء المصطلح من تكرار مقطع (كش)، مع مراعاة أن الفعل (كش) وكشكش مدلولاً صوتياً سبق ذكره

وعلى هذا القياس تم وضع مصطلح (الكسبة)

فما مصطلح (نعمه)، المقصود به قلب الهمزة عيباً، فربى أنه مبني على أساس تكرار لأداة التي يحدث فيها الظاهرة وهي (أل)، التي تطلق لدى نعيم وعبرها (عن)، فهي (نعمه) التي فسرت على أنها قلب الهمزة عيباً، ولكن هذا القيد مقتصر فيما يرى - على هذه الأداة بحيث لا يقصد به ما كان من باب إبدال عوي، كأنا وعبد بح

وإذا نظرنا إلى مصطلح (نعمجة) وحدث أنه مبني على أساس صوتي (العين وخيم)، ولا علاقة بعين هذه ظاهرة في سبب أهلها، فم (نعمجة) لا قلب (ابء) (حيي)، أي أن صوت المذكور، وهو خيم، هو الصوت بدل، وقد وقع ثباً في بناء الكلمة

ولكن مصطلح (نعمجة) يعكس ذلك، فهو يقوم على (نعم) ولا علاقة له بالظاهرة، وعلى (الحاء) وهي الصوت المدد منه، حين تصح (حي) (عى)

فقد حدث إلى مصطلح (الوكم) و(لوهم) لم نجد من علاقة بين مدلولهما

وسيتهم، إلا إذا قلنا أن (الواو) في كتيبي مضمومة إلى الصمير (كم) أو (هم)،  
وهذان الصميران هم محور لفظ لضمير في سائر مسائل التي أثر عنها اللوكم أو  
بوهم

أم مصطلح (الاسطاء) فهو مشتق من مرتد الفعل (أنطى) الذي هو محور  
نظاهرة

لذلك نجد أنما في سعة من الأمر، حين يرتد وضع أيه تسميه حديده،  
بلا حظ من ظهور هجبة لم تؤثر عن السلف في تسميه، لأن وضعهم لم يرد عنهم  
لم يرد بمص واحد، فقد يرى أن يطلق لفظ (لأمانة) على قلب العين هجرة،  
بقصر (نعمنة) وأن يطلق (لعيبة أو سحيحة) على قلب الحيماء، بقصر  
بصححة، وأن يطلق (بصححة) على قلب عين بقصر «المصححة»، وهكذا

وسطر لأن في تحيين هذه الظواهر مروية عن ألسنة مسائل

وقد سقت درست لظهور (كشكشه) و (كسكسه) وعلاقة أولاهي  
ظاهرة (الشششه) الماثورة عن أهل سمن، وذلك في بحث عن «الصحح بوصفي  
وسبح التاريخي»، والواقع أن هذه الظواهر هي من أكثر خواص الدهجبة  
شدة في ألسنة لقائل العربية بني سبب إليها، فهي تمثل أحلاف واقعية في  
قيمة صوته، غير أنها تعد لقائل بني سكت وسط خريزة وشرفية، وما رت  
هذه الظواهر فاشية في هجاء سكان هذه المناطق، ولا يرب من هجر منهم إلى  
مناطق جنوب العربي كالمكويت والبحرين، ولإمارة العربية - يطلق على النحو  
موصوف في حديث المتقدم

بيد أن بقية الظواهر توقف امرء أمام حيرة كبيرة، إما لفصل أمثله، وإما  
لاقتصارها على مثال واحد يتم، أو مثالي

ومن ذلك مثلاً ظاهرة (المصححة) وهي المسبوقة في هديل، كحصول حاء  
علاً، وقد جعل من هذا بوصف و يتعرف في عدة صالحة ينطق على هجاء

هدبل، ثم بحث عن أمثلتها وشواهدهم لم يجد سوى كلمة واحدة، هي «عنى» في «حتى»

وقد حاول من خلال تنقبا بقراءة عبد الله بن مسعود، لصحابي الحديث، وهو هدي نصاً، أن يجد في قراءته ما يؤيد هذه ظاهرة الصوتية فبدأ بحث لا يعثر إلا على قراءته «عنى حين» في «حتى حين»

والعرب أنه يقلب حاء (حتى)، وسرك حاء (حين) دون قلب، بل به يقرأ قوله تعالى ﴿إلى حين﴾ ﴿حتى حين﴾، بل حاء فيهما، دون قلب أو تصححه، فكيف حلف عن سبعة<sup>١٩</sup>

وروي عنه مثلاً آخر هو قراءته «وطلع مصود» في موضع «وطلع مصود»، وهو مثال يصلح شاهد آخر على التصححة، إذ لم يفسره بأنه من قيل الإبدال للمعوي، ومع ملاحظة أن القاصين لا يتصعدون في أدلته تمام الانصاف، لأن معنى «الطلع» أوسع من معنى «الطلع» فهو أصل بدلاته على معنى مستقل، وبدل إذ كان دالاً على معنى الطلع

ولكن روي عنه شاهد عكس هذه (تصححه)، حين قلب المعين حاء في قوله تعالى ﴿إذ يعثر ما في الصور﴾ فأراه «يعثر»، وهي قراءة قد تكون حصوعاً سائراً، فمماثلة، فهي ليست هجوية<sup>٢٠</sup>

ورد فيهم مثلاً أنباء شاذة على هذه الظاهرة، بل مثل واحد، وانتدريج تحدثاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن مسعود عن قراءته أو لإقراء هذه ظاهرة بلهجيته، وأمره بالالزام بقراءة قرش وقرء الناس بها تنقبا لألسنتهم<sup>٢١</sup>

ومن السهل على أمة حال تفسير قلب الحاء عتاً، في هذا مثال، في بيته هدبل، فهي صوتان متحدان في المخرج، وهما أيضاً رجاوب حثكاكسان، ولا يميز بينهما سوى الخهر في العين، والهمس في حاء، فجاوب حاء في (حتى) إلى (عنى)

(١) ذكرنا في كتابنا مادة يعثر بمعنى (عثر)، ولا يحددهم أن يكون معانيه بأنبرها في حين صدر معوي مرادف لأصحه

(٢) نظر كتاب تاريخ العراق ١٣٨٨ وما بعدها



هو جهر أصاب في هذه الكلمة، وقد ذكر الدكتور رمضان عبد نواب أنها في  
عبرته والآرامية (عد) ناعن والدان<sup>(١)</sup>، فرى نأثر هديون نطق تسرب إليهم  
من بيئة أحبيه على هذا نحو مروي ويرى راين أنها منحوته من (حي) و (عد)  
أو (عدي) سسئية<sup>(٢)</sup>

ومثال آخر ظاهرة لاستنطاء تلك ظاهرة التي يعي نطق اعين بسكته  
قس نطء في كلمة (أعطى) نوناً، فيقال فيها (أعطى)، وهذا نطق مسوب إلى  
هديل، وسعدس بكر ولأرد، ويس، ولأنصار<sup>(٣)</sup> وقد جاء في صور شتقويه  
متعدده من هذا الفعل، ومن ذلك قرءه اس مسعود «بأطبك بكوثر»<sup>(٤)</sup>،  
وقراءته «وأطاهم نفوهم» في قوله نعن ﴿وأنهم تفوهم﴾<sup>(٥)</sup> كما روي  
«واليد انطيه حير من بيد نعي»

ولا زال نغراقيون حتى لان يستعملون اللفظة على هذا النحو، حين  
يتحاضون فيها بينهم، فيقول أحدهم حين يخطب تنفون مثلاً «انطبي خط»

ويس في وسعد يفسر هذه ظاهرة نطق ولأندس، لأن شرط الإبدال  
هو قرنة لصويه، ويس ين يعين ونون قرانه صوية واصحه فهي صوب  
متسعدس محرج، مختلفان محري، إذ أن أهواء بسك في نون طريق لأنص،  
وبسك في اعين طريق لهم

ولعن قرءه اس مسعود نعمل «أناهم» «أنطاهم» يمكن أن يكون نوناً  
لتفسير صوبي معقول في هذه الكلمة، ولكنه تفسير عوره شوهه تؤده، فلو  
نصوب أن النطق كان نطق الفعل «أنا» بدلاً من «أنص»، استبرم اسحبس  
نصوب سوى إخرء محافه في همزة الثانية المسهنة في «تي» التي أصلها «أني»  
فتنطق همزة الثانية نوناً لتصير الكلمة «أنا»، ثم «أنط» وإلى قريب من هذا  
ذهب الدكتور إبراهيم سامرائي، غير أنه فرض أن الفعل أصلاً (أن) تنصعب

(١) نصوص في لغة العربية ١١٩

(٢) اسساق

(٣) لمهر ١ ٢٢٢

(٤) ابن خنويه (البدع) ١٨١، وشود انغراء ورقة ٢٧١ والبحر ٨ ٥١٩

(٥) شواد نغراء، ورقة ٢٢٤، ون حالويه ١٤١، وفهادس حشري ٩١

الداء، ثم حرت المحالفة، كما حدث في (جدل) حين صدرت (حدث) <sup>١</sup>، وكما يحدث العكس في عميت حين يقول للمحافظ (يتن ود)، بدلاً من (يتن ود)

ومن الظواهر اللهجية التي تحدثها نظراً في سدوكا حديث ما يسمى (بانثلة)، وهي تعني كسر حرف مصارعة، وقد اختلف الرواة في نسبتها إلى عدة فائل حتى نسب لعدة العرب، كما اختلفوا في تحديد الحرف المكسور، فهل هو ساء فحسب، كما يقال «تعلمون» أو هو التاء والتون كما يقال «سعين» <sup>٢</sup> أو هو كل أحرف المصارعة <sup>٣</sup> روايت مختلفه، ولكن سدوكا المعاصر في مصر وبعض بلاد العربة شهد لشيوع هذا المسلك اللهجي في ثلاثة من أحرف مصارعة، فحين يقول «نمدر نيجي نعب ري ما عيون سعب»، فكسر ساء وتون والباء وكما لا يكسر اهمره <sup>٤</sup>، وهذا يكسر في تحيين بصوي مجد ما يسوعه، فهذه الأصوات الثلاثة من أصوات مقدم الفم، وكسره مصوت أممي سهل لبدء به مع لأصوات المتقدمة، ولكن اهمرة صوت حجري، أقرب إلى مصقة مفتحة، فكان من الأسر فرائه في هذه الصيغة المصارعة، وقد يفتح حرف مصارعة إذا كان بعده همزة مثل (تأكل، وتأخذ)، وقد يصم إذا كان أحرف وود، مثل نُقوم، ونُصوم، ويُرُوح، أي أن لكسر هو الشائع، ولا يكون الفتح أو يصم إلا نسب صون، كما يرى

أما الطمطممانية التي اشتهرت في قبائل سمسة في جنوب جزيرة فهي تعني بطق أداه التعريف (أم) في مقابل بطقها (أل) في فصحي فرنس وقد روى ما شهداً فور رسول الله ﷺ «ليس من أمر أمصيم في أمصير» <sup>(٣)</sup>، كما روى كتب اسحق فول أحد شعراء الطائيين

ذاك حبيبي ودو سو صني برمي ورثي نأمسهم ومسمة <sup>(٤)</sup>

١. هذه نسخة بشار ٢٥٨

٢. حدث كسر همزة في بعض مصارع في بعض فحبات صعد مصر في النكت، وفي قرية غرمطة بسوهاج، فقولون: نعب، ونشري

(٣) روى حمد ٥ ٤٣٤

(٤) شرح لأشعوي ١ ١١٧ طبعه سمسة

ومرأى هذه لأداة مستخدمة في تعريف الأسماء في بعض جهات حشد،  
وأرجح، وبني حشيش، وبعض بلاد همدان، وسحر من صعدة، ولأخص في  
قرية الطلح، وفي معظم مناطق نهضة، ونكهم يطفوها (م) بكسر هـ، وهي  
هجة سيئة<sup>(١)</sup>، وقد شاع في النهج المصرية استخدام هذه لأداة في كلمة واحدة  
هي (إسرح)، بدلاً من (الدرج)، وقد نطق (سرح)

ومن الطواهر التي لا زالت في نهر في نهجات الحديثة حذرة (العنة)  
وقد نسبت إلى عيم وقبس وأسد، وتسم في الواقع رمز لكل مسائل سي كنت  
تعيش في نادية الحجر، في وسط خربة وشرقها

وقد عي للعوياو طاهرة (العنة) قلب همة خضوة عدا في أن  
وأن، وقد كانوا يعونون أشهد عك رسول الله، وهما شاعرهم

أعز ترسمت من حرقاء مرة ماء الصابون من عبيث مسحوم<sup>(٢)</sup>

وسدو أن أهمة في لسان هؤلاء الدو كنت تعرض هذا لإبدال في غير  
هد لموضع الذي شهر عند الرواة، وقد ذكر أبو الطيب عند سوجد السعوي  
حملة من الروايات بني حاءت بهمة وباعين، منها أدبته وأعدبه، أي قوته،  
ويقال ساديت الأمير على فلان في معنى السعدية، فان الأصمعي وسمعت  
أن ثعب يشد بيت طمبل

فمحس منعا يوم حرس ساءكم عدة دعاء عامر غير معي

يريد مؤتلى، والعرب يقول موت رعد ورؤف، وعاب الموح وأدبه،  
ولعظه بانسهم ولأدبه إلى أمثلة كثيرة شهد شيوع هذه الطاهرة<sup>(٣)</sup>، وب  
كاتب تسميه (نعنة) توحى بأن لأقدمين بقصروها على ما كنت تتعرض له  
لأدان (أن وأن) على ما سق في محفل ألقاب نهجات

(١) هجاب يمين قديماً وحدث ٦٤ مألوف لأسناد حمد حسين شرف الدين النيمي

(٢) تصحيفي ٥٣

(٣) لإبه ٢ ٥٥٢، وب بعدد

ولا شئت أن نعص صور السطق لأن في صعيد مصر، وفي البحيرة، وفي  
بادية الخبوت العربي - هي من قبيل هذا المأثور عن العرب، حين يظلمون (أسفل  
سعال) يريدون (أسفل سؤل)، ويقولون (لح) في (لأ)

وليس غريب أن يحدث هذا القلب لدهمة عينا، بروعا إلى طهار صوت  
محوري مهموس، في صورة صوت حلقى قريب منه، ولكنه مجهور، قوي  
الاحتكاك، يصنع برس

على أن لا تسعي ملاحظته أن (الهمز) صفة مدوية، كانت فشة في تميم  
ولذلك كانت قلبها عينا في بعض الكلمات مدعة في (الهمز) في نظريا، وهذه  
الطاهرة تفسر صغاه في شكل نظرية عامة في كتابنا «القرءاب العربية في ضوء  
علم لغة الحديث»

ويأتي بعد ذلك دور الحديث عن طاهره هحية ترجع في حقيقتها إلى سب  
صوتي، في طاهرة (المصححة)، المسونة إلى فصاعه، وهي قبلة، كما يرى، في  
أقصى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية، ولكنها كانت بعيدة عن حاصر  
الجزيرة، فمن الممكن أن بعدها من الفائل المدوية التي تحد في نطقها حلافاً عن  
سب المصحح

وقد رويت في هذه الطاهرة أمثلة وشوهد كثيرة عن الأصمعي<sup>(١)</sup> بعشي  
ولعشخ، والربي والريخ، قل «وكل باء مشددة للسنه وغيرها فإن نعص  
العرب يندلح حية» وأشد عن حنف الأحمر

حالي عوبف وأبو عبح  
الطعمان انصيف سابعشخ  
والعمدة فلق لريخ  
يكسر بالمر وبالصيصخ

يريد وأبو عبي، وبالعشي، وفاء الربى، وبالصيصي، وهو قرون البقر،

(١) برهم ١ ٢٢٣

ورغم انهما به طبعاً (١)، ولا عراة ان نسب لظاهرة في رعم رعم  
الطبي فهي من قبائل توسط ووسط الخريز وأطرافها بدوي عالماً

عبر أن أن عمرو بن بعلاء ذكر أنه لاحظ أن حيلة كذب في نسب هذه  
العجوة، فإن قيت الخطي عن الرجل؟ فهاهنا فيمخ، يريد فقسماً،  
فقلت من أيهم؟ فصل مرخ، يريد مرناً

ثم يرى أنهم يكتونو بقتضرون في عجمهم على بقاء لمشددة، بل كانوا  
يفلسون بقاء الحقيقة نصاً إلى الخيم، قد انقرا ودلك في بي دير، من بي أسد  
حاصه، يقولون هذا علامخ، يريدون علامي، وهذه دارح، أي داري

ومن الممكن طفاً هذه الرويات الكثيرة بتي نسب لظاهرة إلى قبائل  
متعددة أن ترى فيها فعلاً خاصة بدوية، تنص بمثل أطراف الخريز، على  
الحدود شمانية والشرقية، مع نصها توسط الخريز

أما تفسير ذلك من الناحية النحوية فليس بعسير، لأن لحم ولباء صوتان  
من وسط الفم، وهو وسط اللسان مع ما يجده من حيث الأعلى، والخيم ناتجة  
عن اتصال طرفي المخرج اتصالاً محكماً، بحس اهواء، ثم يسمح له بالمرور في  
صورة محار، لا يمكن أن يكون في هذه منطقة كاملاً ولحظياً، كما في صوت  
باء مثلاً، بل سمع في إثر لاصحاح حنكك حفيف، هو ندي اصصح على  
سميه بالنعطيش

أما الباء فهي نبيحة اقتراب طرفي المخرج، دور خمس بيها، لآها صوت  
مطلافي فيه شيء من حنكك، وكلما صافى مسافة بين ظهر اللسان وسقف  
الحنك فترت بقاء من الخيم، وكلما بعدت المسافة بين ظهر اللسان وسقف  
حنك اقتربت لحم من الباء، وهذا هو الذي يفسر ما أثر عن عرب من  
(العجوة)، نبي هي تحو بقاء إلى حيم ويصن (العجوة)، ويرى أسمبه  
(العجوة) أو (اليحوة)، وهو تحو الخيم إلى بقاء، في مثل فهم في شجرة  
شيرة، قل أبو حنم قلت لأم أهيم هل تبدل العرب اللحم بقاء، في شيء من

(١) إندل أبي طيب ١ ٢٥٧ وما بعده

لكلام؟ فقلت نعم، ثم أشدتني

بـد لم يكن فيك طل ولا حي فأبعدك الله من شررت

إلى أمثلة كثيرة مروية<sup>١</sup> ويؤيده ورود لقراءه الشدة (ولا تعرف هذه الشيرة)<sup>(٢)</sup>، وبذلك بطائر كثيرة في هجة كويك واحسوب العربي، حيث يقولون «أ ناي» في «حي»، و«يهل» في «جاهل»، و«رئل» في «رئال»

وهناك ثلاثة مصطلحات وردت في ألقاب اللهجات العربية، لا نعي أكثر من صفة لعموص في الأداء وفي السطو، وهي (لعموصة في فس وصة، ولعمومة في قصاعة، واللحنانية في أعراب اشعر، وعمد، وأهل بركات)، غير أن بعض الروبوت قد جاء هذه الظاهرة لأحيرة عمداً في قوهم مثلاً، يريدون ما شاء الله<sup>(٣)</sup>، وهو يدل على طبع السرعة في الأداء الذي يسقط معه بعض مصاطع الكلام، وسعر احتفاء هذه المقاصع طبع (لإنقاع)، وموقع (سر)؛ ولذا نجد من هذا النوع حمهه من شواهد بني تميم على دراسة هاتين طاهرتين في سطق لقدماء

وربما سألنا أن ندرس ظاهرة سقوط بعض عناصر الكلام في ظاهرة أخرى، هي (نقطعة) وهي المسوكة إلى طييء، فقد ذكر صاحب «لسان العرب» أن لنقطعة في طييء، كالعصمة في غم، وهو أن يقول يا أبا حنك، برمد ن أن حنك، فيقطع كلامه<sup>(٤)</sup> وهذا النص فيه يبدو مفلول عن كتاب «العين» للحديد بن أحمد، فهو نصه مذكور في ج ١ ص ١٥٦ ومعنى ذلك أن هؤلاء لطائيين كانوا يرحلون بعض المقاصعهم على نحو ما سطق بعض المصريين الآن، حين يقولون «محم» في «محمد»، و«أحم» في (أحمد)، وأكثر ما يكون ذلك في حالة البدء

ولكننا لم نجد أهمية للنظرة بين «نقطعه» في طييء و«العصمة» في غم سوى

١ لإدريس ١ ٢٦١

(٢) سحر المحيط ١ ١٥٨

(٣) برهم ١ ٢٢٣

(٤) اللسان (نقطع)

أما فاشيه في طيء فتو الععنه في نغم، دون أن يكون هك وحه شه ن  
الطهرين أكثر من هـ

ويبقى أخيراً ثلاث ظواهر هي (الوتم)، ويراد به نطق اسماء في موضع  
السير، سى بعض القائل اليمه، كم. وي «الت» في «الس»  
و «الأكيت» في «الأكيس»

وتفسير هذا سداد من الدحة بصونية وارد ومصور، نظر بتفارب  
المحرج، وكون الصونين مهموسين، فاحتمالهم ليس إلا في شدة ابتاء، ورحوه  
السير، ولكن على الرغم من هذا بتقارب لى يى يسوع لإند من الدحة  
بصونية، فإن هـ يسوع من الإند لم يشع كثير في لقديم أو الحديث، وعدم  
لا تعرفه، كم أن أمثله قبيلة في الرويه اللعونه، وبذلك ترى أن هـ لإندل -  
فيه يبدو - كان مشروطاً بكون السير بهيه مقطع طويل مقفل بصمت  
(س ح ح س)، كما في «أكاس» و «اس» ، وهو مقطع لا يأتي في لعريه إلا في  
حاله الوقف، ومن ثم تأثر صوت اسير بحتس هو، في حله الوقف، فحتى  
بصير ناشىء عن حتكك هو، في موضع شة، وبذلك تحوب السير إلى  
ناء

وأما «نوكم»، فهو طهرة تتصل بنطق بعض قبائل من كتب وريعه ونس  
من نكرس وئ - لصير حمعه لمخاطب متصل، حيث سقطوه مكسور  
فقولوب «مكم»، و «نكم» و «عديكم»، وقد لوحظ أن لصير في هذه الأمثال  
مسوق إما بكسره، أو ساء، وهي من معد الكسره

وكذلك «نوهم»، وهو طهرة تتصل بنطق نى كلب أصاً لصير حمعه  
بعثين لمصر، حيث يكسروه مطفاً، أي دون أن يسو بكسره أو ساء،  
وهذا بصير مصموم ناء في عصحنى، إلا إذا سبق مباشرة بكسره مثل «هم»  
و «فهم»، أو ساء مثل «عبيهم»، وفيه عد ذلك بصم هذا لصير، فف  
صيرهم، وعصب مهم، فلا أدعوهم ستي، ولا أصاهم في مكان

ولكن هؤلاء الكلبيين كانوا يكسرون ذلك كنه، وهو نروع مهم في كنا  
ظاهرين إلى تحقيق لاستخدام نى أصوات نين، بحد كسر في كل حاة

وعمل هذه لظاهرة صنف ك روي عن العرب من كسر ما كان على وزن  
«فعليل»، مثل شعر، ونعير، فبقووب شعر ونعير، وهو سلوك ورد على  
أنت الآن في مثل كير، ومعير، وحمير، وسمير، كما أن بعض اللهجات  
تكرس كلمات لا تكسرهم اللهجة الفهرية، مثل ربع، ومن هؤلاء فيبه  
«ترائس» في جنوب سياء، وأهل قرية «القرامطة» في محافظة سوهاج





دراسة  
في تطوّر اللغة العربيّة



## دراسة في تطور اللغة العربية

يستهدف دراسته لتطور الدعوي في حركته عرب أحد احتماليين

١ - وما أن يدرس تطور الكلمة العربية منذ نشأها للمعرفة حتى ستوت لغة ذات قواعد ونقيد، وهي دراسة سيب هذه الكلمة وما كتب عليه عبر بعض

٢ - وما أن يدرس تطور اللغة في حركتها العامة، حيث كتب هجاب في أسس نقائل، ثم توحدت مسائل في صورة لغة مشتركة، عبرت عن أدب، وحفظت برائتها، وهي دراسة اجتماعية تاريخية في مقام الأول، وإن عمدت على ما روي من اختلاف هجاب، تمثل في اختلاف بطاير الصوتية و صرفية، ومن حيز الكتب التي تدور هذه الاحتمال كتب لأسناد الدكتور إبراهيم أنيس «في لهجات عربية»

أما لاحتتم الأول فمن أدب أربعة أعمار من أجل بحوث لتي تدور، وكرت على معالجه سنة كلمه عربية، وهي

أولاً الدراسة التي قدمها جورج ريدي في كتابه «المنهج الدعوي»

ثانياً الدراسة التي قدمها الشيخ عبد الله العلايلي في كتابه «مقدمة لدرس لغة عرب» وقد صاع كتاب الأول عام ١٨٨١ طبعته لأول، وطبع شيء بعد ذلك عام ١٩٣٦، وما رر لشيخ العلايلي حياً، مد الله في عمره

ثالثاً الدراسة التي قدمها لأب اس مرمحي الدومكي معور

«المعجمية العربية على ضوء الشائنة والألسية السمية»، وهي مطبوعة في عام  
١٩٣٧

رابعاً دراسة الأب أستناس ماري الكرمي بعنوان «مشوء اللغة العربية  
ومعوه واكتماها»، وهي مطبوعة عام ١٩٣٨  
سوف نسول كلاً من هذه الأعمال بالدراسة والتعقيب

## الفلسفة اللغوية

فأما حورحي ريدون فقد بنى دراسته على أساس خمس فصايا هي

١ - أن الألفاظ المنقولة لفظاً ومعنى هي نوعان لفظ واحد

٢ - أن الألفاظ المأخوذة الدالة على معنى في غيرها «بمفرد الأدوات» إنما هي  
بعضها ألفاظ ذات معنى في نفسها

٣ - أن الألفاظ المأخوذة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستعارة إلى  
أصوات شائبة تحاكي أصواتاً طبيعية

٤ - أن جميع الألفاظ لمطبقه فنية لدرء بالاستعارة إلى لفظ واحد، أو يصعب  
الألفاظ

٥ - أن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً للدلالة الحسية،  
ثم حمل على مجاز لتشابه في الصور الذهنية<sup>(١)</sup>

وهو يندر بعد تلخيص هذه تفصايل الخمس في تقرير نتيجة مسهول  
إثبات، وهي «أن لغتنا مؤلفة أصلاً من أصوات محصورة عدد أحاديها لفظ،  
معظمها مأخوذة عن محاكاة لأصوات خارجية، وبعضها عن لأصوات طبيعية  
تتي يطق بها اللسان عريضة»

وهي سحنة يصعبها بين يدي بحثه مقدم، ثم يحاول فيه يلي من بحث

---

(١) الفلسفة المعنوية ص ٣٣

إشباع، وهو يبدو بديء ذي بدء مسروق في تقديره بمصدر هذه النتيجة في تعبر عنه من أحكام، لا نسيم بأكثرها علم بعه حديث، فمن المعروف أن بعض الباحثين قد ذهب إلى تفسير شاه بعه لإسائه بأنها كانت نتيجة محاكاة لأصوات طبيعية، وهو ما يسمى Onomatopoeia ولكن هذه نظرية لم يهتد بها إلا بتفسير عدد قليل جداً من الكلمات التي تعتبر محاكاة فعلاً لأصوات حارحة، أو طبيعية، على حين أن هناك آلاف من الحدود لا علاقة لها بهذه المحاكاة، ولا يمكن مع هذه العلاقة في سبها

ومع ذلك ففسر معه في عرض مقدمته، ليري ما يكون عطاؤها، وهي في حق قد تضمنت معلومات مفيدة، وسوف يقتصر من هذه المقدمات على ما يهم في تلخيص جوهر فكره

ونقصية الأولى التي عالجها حورحي ريدان في درسه هي قصة «اللب والإندل»، وقد أورد حده من الأمثلة التي تستخدم فيها الكلمة بصورتين ومعنى واحد، وذلك مثل نظم ومضط، ودبح وبدح، وعروق ورعوق، ورق وأرف، وحدث وحدث، وغير هذه الأمثلة كثير في الكتب التي نعت عنها من مادة بعه الفصحى

ولا شك أن أحداث قلب مكبي على هذا النحو في لغة بكنمه إلى هو أمره تصور حدث في نطق بكلمة، وهو أمر شائع في اللغة الفصحى، وفي حديث القديمة، والحديث، وعن أوفي الكتب يذكر هذه الأمثلة كتاب «الفصيح والإندل» لانس سكيت، وكتاب «الإندل» عبد الواحد سعوي، وقد شره محققا مجمع اللغة العربية في دمشق، بتحقيق الأستاذ عر الدين اسوحي

عر أن هذه ظاهرة في لغة مصرية قبية الأمثلة، مثل «روح وحور»، و«حدث مقنوب» «حدث» مع إندل دالاً و«ساف» مقنوب «صهوق»، و«كأنه وأكنه»، و«وأندل وأرب»، و«حصر وفجر»، و«ربحيل وحربيل»، وهو إندل عر مهيس<sup>(١)</sup>

(١) نظر معجم بيمو كبر - عجم لأسياد دكو حسن نص - ١ ص ٨٧ ٨٨

أما الشائع في نطقه المصريه فهو «الإبدال» الصوتي، حيث قد استعصبت  
عن الأصوات الأساسية (ث - د - ط) تقاربها وهي (س - ر - ص) بطلق بصوت  
لأحير محهور، كما تدب نفاث همزة في مجموعة من الكلمات، ولكن هذا  
الإبدال ليس على إطلاقه

فإنشاء مثلاً قد تدب ناء في مثل ثلاثة وثلاثة؛ وثوب وثوب، وقد تدب  
مياً في مثل ثوب وسواب، ويتحلى أثر هذا الإبدال في توجيه المعنى في كلمة  
«ثاب»، فهي تدس «ساب» بمعنى نصر وتحمل، و«ثاب» بمعنى ادعه  
وهذوء ومنه قوهم «يعيشوا» في دات و«ثاب» وملاحظة نفسها موحودة في كلمة  
«ثقل» مثلاً، فإذا نطق تدس مصوحة «ثقل» كان المراد بها وصف شخص  
بسلابة والبرود، وإذا نطق تداء مكسورة «ثقل» كان مرادها عت شخص  
لرير اهاديء لأعصاب

على أن من يؤكد أن يتصور الحدث سجل حتماء الأصوات الأساسية  
قرباً من ألسنة عامة المتكلمين المصريين، فضلاً عن غيره من المواطنين، وإن كانت  
في مستوى الأدبي للمصحي، دالة على تغيير المسكن

وأم من ناحية إبدال نفاث همزة فإن ذلك حدث في أكثر الكلمات ذات  
لدلالة عبر الثقافة، وقد نعت نفاث كما هي في مجموعة كلمات ثقافية مثل  
نقرا ونفاهرة، وهدمه الصلاة

ويستند جورحي ريدس بحدوث هذا الإبدال في كلمات لمعه على أن  
تصوراً كبيراً قد حدث لحدوث نفاث فعل تدوس مذهب، وهو الذي دعا أصحابه إلى  
أن يخصصوا كل صيغة من الصيغ معنى مستقر، رغم أن تدب و«تدل» معني  
وحد أصلاً

وبن هذا لا بدو أن هدفه قد انصح من درسته، أو أنه يقدم خطوة نحو  
هذا هدف

يبد أنه بتقديم كثير في درسه بتفصيل ثابيه، وهي لي اسهدف حلاها  
أن يرهش على أصوات الأدوات والحروف التي تدب على معنى في غيرها، فيردها إلى



كلمات كانت داله على معان في نفسها، وهي كلمات متفادمة دانت أكثر  
عصرها، فلم يبق منها سوى أن ندر على وطبعه تؤذي في الحملة

ويستخدم حورحي ريدر في هذا الصدد معلوماته عن لغات الأخرى غير  
العربية، فيبين أن سمات المحنة تستخدم في موضع الأدوات أفعل وأسماء، أما  
لغات الراقية فإنها تعبر عن ذلك بالأدوات مختصرة نسبة دت الدلالة  
المباشرة ثم يشير إلى أن هذه الأدوات المختصرة كمت في أصناف كلمات كسره  
لشيء، فأكلت بعض عصرها بكثرة الاستعمال، فلم يبق سوى مقطع واحد  
يرمز إلى معناها، وهو يحمل في الوقت نفسه ما يشير إلى أصله

ومن أمثلة ذلك كلمة (if) بالإنجليزية، وهي أداة شرط بمعنى (إذا)، فإن  
أصلها يرد إلى كلمة (give) في الأنجلوسكسونية، و (gif) في لغة  
الإنجليزية، بمعنى (أعط)، فكان معنى في قوهم (if you come) ما هو في  
الأصل (Give that you come)، ولكنّه لاسعمر تحت إلى (if)، واستعني  
عن (that) فظل استعمالها، وبقيت (if) أداة للشرط

ونو أنما نظروا إلى العمية لوحدها فيها كثير من الألفاظ التي ينبغي في  
صورتها أثر ظاهرة سحب، حتى يكاد أصلها يحتمل، وسأحد على ذلك مثلاً كلمة  
«به» بمعنى «لدا»، ونطقها أهل الشام «لش»، فكن من أحرفها ثلاثة مقطع  
من كلمة مستقلة، وأصل تعبير هو «أي شيء هو؟» فأحدث بعامية مصرية  
من نكته الأولى «لام»، ومن الثانية «باء» ومن ثالثة «هاء»، وكوت كلمة  
«ليه؟» وأما الشامية فقد أحدث أداتها من الكمنين الأوليين وكوت كلمة  
«لش؟»

وأده لشي في العمية المصرية هي «مش» أصلها قطعاً «ما هو شيء»  
وقد نطقها بعضهم «ما هو شي»

وقد احتصر اسم الإشارة في عمية الكويت إلى اهأ فقط مصدق إلى بشر  
إليه في قوهم مثلاً «هأخ» أي «هذا أخ» ويقول العرافيون وأهل بصفه  
العربية من فلسطين بنفس المعنى «هئة» أي «هذه الساعة»

ويختصر المصريون عبارة «بودي» إلى «بدي»، ويكوّنون كلمة «أبعي» إلى «أبي»، وأهل الشام تعبر «قدر أي شيء» إلى «قدش» بمعنى «كم»، مع ملاحظة أن «إش» عندهم تفيد «إيه» عندما في مصر، وأصل لأدائين «أي شيء» هو؟

من هذا المنطلق دخل حورحي رند إلى علاج نكوين لكلمة عبرية أبي تقوم بدور الأداة؛ كالحروف وأشدها، فقسمها إلى قسمين

القسم الأول أدوات يظهر فيها ساؤها الأصلي ومعها، وذلك مثل الكلمات «حلا - عد - حشا»، فكل منها يدل على معنى عوي، قريب من معناه حين يدل على الاستثناء وكذلك الحال في حروف آخر (عين) فإن معناه خرو لا يختلف عن معناه المعنى، منهم إلا في الشكل الإعرابي، وهو قول «محمد (على) الفرس»، بالنصب على المعنة، وبآخر على آخرية، ونهرو اعتاري محض

والقسم الثاني ما لا يسر لح أصله، نظراً إلى نكل هذا لأصل إلى حد الافتصار على مقطع واحد، مثل الاء، والباء، والكاف، واللام، والواو، والفاء، والين، ولم، أو على مقطعين مثل أم، ودام، ومهي، وكدا، ولولا، ولا، أو على ثلاثة مقاطع مثل حيثما، وكيفما، وأب - إلح

وفي هذا القسم سنستخدم المؤلف صروباً من سحمين والحدس، إلى جانب إجراء بعض مقاربات اللغوية بين العربية وأحوالها الساميات، نظراً إلى معرفه أصل لأداة، وسعي إلى إثبات ما افرسه هدفاً لدراسه، ومن أمثلة ذلك حديثه عن أصل (الباء) كأداة اقتراب ما أداء عدة معان هي الإنصاف، والتعدي، والاستعانة، ونسبه، والمصاحبة، والظرفه، والدلية، ومقله، والمحوارة، والاسعلاء، واشتبص، ونقسم، والعية، والتوكيد

ومن المعلوم أن دلالة الاء على جمع هذه المعاني لا يمكن أن تكون أصليه، كما أن معرفة دلالتها لأصلية أمر بعيد لاحتمال، إلا إذا فوالت بظاثرها في بلغت الساميه، وقد دلت مقارنة سبها وبين الأداة بمائلة ها في اللغة السريانيه على أن معانها لأصلي يمكن أن تكون «الظرفية»، وذلك أن السريانيه تستخدم

كلمة «بيت» بمعنى «في أو بين»، فتقول «بيت هور»، أي «في»، أو «بين لقصور»، وهذه مرحلة أولى في السعي وراء أصل (باء)

والمرحلة الثانية أن هذه الكلمة اختصرت إلى «بي»، واستعملت أيضاً في نصوص قديمة بمعنى «في»، أي أنها أصبحت مقطعاً طويلاً مفتوحاً هو (bu) وبذلك يمكن الإهداء إلى سبسته نظورات الأداة التي انتهت إلى لاقتصر على مقطع واحد قصير في العربية هو (ب - b)

وقد تكون «بي» في مرحلة ثالثة المحدت صورتين في تطورها، إحداهما (ب) أو باء الجر، والأخرى (بي)، وبك هذا لاختمنا بحاجه إلى تحقيق يعتمد على دراسة نعة نطق بصوت في سريسة في ذلك العهد لسحيق، حتى نعرف نظروف التي تحولت فيها (الباء) إلى (باء)

ومثال آخر على هذا المنهج تحسبي ما ذكره خورحي ريد عن (كاف)، وقد ذكر أن مقابلة استعمال في العربية استعمالها في أحوب الباءات - قد أثبت أن معناها الأصلي هو تشبيه، ولعربية استعمال الأداة «كن» بمعنى «ك» فكأن قوهم «ريد كالأسد» - مراد به ريد كد لاسد و «كن» هذه في عبارة مأخوذة من «أكن» بمعنى حقيقه، وهي في كندية «هكين أو هكي»

وقد استظهر خورحي ريد أن الأفعال والحليل، دور أن يسمح علاقه هذه لاستعمالات سامية بالأداة «كأ»، أي تستعمل في العميه مضمونه «أكن» وهي صيغة موافقه تماماً في لعربية من حيث شكل

ولا مانع أيضاً من إحصاء علاقه بكاف بالأداة «كن» التي يمكن تفسيرها في ضوء المعنى العربي على أنها مركبة من «لا + كن» أي لا حقيقه، وهو جوهر معنى الاستدراك الذي خصصت له الأداة في العربية

ولا ريب أن هذا المنهج التحليلي ما يسوعه، حين نجد أدوب مسعمية في اللغة لعربية وأكثر من ثلاثين معنى، على حين لا نستطيع أحد الحزم بالمعنى الأصلي من بين هذه المعاني لكثيره، كالواو - التي تستخدم في خمسة وثلاثين معنى، نرددها الاستصحاب والاستشاف

فهل يذهب البحث إلى اعتبار كثرة الوجود دليلاً على الأصانة، وله حق في ذلك؟ أم سوقف أمام هذا الخشخشة من الاستعمالات، في تنظر ما نسرعه مقرباً من المعوية؟

ومن الأمثلة التي صق عليها المؤلف تحسسه أداة النفي، وهي في العربية (لا)، وهي في اللغات الشرقية نفس بصورة وادعى، وفي اللغات الآرية (no)، أو صورة من صورها مثل non و ne و nemo و n. و na و an و nie و nem و in و nav إلح

وهناك علاقة مسلمة من ناحية الصونية بين النون واللام، فكلاهما من لأصوات المتوسطة، التي يمكن أن يجري بينها تبادل، مع ملاحظة أن العربية قد عرفت تعبير «هه» وبأن «معنى كفكف وأظن» فلا يعد أن يكون هذا لصوت كمي هو مد نشأته، للدلالة على نفي وسب، دون أن يطرأ عنه أي تعبير، سوى ما يكون من تكراره لتأكيد مدلوله

ويستهي حورحي ريدان من هذه التحليلات إلى تقرير سببه، هي أن أعبت الأدواب كانت في بدنة الشاة الدعوية كلمات ذات معنى في نفسها، ثم تحوب بفعل التطور إلى أدوات وحروف دة على معنى في غيرها

ولعل ما يسندل به على صواب تلك النظرة بالنسبة لكثير من الأدواب ما يلاحظه في سنوك العامة المصرية من وجود أدوات دالة على معان تفضل ما تؤديه أحرف برودة، وهي في لأصل كلمات أفعول أو أسه، فاده الاستفان في بعمه هي (الحاء) في مثل «أنا حشرب» - وأصلها الذي يعرفه جميعاً هو كلمة «ريح»، ثم تحصر في بعض الألسنة إلى «راح»، ثم إلى (ح)، في مفصل (السين) نتي تستعمل للاستفان في المصحى، وقد تقلب هذه (حاء) إلى (هاء) في استعمال بعض العوام، فيرداد متعاده عن أصلها، وربما يصعب عيب مع هذا لأصل، فساد أن يقول المنكتم «حشرب أو هشرب»، ولكن استخدم العين في مثل «أنا عشرب» بدل على الاسمرار، لأنها مختصرة من «عمان اشرب»، ثم «عشرب»

غير أن كثيراً مما ذهب إليه المؤلف يسم أيضاً بالافتعال، واقتراض أمور

بعيدة، ولكنها في حملتها تدل على ثقافة لغوية ممتازة، واحتهاد صادق في تتبع هذا النوع من الدروس التحليلية، خاصة بتفسير التطور اللغوي

\*\*\*

ويأتي بعد ذلك جوهر فصيحة التي حاول جورجي ريدان أن يشرحها، وهو يقول بأن «الألفاظ الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية، أحادية المقطع، تحاكي أصواتاً طبيعية»

وهذه الألفاظ نصم، الأساء والأفعار، وما يشتق منهما، وهي ترد في مذهب جميع الصرفيين إلى أصول ثلاثية أو رباعية

وفي مسيل، ثبت هذه الفكرة بفرز أن الألفاظ المتحددة المعنى تتقارب لفظاً حين تشترك في حروف، هم حامل المعنى الأصلي، ثم تأتي الحروف لتويع المعنى، أي أن هذه الحدود الثلاثية ترند أصلاً إلى حدود ثنائية، هي حوامل المعنى، ولم تكن ثلاثية إلا وسيلة لتويع لمادة لغوية، وتطوير الاستعمال للدلالة

فإذا أخذنا لأصل اللغوي (قط) معنى المقطع، ثم تتبعنا ما يمكن أن يرداد على صوتي نقاف والطاء، فسجد أن اللغة عرفت من هذه لطريق أفعالاً هي «قط وقطب، وقطع، وقطف، وقطل، وقطم» وهي جميعاً تنصم معنى «القطع»، إلا أن كل واحد منها سجدت سوع من نوعاته، ولأصل المشترك بينها جميعاً هو «قط» وهو في نفس الوقت حكاية صوت القطع

وليس هذا وحسب، بل أن مقارب «قط»، وهو «قص» له نفس الحاصية، فقد جاء منه «قصص، وقصر، وقصف، وفصل، وقصم»، وهي جميعاً تفيد «القصم» وكذلك محاسن «قص» وهو «كس» فإن معه «كس، وكسر، وكسم، وكسيم» نفس المعنى، ونجدتها «حد» ومنها «حد، وحدد، وحدد، وحدف، وحدم»، وأنصاً «حر» ومنه «حر، وحرأ، وحرر، وحرح، وجرع، وحرر، وحرم»، وكل ذلك من باب المقطع، وهي ترد إلى أصل واحد، هو حكاية صوت<sup>(١)</sup>

(١) نقل جورجي ريدان هذه الأمثلة كلها من كتاب «الفتح» لسكاكي

ويلاحظ أن الرائدة لتتويع جاءت في هذه الأمثلة تلكه الأحرف، وهذا هو  
الأعجب، وقد تقع وسطاً بين الأصدين كما في «شق وشلق»، و«فق وهرق»، وقد  
تكون أول الكلمة كما في «فت ورفت»، و«هب وهب»، و«مس وسس»

هذا الذي ذكره حورحي ريدان هو بعض المشر إلىه لدى القدماء  
لاشتقاق الأكبر، ويعبر اس فارس في كتابه «نقايس»، واس حفي في كتابه  
«الخصائص» من حير من تحدث في هذا النوع من تويد الكلمات، بيد أنهما م  
يسحرحا من الأمثلة أي دليل على ثنائية لأصل لدعوي، وبما ربط بين دلالة  
الكلمة ووجود صوتين معينين هما جزء من سية الكلمة، الثلاثية أساساً في  
مصدرهما، وتقدير جميع السحاة القدماء

وقد سبقها في هذه الملاحظة الخليل وسيويه، وأنوعى الفارسي، وكان  
سمح الذي ترسمه الخليل في تأليف معجمه «العين» والذي يتحد من تغليب  
عناصر الكلمة الثلاثية لاستحراح الصور الاشتقاقية لممكنة والمستعملة منها - كان  
هذا هو الخطوة الأولى في ملح العلاقة الدلالية بين محلف صور الخدر الثلاثي،  
وقد أظنق على هذا النوع من توسد الصور بتغليب صف «الاشتقاق الكبير»، وهو  
الذي يتحفو فيه الناسب بين معاني الصور المختلفة، مع لاتفاق في الأحرف  
لأصدية، دون اشتراط ترتيب معين ها

ومن أمثله أن ستحرح من لأحرف (ك ب ر) الصور الست الممكنة،  
نتيجة التغليب، فإذا هي «كر - كرب - ركب - ربك - بكر - برك» وهي جميعاً  
مستعملة في اللغة، وقد يمكن الجمع بين معانيها بصورة ما، عند قدر مشترك من  
الدلالة بينها هو «الثبات»، كما أن هات هات مشترك بين استعمالات خدر  
«وش، ووشب، وموش» هو «لاحتلاط»

هذه المفكرة عن «الاشتقاق الكبير» بنقلنا إلى فكرة الاشتقاق الأكبر التي  
ستعدها حورحي ريدان وغيره في رد أصول لكلمة العربية الشائيه، على ما سلف  
ذكره، وبه في هذا الصدد نوع من تحيل لكيفية تحور الشائيه إلى ثلاثي، وهو  
مفترض مثلاً أن تكون الثلاثية نتيجه إدغام كلمتين فأكثر في كلمتين فأكثر في  
كلمة واحدة، على مثال «فط - لف» التي تصح «قطف»، فكل من الأصدين

شائين بعد بقطع وجمع، ولا سمعاً أهت اللام، ونقت حركتها إلى  
الطاء فصارت «قطب»

وكذلك فعل «قمش»، أي جمع ما على لأ ص من قتب، فإنه يرد إلى  
أصلين «قم - قش»، لأول معنى «كس»، والثاني «جمع»، فكانوا إذا أرادوا  
كس شيء ما وجمعه فهو «قم قش»، وبتخفيف لعبت الفاء لوسطى،  
فقل «قمش»

ومن المعلوم أن هذه الطريقة لتصوره في بحث لأفعل أطلقت قديماً تفسر  
بكسبة بحث الرباعي، فقد بحثوا فعلاً رباعياً من عدة كلمات مثل «جعل»  
أي ور جمع وذلك «سجل»، فل سجد الله، و «دمع»، فل دام  
لله عرث

وبحثوا كلمة من كلمين مثل الوصف «صطر» بمعنى ارحل شديد من  
معين «صط، وصر»، و «صدم» شديد خفر، من «اصد والصدم»،  
و «اخلمود» من «جلد وحمد»، و «خفر» من «حب نقر» وهو سرد

ومن ثم يسعد خورحي ردد تطبيقها على الثلاثي بالطريقة التي  
بجانبها، ولني إب صحت في بعض لأفعل، فهي صحة اتصاف، غير مطردة في  
كل أفعل بصفة العرسة، واللمعة أوسع من يصح مثاب من الكلمات تحققت في  
سها ظاهرة معينة، قد تكون شأب في ظروف خاصة م تتوفر لبقية مذهب، التي  
تصل إلى أكثر من اثني عشر ألف حذر

بصرف إلى ذلك أن المؤلف قد وقع في محذور بصعف مذهب، دون أن  
يدري، فهو يستهدف بحثه إثبات أن أصول لغة ترتد إلى شائين أي أنه  
بحث عن تبسيط أصول العربية، وحصر عناصرها التي تدور في الواقع أكثر من  
ثلاثي، ثلاثية أو ربعية أو خماسية

هد على حين أنه جاء إلى العناصر السطحة فعلاً، والتي يستعمل أحاديه  
بقطع، كأحرف معاني، وحاول تأصيلها بردها إلى كلمات أكبر حجم، فوجد  
أن أصل (كاف التشبيه) عنده كلمة ثابته هي «كن»، أو ثلاثية هي «أكن»،  
وأصل (هـ آخر) عنده كلمة ثلاثية «هبت» وهكذا في بقية الأدوات

فهل معنى ذلك أن المنهج تنصارت فيه الاتجاهات عدده؟ أو أنه مجرد بحث عن خفيته في ضوء منهج تحسبي لا يعنه إلا أن يصل إليها، فهي أسترقت من نضاد فكرته؟

وقد كان أمين إلى تعذيب الاعتدال شيء لولا أنه قدم ساحة بحثه قبل أن يدخل فيه، إلى جانب نفسه في كثير من نصارات الدعوية من عربية وعبرية من دعاء، ونكته، وحق يقدر، حواء قدر طاقته، قدم من معلومات وأفكاراً مفيدة، اعتمد عليها كثيرون من عالجوا قضية حدود العربية

على أن هذا الشيخ عبد الله العلايلي خورحي يدعى، قد اقتصر على وصفه للعموص من حيث، وأنه ليس كثير من يدي به عن سائين دور أن يعرفهم، قال وكذلك أدركها (نفسه حارة رجوع ثلاثي إلى أصل ثنائي) صاحب كتاب الفلسفة الدعوية، غير أنه سمى إلى أن ثلاثي منزع من ثنائي سابق، لا في الاشتقاق فقط، كما فهمه الأقدمون، حين ذهبوا يظفونه في الإبدال، ويعاقب الحروف، بل في شئ الدعوي أيضاً، بيد أنه الذي كان كثير للعموص إلى حد كبير، وهو في محدوده إثبات هذا بتقديره من مجاور ما فرره الأقدمون، من الإبدال، والبحث في الثلاثي، مع أن العربي لا يعرف هذا البحث المتحرص، كما سألنا لث تحقيقه ولا ريب أيضاً في أنه حين يقول بأن اللغة عربية مؤلفه في الأصل من أصوات قليلة ثنائية - لا يعين أنه يعني أن اللغة عاشت في دور كذلك ثنائية فقط، ولكن مع ذلك لا يسعنا إلا أن نقول بأن الفكرة المدحج في ذهنه، وإن كانت متصائنه عميقة، وإذ حاولنا إصاف فهم تكن أفكاره في حواها نأكثر من أفكار كتاب «العين» التي شهها الخليل بن أحمد، وأرسلها برسالة<sup>١١</sup>

أليس من سطحي إذا نحن نتبع راء الأقدمين في مذهبها، وأن نستقصي بصورة كاملة مبادئهم، قبل أن نحطو في طريق البحث بعملي حطوبت برحوبها حين ما يواجه من مشكلات تدعو لأعباء مستعصمة؟ إن هذا

١١ مقدمة بدير محمد العرب ١٣٦١ ونظر كتاب «عين» للخليل بن أحمد المقدمة ح ١ ص ٥٩ وما بعدها، يذكر عبد الله داويش



المسلك الطبيعي جداً، وأفضل ما يسهر عنه هو تحقيق تكامل بين رائدنا وراء  
الأهملين

ويكرر ما قد قرر الشيخ العلايلي في مشكته بطور سعة لعرضه<sup>٩</sup> ذلك ما  
سوف ندرسه الآن

## مقدمة لدرس لغة العرب

هذا سدي قدم من راء حورحي رسال أثر مافشات من متحصصين،  
من العرب، وكان من أهم من تصدى بمصيه شيخ عبدالله العلابي، نعلم  
سدي المعروف، وقد وضع كتاباً أسماه «مقدمة لدرس لغة العرب»، وهو مطبوع  
بالمهارة، ولكنه م شاع، بل لا يكاد يعرفه إلا أهل علم اللغة، نظراً لندرة  
نسخه

وبعاج الكتاب مجموعه من مشكلات الدعوة، فقدم في القسم الأول منه  
درسة تأمليه لغة وعمومها ومناهجها، ويهم كثيراً لمتعلم عربي، وكيفية تأليفه  
على سح حديث، ولا سى أن يتعرض لمناهج دراسة في كتاب لاداب ودر  
العلوم والأهر، فيفترح خطة منكممة يمكن أن تسر عليها هذه المجهود  
منحصصة لأداء رسالتي

ويعرض في القسم الثاني نظريته إلى أحدث أسطور الدعوي فيدرج قضية  
احادية أصور اللغة، وثلاثيتها، وثلاثيتها

وبناب في القسم الثالث قصص عويه متداونه، كالسمع، والاشفاق،  
والقلب، والإعلاء، والإتباع، ومراوحي، وسداحل اللغات، والبعدي،  
والتعريب إلح

وأهم ما في الكتاب هو روح المؤلف شأثره على الحمود، الرعه في  
الحديث، في شتي مساحي الفكر الدعوي، ندر ما تعديه ثقافته عصره، وطسعه  
نكونه، وفدرته على البان

والذي يهم من هذا العمل هو مصححون بقسم لثاني يدي يتخصص رأي المؤلف في أثر حورحي ريدان من فصول، ولكنه لم يكتب ما كتب، صدى لاء غيره، بل ب ما جاء في كتبه هو ثمره بأملانه في ملامح تطور لغة عربية، بد أن كثيراً من أرائه يحمل مسحة الأصل، والوقوف المستنير، ولا سيما في جانب تفسير نصوصه، وإن كانت الأمثلة عدداً مشتركة بينه وبين سابقه

وهو يبدأ دراسته بعرض لاء هؤلاء السابقين في تقسيم اللغات إلى مرتقية وغير مرتقية، وأهم صفات لغات غير مرتقية هي من أدنى اللغات بيتاً، وأسطحها ألفاظاً، كالرجحية، وهندية أمريكية، وخدمية، والصينية، وبعض لغات شمال شرقي آسيا، وهي يميزها عن غيرها أن ألفاظها احادية المقطع، لا فرق فيها بين الاسم والمفعول والخرف، وهي تكون جملة بوحدة اسم، أو فعلاً، أو بعداً، بإضافة اللفظ أخرى إليها، دون معدل مستقلة

وإن لغات مرتقية فممازجة لغة بطقها، وهي تضم باعتبار فنيها متصرف و لا شتاق إلى «متصرف» و «غير متصرف»

ومن اللغات غير المتصرفية لغة التركية، فهي مؤلفة من أصوات حادثة لا نفس شعر في سائرها مطلقاً، وإنما سم الاشتقاق فيها يخلق أدوات لا معنى لها في نفسها على آخر تلك الأصوات، وهذه الفكرة هي ذهب إليه حورحي ريدان في كتبه المذكورة، ولعلها تذكر في سبق أن قفا عن حاصني «إلصاق» و «نحو» الدحي»، وأثر كل منهما في توبيد صعب الاشتقاق، في يصدق على التركية هذا المعنى يصدق أيضاً على الفرنسية، من فصله لغات الهندية لأوروبية

وقد قرر بعض العلماء أن كل لغة انقذمة تعاقبت عليها أدوار ثلاثة

ففي الدور الأول كان كل من كلماتها ذات معنى واحد، فوضع حكم، إحداهما بعد الأخرى، بحسب نظامها الطبيعي، لتأدية معنى مقصود، وما برحت لغة الصين من هذا نوع

وفي الدور الثاني كان يخلق كلمة بأخرى، ليؤدي مقطعاً معنى لأول، مصدق به معنى جديد، أو يحصل من تركيب هجاءين أو أكثر - معنى آخر، ومن الأمثلة على ذلك - وذكرها الشيخ علائي نقلاً عن كتاب «تاريخ سوريا»

لمصطلح الدرس ح ١ ص ١٣٧ وما بعدها - ما ذهبت إليه العربية من إصداف بعض الأحرف على لأصوب مثل ستفعل، وهو ما يحدث أيضاً في جملة لأورويه عند إصداف سابقة (re) إلى أصل معين، مثل (manger) فيقال (remanger) بمعنى أعدد لأكل، وتفيد إصدافه معنى تجديد الفعل وتكريره

وفي الدور الثالث كتب مرحلة اكتساب خاصه التصريف، وهو تعبير لأصل في هياكل متعددة للدلالة على معنى، منها تصريف الأفعال في الأزمنة، ومع الضمائر، وتأثير للمجهول، وحقائق لضمائر الأسماء والأفعال

ومن الواضح أن هذا الدور قد يخص لعمه عربيه على أنهم ما يكون وقد رفض الشيخ العلايلي هذا التقسيم، لأنه كما قال «يتبدى أساساً اللغات الحيه» أحد تأديده، كالصينية»<sup>(١)</sup>

ثم به يقترح بدلاً منه تقسيم آخر للغات، يشمل المرفقية وغيرها، فيرى أنها جميعاً مرت في أدور ثلاثة

الدور لأول دو المقطع البسيط، أي أدور مقاطع، مثل (ba) وهذا الدور هو الذي ورد المصطلح لأحاديده، لني هي خدود محتثي<sup>(٢)</sup>، فكان في كل صوت يدل دلالة معينه، فمثلاً (عُو) يدل على حيوانات المرثية، و(و) يدل على بصوت المكرر بحركة انفكين، وعنه شأ فعل (وُو) في عربيه، بمعنى (وصل)

والدور الثاني دو انفطعين، ويعني به صامت + مصوّن، أو مصوت واحد، وهذا الدور شأ مصدقه، ومحاكاة الطبيعة في مختلف أصواتها، وفي آخره قصد الإسناد إلى شأف من منطقة، فمثلاً السامي في هذا الدور - أراد أن يدل على أن الحيوان يعوي - عمد إلى حرف العين دي الصوت المصنوم، أي «عُو» يدل على حيوان اعترس، وإلى حرف نوو «و» يدل على الصوت المكرر بحركة انفكين، فدعمهم، وتوصل إلى «عوو» بمعنى حيوان

(١) مقدمه ٢٣

(٢) سبأني نفس المقصود به العبر

يصوت، أو يوصل التصويت

والدور الثالث ذو المقاطع، وهذا دور كان يقصد لإسناد إليه قصد  
محاكاة، فكر يجمع بين المقاطع البسيطة الأحادية، والمقاطع الثنائية، ويؤلف  
منها دلالة مركبة

ويوقع أن هذا الصور منطقي بدرجة أولى، فهو يسير مع الإنسان منذ  
بداً - فترادف يتعرف إلى اللغة، ويرسم به خط سيره، أشبه شيء بانصرط  
مستقيم، ثم به يبرح في صورته بين (الشط اللعوي Le langage) منذ بدأ  
الإنسان عهده معه، فأشار أو بكلم أو نطق أصواتاً لا يدري كيفها، ولا درجه  
اختلافها باختلاف المكان والحين، وبين (اللغة - La Langue) من حيث هي  
أصوات عرفت التركيب والدلالة، تعكس روح خصده التي تقوم على النظام  
والاجتماع

ومن المؤكد أن تدريج الشط يمد إلى مئات الألوف من السنين، قبل  
سوميين، أو خمسين، أو الأربعمائة، وأن سمات التي نطقها لأن كانت من  
هندسة وحكم - قد سمعت سمات كثيرة ماتت خلال لقروب السحيقة تقدم،  
وليس من الممكن أن نتجس عن وضعها أو عاصرها التكوينية شيئاً، ولتجس أو  
لافتراس لا يوجدان في فرع، بل لا بد طبقاً للمبجح أن يطلق من وقتئذ، أو  
أشكال ذات صلة ما بالوقائع، فأما في حالة شط دعوي إنساني فلا ودفع،  
ولا حيالات تساعد على تصور الصحيح مشود

وهذه هي نقطة الضعف في يدية الشيخ العلايي، فهو يحيط بين مرحلتين  
لا بد بفصل بينهما، مرحلة بين كمال الإنسان فيها يدرس شط دعوي حراً فيه  
من تدريج، ومرحلة التي بدأت علاقاته الاجتماعية تتشأ خلالها في إطار الفلسفة،  
ويعصر، والحين، وهي تقسمت بين حتمية في لعب إنسانية، من  
سوميين والخمسين والأربعمائة، وليس من ممكن بساطة استيعاب هذه المراحل  
الترابطة مثل هذا تقسم

وبعبارة أخرى سعي لفصل بين شأن اللغة الإنسانية في صورته شط  
مصوغ الوسائط، والإمكانات، وبين شأن اللغة بمعنى الاصطلاح، الذي يمكن

أن يوصف في حدوده بأنها سامية، أو عربية، أو آرية. فإذا خلصنا من هذين  
المسويين فإننا ندلت على عدم ترويح نشأة اللغة العربية مثلاً إلى أول عهد الإنسان  
بالشأن الدعوي، وهو اقترص لا يقوم على صوابه دليل، وإن وردت به أخبار  
بعض الأحبار ولأساطير

ونقد ربط الشيخ في نظره للدور الأول بين لغة الإنسان المعطري  
والخام. نبي لا يكاد يرتفع عن مستوى نوع، الذي هو فصيلة من فصائله  
اشاكلة، فبدأ يسمى وراء تحديد أصواته الأولى وصفته، وذكر أنها كانت  
أصوتاً غير مشككة، أي لم تقطع بطابع خاص يميزها، بل كانت حارة بحري  
لأصوات لاصطورية، وهي لأصوات التي تولد عند لاصعالات، ولا تتميز فيها  
المقاطع، كالأين، والعين، والأحيج، وهمهمة، والرحر، والمحم، والسهم  
(وهو الأين الذي يجرحه المكدود)

ثم تطورت هذه الأصوات حتى أصبحت ذات أعراض ثمة، ومن تكون  
م عوف في بعد دخول المحاثي، الذي أحدث منه كل لغة ما ينسبها من  
أصوات

ويمضي شبح العلالي في استكمال الصورة التي يعيها عن محدودات هذا  
الحدود المحاثي، الذي كنسب كل حرف «صامت» فيه، وكل مصوت «حركة»  
دلالة مستقلة، فيقرر «أ» من الممكن جداً تعيين دلالات هذه الحروف بأصواتها  
حين كانت لغة، على شيء من الأعراس لقلوب، وسبل هذا التعيين العلالات  
مطلقاً، ولأحصى منها (النصف) <sup>١</sup> في العربية، وليس اعتمادها بأحد معديها  
معجمية على وجه تحديد، وإنما بأن يتقل منها بالمقارنة إلى ما هو الأدحل في  
تفكير السادحين وعنادهم.

وهكذا تحدث القمرة عبر عشرات الألوف من سنين، من وضع بدائي  
موجع في البدئية، إلى مرحلة بلغت فيها اللغة درجته عالية من الرقي، ويكون

(١) يقصد بالمعنى «النصف» ما كان مبيهاً عن صامت واحد وحر في عنه، وقد تجاوز مثل روى كان  
صفاً مفروقاً، وقد فارق مثل روى - كان لميف مفروق

الفعل جعلت، ولاسي (الضيف) في العربية دليلاً على ما كانت عليه رموز  
الدعوية الدنيوية من حيث الاستعمار، مع محاولة تفريب دلالات هذه الرموز إلى  
ما سادت مع تفكير السدح والاستطاء بدائيين، حتى لو كانوا مقطعي الصلة  
بالحسن سامي، الذي يرى انعماء تنمى بعربية إلى بعده الكثيره

وربما أحسن المؤلف استجالة الحصول على ما يدرج الدلالة الأصليه  
بمحرف أو بصوت، بالاستعانة على لغة عربية، بطراً إلى ما طرأ عليها من  
تطور حديث، بعد بالصيغة عن دلالاتها الأولى، فذكر أن من لأفضل الاستعانة  
على سمات اللغة، ولأشورية، ولأرمية، وما بها

ومن أمثلة ذلك أن اللغة السبقية قد استخدمت في رسم مقطع الألف  
شكل رأس ثور، ومعنى هذا المقطع فيها أصل هو (ثور)، فمن الممكن بناء على  
هذا أن يعتبر أن الأوبس كنو يفهمون من صوت (أ) معنى ثور، وما  
يشبهه من حسه، وهكذا بسنة إلى كل الحروف، ومن ثم فهم أن هذه  
الحروف كانت تدل على أحاسن معانيها القبيصة، في العهد الأول

وتطبيق هذه الفكرة على لغة العربية، يمكن عند تحس أن يحرج  
مفردات يمكن على أساسها فرض تطور

فكلمة مثل (شجر) مكونة من (ش) بمعنى (س)، وهو يرمر إلى مظهر  
لغات، و (ح) ومعناه (حمل)، وهو يرمر إلى مظهر لارتفاع، و (ر) ومعناه  
(رأس)، ويدل على أن المؤلف من معاني هذه الحروف هو (س) مرتفع به  
رأس، وهو مما معنى الشجر

وكلمة مثل (حمل) تحمل إلى (ح) ومعناه (الارتفاع)، و (ب) ومعناه  
(بيت)، و (ن) ومعناه (ملاصقة وحسن)، والمعنى مؤلف (بيت مرتفع  
ملاصق للسحاب أو للأرض)، وهو تصور صحيح عن الحمل

وكلمة (حمل) تحمل إلى (ح)، ومعناه (ارتفاع)، و (م) ومعناه (لغة)،  
وهو يرمر إلى السحاب، و (ن)، ومعناه (الملاصقة)، والمعنى المؤلف هو (مرتفع  
بلا من السحاب)، وهو تصوير بوضع الحمل تماماً

وكلمة (سمك) محل إلى (س) ومعناها (السحمة)، وهو يرمر إلى مطلق  
هو، و (م) ومعناه (المياه)، و (ك) ومعناه (كف)، وهو يرمر إلى مطلق  
سسط في صعر، والمعنى المؤلف هو (كف الماء القوي)، وهو بصور صحيح  
عن لسانك<sup>١</sup>

وكل ما يريد المؤلف هو أن يدل على البداهة لاجلاديه لاسعصا الإنسان  
بمع، في صورته أصوات وحروف مفصلة، ذات دلالات قديمة ثم بصورت هذه  
المقطع لاجلادية إلى ثلثة وثلاثة

عبر أن الذي لم يفعله المؤلف بل ولا يملك الإحاطة عنه هو هل مرت  
كلمات مثل (شجر، وحل، وحمل، وسمك) عرسته بدور الاجلاديه هـ، مع  
دلالتها كقطع واحد على ما تدل عليه بيته الثلاثيه، على أن هذه التسميات  
لا بد من أقدم ما عرف الإنسان؟ وهل مرت هذه الكلمات وأنسبها بعد دور  
الاجلادية بدور الثلثيه مع نفس لداله؟

وبعدرة أوضح، هل تصور أن العرسته في مرحلتها الأولى كانت تطبق  
بقطع (ح) مثلاً على كل مرتفع، كخيل، وحمل، وخرو، وحمل، و... وما  
شكل ثلثتها في مرحلتها الثانية كذلك؟

بأمر من هذا السبيل لا يمكن أن يطرد في دلالات حرف بوحده على  
مسمياته القديمة الكثيرة، كما أنه لا يطرد في تخصيص كل حرف بمعنى كـ،  
كأندي ذكره بعض حروف (ب-ش-ح-ر-س-م-ك-ل)، فضلاً عن أن  
مدخل في فترات ثلثة المقطع

ومع ذلك فإد لاحظ أن الحديث هو مجرد اقتراض، وأن المرحله  
الإنسانية تتحدث عنها هي مرحله متقدمه جداً، وفقيره جداً من حيث المعنى  
وسمات، وأن الذي يصدق على لغة قد لا يصدق على أخرى، وأن المراد من  
كل ذلك هو تعرض الأمور إلى صور انحراف، دون الحزم شيء - إد لاحظ  
ذلك أمكن أن يسير المؤلف في بحثه، حتى يرى ما قد يصل إليه في التحليل الأخير



ولقد استطاع العلابي فعلاً أن يقدم لنا جدولاً بالمعاني الكنية لأحرف  
الهجاء لدى درسته لفكرة الاشتقاق الكبير، وسرى ما تطوي عليه هذه الفكرة  
من مصمود حريء، وحدير بالنظر والإعجاب، وهو ما سوف نطرحه للمناقشة  
بعد استكمال عرض فكرته عن لتطور الدعوي

## الدور الثاني

وفي هذا الدور كان الإنسان قد حقق نفسه مرحلة من رقي المحسوس، وكان أحرر ما يتميز به هو المحاكاة المقصودة أو عبر المقصودة، وقد أكتسبه هذه المحاكاة أكثر المقاطع الثابتة التي يمكن فرصها، وبخاصة إذا كانت ناشئة عن صم بعض المقاطع الأحادية التي يحتمل المعنى، فإذا استحيما معنى الجدول المحاذي للمعنى، وحللت بعض الكلمات - لأمكن أن ننحيز كيف كان يسار الدور الثاني يعبر ويسوق المؤلف مثلاً وحداً على فكرته هذه، هو كلمة (عبي)، قال «فإن (العبي) تدل على الخوارج برثري، و (سء) تدل على البيت، وكأن معنى لأول (حيو، البيت القوي)، ندى هو كدبه عن الرحل، ثم اشتق منه بعد أطوار من سرقى اللعوي وشعبي اسم للباس الرجل الخاص به (عبدة)، ثم غلب الأصل في معنى «مزعج المشق»، وأصبحت معنى لأصل «اللسان»، أو بعدم الاحتياج، حتى صار في معنى «مزعج حصه وصعي»

ولا ينبغي أن نسي أن المعنى هو ثنائي المعنى، وإن كان ثلاثياً خطأ في عربية، ولذلك نقرر الشيخ علايلي أنه ثابته فحقت ثلاثيات وأنها أقدم ما حفظت بلغة من كلمات «معهود الساعة» وعريقة

ويظهر أن العرب في أدوارهم الأخيرة قصدوا إلى نقب المجلات مطبقاً، وبما انتهت، ونوسلوا إلى ذلك بأمريين

١ - إندر همز به، كم قانو في (بور أور)، وفي (وسح أبح)، وفي (وحي أحي)، وفي (وشح إشح)

٢ - الحذف و التصغير، كما تنطق (سي س) ، و كما يقال من أن أصل كلمة (مكة) هو كلمة (مكا)، وهي في اللغة السانية بمعنى البسبب العظيم، و كما يرد الفعل (نطى) إلى (نطس)، والفعل (نطى) إلى (نطط)

وقد وردت في العربية كلمات مكونة من حرف واحد مكرر مرتين، مثل (دد) أي اللهو، و (سه) لطفل سمر، أو لفظة يلعب بها، وقد رأى مؤلف أن الكلمة الأولى ترجع إلى (دد) معناه، وأن الثانية ترجع كذلك إلى (سو) بمعنى وند اسقة، و أحد حوار محشي ثمناً أو نساً

ومن العرب من يقول في (مر من) وفي (رر رير) وفي (دم دم)، وفي (كع كاع) أي أن المصعق قد يربط إلى معتل لعن، وهو لا يفهم بذلك شائنه

وسهتين بوسيتير همر و تصعيف محو بكلمة عربية لا تنقل من الثانية إلى الثالثة في أواخر هذا دور الثاني

غير أن الشيخ العلايلي كما رأيت لا يؤسس تصوره بشائني على بصره بالأحادي، بمعنى أنه لم يسع في موقع وجود كلمة حاديه، صارب إلى شائنه على أساس فتراصه السابق، ومن ثم يرى أفكاره نكس بطراً فقط دور أن يستطيع تأسيسها على تكامل معوي

وكن ملاحظته عن تفرع مهمور و مصعق من معتل شهيد في شبه كثيرة في اللغة، و من استقر كل نوع من هذه لأصوب بكلمات هو فيها أصل

ومن الممكن أن نجد علاقة وصحة بين المعن، و تصعق و تصعق (الرباعي)، والمهمور، في مثل (عبي، وعب، وععب، وعأ)، وكن هذا بين دئي، فقد نجد المعن في كلمة دور أن نجد معه من أصوب مصعق أو مصاعق أو مهموراً، وكذلك الأمر في كل الأنواع المذكورة، على ما لاحظ في إحصائنا لحدو

مفردات بلغة لعرسة، كما جاءت في معجم نوح عروس، باستخدام الكمبيوتر<sup>(١)</sup>.

ومن الممكن أيضاً أن توجد علاقة دلالة بين هذه الـبـت، ولكن ذلك ليس مطرداً أيضاً، وهو أمر ملاحظ كثيراً في اختلاف معنى مصدع عن لمصدع، في كثير من لأصوب التي وردت بها مثل (قل - قلص).

على أن هذا حدث من دراسة معوية يحتاج إلى عناية خاصة، ومتابعة متأنية حركة التطور الدلالي بين الصور مشتقة من حذر واحد معية لكشف عمق عمق من أسرار السب العربي في استخدام اللفظ بين الحقيقة ومجاز.

والشيخ لعلابي يرى أن المعنى هو من نفايا معهود سحفة، وأن المعلات لم تخصص للموضع بضمي، بل كانت وببده فوصى الموضع القديم، فهي أثره وجدت قبل انتظام الموضع بلعوي، ومن أن صارت العرسة لعه ذات فقه خاص، واشتقاق ثبت على أفراد.

وهو هذا يرى عكس ما ذهب إليه النحاة والمصنفون القدماء، من أن هذه لأفعال المعتدلة ترجع في لأصل إلى سبة ثلاثية، سوء أكانت معنية بعين أو للام، فكلمة (قام) هي من (قوم)، وكلمة (باع) هي من (بيع)، وكلمة (دع) هي من (دعوى)، وكلمة (سعى) هي من (سعي)، كما أن المعنى (وعد) ثلاثي لفظاً وتقديرًا.

ولا شك أننا نلاحظ ما في رأي الشيخ من نظرة وصيفة، بحذف هـ عن مطلق النحاة المعنوي المعبري، فقد أرادوا طرد أوراق الأفعار على ونيره واحدة، نور منير واحد، هو (فعل)، فحملوا معتل على صحيح، ونحو مذهبهم على أساس (الخط العربي) الذي يشير إلى مصوت بطول برمر أصلي مستعمل، دون مصوت القصير، كما يخطط بين صوتي «واو» و«هـ» والندية، فيشير إلى برمر واحد، في مثل (وعد - ويوم)، وكذلك الباء في مثل (سر - وفيل)، فكل برمر

---

(١) طبع جامعة الكويت ١٩٧٥، بالاشتراك مع الدكتور علي حمدي موسى، ساد المعري، بكنية الغنوم - جامعة غير شمس.

في الخط بعربي يمثل عنصر د اعترا، في لأصله أو الرياده، أما عنصر جعل  
ثالثاً فهو اتجاه سلم من الناحية بصوره، إذ م ينظر إلى حمله تصريف الكلمه،  
لبي شير أحداً في ثلاثيتها، وهو واقع هوي لم شير، به لشيخ العلايلي، ولم  
محور تفسيره، وقد وجد له نصيراً في شعر ص سدور ثالث في هد الاتجاه

## الدور الثالث

وبداية هذا الدور توفق عصر الحجر المهدب، الذي تم للإنسان فيه كثير من الرقي، فعرف استخدام الأدوات الحرفية، وبناء المساكن، وتدجين الحيوانات، وسجخ ملابس، وتعيد الأرض للانتفاع بها، واستدراجه للزراعة ولا بد أن يكون المراد بالإنسان الذي حطأ هذه الخطوب هو الإنسان العربي، إذ لم يكن على سبيل الدلالة المطابقة، فعلى سبيل الصميمة، إذ كان كل الجهد محشوداً لتفسير تحول الأصل الدعوي في العرسة من الشائبة إلى انثائيه وقد قسم لعلايلي هذا دور إلى خمس حقائق، نظراً إلى كثرة الوقفات ونقرااب فيه، نسمة استعمال الثلاثي، كثرة وفله

وتبدأ الحلقة الأولى من بداية لدور إلى حر العصر (سروبري) الذي تم للإنسان فيه وضع الحجر الأساسي في ساء الحصاره، وكان عماد الثروة اللعوية في هذه الحلقة

- المبردات ذات المقطع بوحد (وهي حدود هجائي هبما بعد)
- ب- المبردات ذات المقطعين، وهي لمعات في دور النصوح اللعوي
- ج- المبردات ذات المقاطع، وهي التي انتهت كوحد في العربية، نحل بيه كلمات اللة، وتصدر عنها<sup>(١)</sup>

---

(١) المقدمة ١٣٩

وأن في الحلقة الثانية مقبره ت سمي لدى علمه لاحتصاع اسمه (العصر  
الحديدي)، وفيه عرف الإنسان كيفية استخراج الحديد، وخراج نكته، وشاد  
مدن إبح

وكان احتراع الكنة ومسة في تقدم شعوي، فهي التي جعل النعه كائن  
حياً، ويدب ويعي، لأنها منه عمرة بوجه لئلا، والوجود المستمر  
وتتميز كلمات هذه الحلقة

١ - بكثرة المفردات الثلاثية سحره سبب تارة، وسر كيب تارة أخرى،  
فيرد لاجدي على الشائي، سيكون منها ثلاثي، دون نظري موضع برودة

٢ - بمطراح المفردات الاحادية كدات دلالة معوية مستقلة، بحيث  
أصحت تستعمل مجرد روائد بضاف إلى غيرها، بعد أن كانت في دور الأول  
تركب مع غيرها، مع خنطها ببعضها

وكان عماد هذه بكثرة في الثلاثيات هو هذه مفردات لاجدية بني  
أصحت في بعد (حدود الصحاء)

وفي الحلقة الثالثة جمع لإنسان هدفه في نكته، ومن له معرفه لاسم  
والفعل، وخرف بهم، دون خرف بني جاء معي، كما أن سلوك الشعوي  
قد حدد وسط الثلاثي موضعاً للزيادة في بعد الكثير، فمن اشائي (قف) جاء  
(قرف، وقطف، وقدف)، وهكذا

وفي الحلقة الرابعة، وهي أحضر حنقت جميعاً، ثم انصوح شعوي، عند  
عرب، بحث وصلت عربية إلى درجه من الرقي، هي أرفع ما بدعته عه من  
عانت البشر في نظر العلماء، فقد هتدى العربي إلى قاعدة (للقالب)، وجهه في  
نظيمها، ووضع الألفاظ على اعتبارها، فكل ثلاثة أحرف تولد ست مواد، وهو  
ما يعرفه بنحيل بن أحمد، أسساً وضع عليه معجم (عين) عبر أن الشيخ  
علايلي يرى أن هذه المساعدة في قلب أحرف الحذر الثلاثي نظام يتفق مع  
ترتيب أحرف الصحاء، وهذا لنظام ترتبط صورته بخنقه كمرحل بوجهه بحدده  
القدم واخديث منها، فأقدم مده من ثلاثي (م ر ت) هي (كلم) ثم (كث)، ثم  
(مكل) وتمثل هذه الصور ثلاث م سمية بدائرة لأولى

وسوله في مدثره شبة صور ثلاث أيضا هي (كم، ومك، وكم) قد  
«و قاعدة بعضي بوحود جمع معوي بين المقدس ستة، لا يمكن أن  
يتحذف، ويركز على بعد»<sup>١</sup>

ومعلوم أن أرباب المعجم لقدماء، بدءاً من أبي عمرو الشيباني  
(ب ٢٠٦ هـ) مؤلف كتاب (الحية)، وهو معاصر للجدل، قد تعامل مع ترتيب  
حروف الهجاء، كما وضعه نصر بن عاصم الليثي (ت ٧٩ هـ)، وبحسب من عمر  
لعدوي (ب قبل ٩٠ هـ) وقد كان راعياً في ترتيبها غائل أشكها بكاتبه<sup>(٢)</sup>،  
فجاء أبو عمرو الشيباني بترتيب مود معجمه (الحسم) على سقها، على حين أن  
الجدل لم يدرم هذا الترتيب الهجائي فربما يرمو. ترتيب مخرجاً يبدأ من أعظم  
لأصوات في الهم، وهو (العين) في تقديره، وتنتهي بالأحرف شفهية

وليس نعلم في الواقع تاريخاً هذا الترتيب الهجائي أقدم من عمل يحيى بن  
عمر ونصر بن عاصم، ولكن الشيخ العلايلي يجعل تاريخه أسبق من عصر  
الجاهلي، ويرى كتاب راجعاً في نظره إلى بدء الخرج الكنية ومن ثم فهو يرى أن  
تغييره قد ساء في عمل بوضع بلعوي القدم على نظام الجدول كما هو  
معهود، ثم يكون تقدير قدم بنية بصور على تفاوت قربها أو بعدها من هذا  
ترتيب الهجائي

ويعزو الشيخ العلايلي إلى قاعدة بعض هذه فصل الكتاب لغة عربية،  
كما سادي بأن من سوجب استخدامها في بوليه مفردات جديدة لتكثر اللغة عند  
الحاجة، وذلك على أساس ما يسمى بالاشتقاق الكنية، وهو ما سوف نوضح  
فكره بعد قليل

وأخيراً تأتي الحلقة الخامسة، وقد اكتملت لغة قدم بعد الحاجة إلى شيء،  
كما نعلم بقدها، فقد تكلمت حلقة لربعة سوف كل عصر انشاء والخيرة  
أولاً على أساس أن الحرف الهجائي يحمل معنى عاماً، هو نواه للغة

١) بعده ١٤٩

(٢) تاريخ أدب حبي نصف ٢٧



وثانياً على أساس جعل الثلاثي وحدة الكلمة، لأنه أكثر حصونة،  
وأصح عطاء، مع عديه الإحكام، فلم يبق إلا ما تصيق عن أدائه إمكانية  
ثلاثي، وهذا يوصل عربي إلى استخدام الربادات التصريفية، في أول الثلاثي،  
لتوحيد الرباعي والخماسي

وعلى ذلك وزيادة قد تكون

- ١ - ساء، وهي م يضاف لثنائي لصوع الثلاثي، وموضعها أبسط
- ٢ - بلاشتاق، ويضاف إلى لثلاثي لتحصيل الرباعي وغيره، وموضعها  
الأخر

٣ - للتصريف كتفعل، واستعمل، وموضعها الأول عالماً<sup>(١)</sup>  
ووصح أن توسد الرباعي أو الخماسي يتم في رأيي تعلايي على أساس أن  
زيادة على الثلاثي لا بد أن تكون طبعاً للحدود محاذي، معديه الكلبي  
وبصورت بذلك مثلاً كلمة (فرطاس)، فقد ذكرت دائرة معارف إسلاميه أن  
(الفرطاس) بمعنى (ورق لبردي) كلمة دخله، أي أنها ليست عربية أصيلة،  
ولكن تحليل في ضوء القاعدة التي وضعها بدل على عروسها، فهي ترجع أصلاً  
إلى الكلمة ثلاثية (فرط) بمعنى ورق الكراث، وقد كان بورق من البردي على  
سور أسط أصغر إليه السير فقالوا (فرطاس)، بمعنى ورق سائر أسط من  
ورق الكراث

ووقع أن الكلمة عربية هذا السبب، وهي أيضاً وردت في القرآن الكريم،  
ولم ينظر إليها علماء المعاجم بثقات إلا على هذا الأساس، غير أن مقياس الزيادة  
للاشتقاق يعسر صاعداً سيما في التفرقة بين بكمة عربية وأجنبية أو الدخيلة  
ومما تحقق أيضاً في هذه المرحلة خامسة من تطور مدعه بعربية في الدور  
الثالث اشتقاق رباعي انصاعف من ثنائي مثل دندب، كما نشأ صبع  
دخلتها الزيادة التصريفية، مثل فتعل، وستعمل، وبذلك وصلت العربية إلى  
وصح مدعه الكلمة، المستعدة لخصوص عمارة التطور في المستقبل

(١) مقدمة ١٥٣

## «تعقيب»

ووقع أن مهج الشيخ العلايلي في تصور خط نظور في تزيين اسمه لعمره بسم بالدقة والطرافة ولثراء، ولا بد أنه أراهو صاحبه كثيراً وأهم ما يتضمن بحثه هو الرعة الصادقة في تطوير عملية الاشتقاق في العربية، بحيث تسع بكل محذات العصر الجديد، وبحيث لا تفق مكتوفه الدرس أمام ما بوحها كل صاح من مفردات تطرحها سحاب الأحسة، تكاد تصل في معاد إلى خمسين كلمة<sup>(١)</sup>، سحتم على لغة سيعدهم بالترجمة وتعريب، وسحب، والافتراض، وهذه كلها وسائل معروفة، وبحرته، يعتمد عليها دئي علمه اسمه في مجمع عربية

غير أن الجديد لدى الشيخ العلايلي هو أنه طرح وسنة أخرى لوضع لألفاظ معونه، تتوفر فيها حسنة عربية، ولا يخرج عن قوانين سنة عربيه، وهو يستخرج فكره هذه انطلاقاً من مفهوم (الاشتقاق كبر) عند القدماء، وهو الأساس الذي بنى عليه الخليل بن أحمد معجمه (عين)، حين كان يهتدي إلى الكلمات بتقليب أحرف المادة الثلاثية ليشخرج منها ست صور، قد تكون كلها في استعمال في العربية، وقد تكون كلها مهملة لإهمال أصحها، وقد يكون بعضها مستعملاً، وبعضها الآخر مهملاً، ثم به وحد أن عمية تعقيب هذه حروف الرباعي تعطي أربعاً وعشرين صورة شتافته، وهي في خماسي تعطي مائة وعشرين، وصلت فكره التعقيب هذه أساس لاشتقاق الكبير، في عرسة، وعلى

(١) معنونه عن تكب الله لا تسبق التعريب في عدم التعريب بالرماد



- ٨ - الدال تدل على تتصلب، وعلى التعبير شوارع
- ٩ - الدال تدل على تتفرد
- ١٠ - الراء تدل على الملكة، وعلى شيوخ الوصف
- ١١ - الزاي تدل على القلح الهوي
- ١٢ - السين تدل على السعة و — طه من غير تخصيص
- ١٣ - الثين تدل على لتعشي غير نظام
- ١٤ - الصاد تدل على الحاجة شديدة
- ١٥ - الصاد تدل على معنه بح انفل
- ١٦ - الطاء تدل على الملكة في الصفة، وعلى لاسوء والانكار
- ١٧ - الظاء تدل على التمكن في معذور
- ١٨ - العين تدل على اخلو — اطر، أو على اخلو مطمأ
- ١٩ - العين تدل على كمال المعنى في شيء
- ٢٠ - الهاء تدل على لارم المعنى، أي على موضع في معنى الكائن
- ٢١ - القاف تدل على مدحاه الي يحدث صوت
- ٢٢ - الكاف تدل على الشيء فتح عن اشياء في احكام
- ٢٣ - اللام تدل على الاصطاع بالشيء بعد كنهه
- ٢٤ - الميم تدل على الانحماص
- ٢٥ - النون تدل على الطول في الشيء، أو على تمكن المعنى تمكن يظهر

عرضه

- ٢٦ - الهاء تدل على تتلاشي
- ٢٧ - الواو تدل على الانفعال مؤثر في الطاهر
- ٢٨ - الياء تدل على الانفعال المؤثر في الوصل

ومن المؤكد أن العلايلي لم يسق هذه المعاي - قرين كل حرف - حرفاً، حتى  
يمكن أن يصيرت عنها صفحة، بل إنه أدام «سطر في أصول الكلمات العنوية،  
وفيما يدل عليه من معان، يجمع بها قدر مشترك، وسط بناء حرف معين أو  
مقطع، وحتفى باحتفائه، فكان أن وضع هذا الجدول لمعاني الحروف هجائية،  
ثم حيل إليه أن الطريق بذلك قد أصبحت معدة أمام واضع اللغة الجديد، لأنه  
«بتقرير هذه قواعد للاشتقاق أصبح سبيل وضع معداً حذاً، فهو من موقع  
المادة في التمرير، ومن هيئة اجتماع الحروف يعين خصوصية في غير تكلف»

والحق أن صاحب المسح قد أوتي القدرة على تصفقه بصور شتى، قدم لها  
معص السامح بصفوة وتنكفه أحبباً، ومع ذلك فإن محوته حديده بأن تقدم إلى  
(الكمبيوتر) لاستخراج ما يمكن استخراجه منها، فقد أوشكت علاقات الدلالة  
بين الحروف في مسحة هذا أن تقس بطريقة حسنة، سمع في إحكامها ما ندعه  
علاقات لأعداد، وهي تؤدي إلى ما يشبه أن يكون وضع لغة جديدة ذات صيغه  
تكاد تكون مفتعلة

ونقطة الضعف لأخرى في هذه التجربة، كما أوضحنا قبل، هي رتباط  
تصور العلايلي بشئة دلالات هذه الحروف بشئة اللغة الإنسانية، في عهد  
الاحدية العنوية، وذلك عهد لا يدري كنه أصواته، كيفاً أو كماً، ولا علاقة به  
قطعاً ما حدد في النهاية هذه حروف من دلالات عروية، تخلف من لغة لأخرى،  
فأي لغات بعالم، التي نرى على أنهي لغة، هي أقرب إلى اللغة الإنسانية  
الأولى؟؟ ذلك أمر يصير في مسيرينا تريح، دون أمل في معرفة شيء من  
حقيقته

ولعلنا إذا ما جرح كتابنا عن «إحصاءات حدود لغة استخدام الكمبيوتر»،  
نستطيع أن نلقي أصواء سبعة على قصية الأصل والريادة في شئة الكلمة  
العربية، ثلاثية، وعبر ثلاثية، وقد يعس مسيح الشيخ عبدالله العلايلي في وضع  
تصور حدد بطريقه اشتقاق اللفظ الجديد في اللغة العربية، دون أن يقع فيما يجز  
إليه مذهب الشح، من إقحام اشتقاق محترعه على متن اللغة، تعد المسافة بين  
بعثا حديثة، وبعة نقرآن، ودون أن سورط في حنراع عربية أخرى تسم

دلافتعال، وقد لا سوفر لأصطها م تنطله بلعه من إجماع الباطن ٣ على  
ستعمالها، فتتحول عملية التطوير لمشوده إلى ككر عمسة تدمر لعوي في  
سارج

## المعجمية العربية

وعمل الذي سدوه في هذا الفصل هو دراسة الأب<sup>١</sup> س مرمروحي  
الدومكي، بعنوان «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والأسية سامية» وهو  
مطبوع عام ١٩٣٧ م مطبعة لاء الفرنسيين بباريس

ونصرح المؤلف في مقدمة كتبه بخوهر دراسته، وهو يقو بالثنائية في  
يتعلق بالحدس العربي، في مقدس ثنائيتين ثلاثيه من عناء عربي، قل «ثنائية  
- Biliteralisme هي سطرة ثنائيه بأ (أصوب) في العربية، وكذلك في  
أحوا السامة ليست لألفاظ دوات حروف الثلاثة، بل دوات حروفين، بد  
من شأن لثنائيتين أن ترد إلى الثنائيات»<sup>٢</sup>

وعلى برعم من أن المؤلف يرى أن هذا الاتجاه مذهب به «عبر مأبوف بين  
عناء العربية» إلا أن يلاحظ بساطه سبق حورحي ريدان له في معالجه هذه  
قصة، وإن تمير لأب مرمروحي بقدر كبر من لغات لغوة من العربية  
وأحوا سامية، وهي ما أطلق عنه مصطلح «الأسية سامية - Phalologie  
semitique» أي عدم مقدية الأسس سامية بعضها بعض»<sup>٣</sup>

ولا أحد يكر أهمية مقارنة حدود سامية بعضها بعض، فإن ذلك يعني  
صوءاً ضرورياً على أصول لغة العربية، وكعبة بطورها، ولكن مقاربات بي

---

(١) معجمية عربية ٦  
(٢) ساس، وهذه ترجمة خاصة بالأب مرمروحي، وب صصح لأن على ترجمه هذا يعبر بعبارة «الأسية  
لغة السامية»

تمت حتى الآن ما رتب محدودة النسخ، لا يكفي لإصدار أحكام ذات طابع عام، وعادة ما قدمه مؤلف في كتابه يتعلق بعدد من الكلمات لا يرد على حسين كلمة، إلا أنه نعم في تحليل بعض هذه الكلمات ما يدل على معرفته العميقة بعدد من التعبات السامية وتوزيعها

ونسب ما تأخذه على المؤلف من حيث المنهج، سوى أنه بدأ في بعض ما ذكره قسماً متعصباً، يردد مصطلحات بعض المستشرقين مشرطن في شأن القرآن، وكلماته في هذا تضعف كثيراً من مطلقه، وتدل على سوء بصورته لديه، ولقد كان حرباً به ألا يختلط عنده درس اللغة عندهم الديني، وبعل هذا هو الذي حال بين الكتاب والإفادة منه على مستوى عام، غير أننا بعض الأطراف عن هذا، حيث أهمل، ونعني في محاولة تسع رآته فيما يتعلق بأصول مفردات اللغة لعربية، وحكمه صاله المؤلف يطهر أي وحده، ونسوف نسع هذه لاء ما يره في شأنها من انحراف أو اختلاف مع وجهة نظر

يبدأ بكتاب بمناقشته أصل كلمة (اسرته) أو (الورثة)، وهي خصم مسوح من نقص، وقد ورد في لسان العرب ما نصه «والدري ودرية خضير مسوح، وفيل الطريو، ودرسي معرب»<sup>(١)</sup>

ويصف المؤلف على هذا حكم نعرسيه فيقرر أنه «ليس نعرسي قطعاً»، ولا ريب أن حكم يكون اللفظ (غير عربي) كما يدفع أرباب المعاجم إلى القول بأنه (فارسي) باعتباره ذلك أقرب المسالك إلى أذهابهم، وم يكن توسعهم أن يفهموا دراسة مقارنة اللفظ في عديد من التعبات، لأن فكره يقارب التعبات سامية م يكن بذلك مهجاً مطروحاً بحث، فضلاً عن أن تدرج شأن هذه التعبات مجهول في أكثر من ناحية، إلى حد أن بحث هو الأب تستس الكرمل يذهب إلى أن «الأنصاط نعامه مشتركه بين الساميين جميعاً قدس ثم فصل لغة على لغة، ولا أسبقية وضع هذا القوم دون القوم لآخر»<sup>(٢)</sup>

(١) نسا بري

(٢) سوء اللغة لعربية ٦٦



يد أسا نجد باحث من علماء سنف هو «أبو محمد بن حرم» يقرر في نقله عنه الأب لكرملي «أن لدي وقف عليه» وعدمه يفيأ أن السريسة والعراية والعربية، نفي هي لغة مصر وربعة - لا لغة خير واحدة، تدلت سندل مسكن أهلها، فحدث فيها جرس كائدي بحدث من الأندلسي إذا رم نعمة أهل لقيرون، ومن انقيرواي إذا رم لغة أهل الأندلس، ومن خراساني إذا رم نعمتها، ونحن نجد من سمع لغة أهل «فحص السوط» وهي على بيعة واحدة من قرطبة كاد يقول «بب لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة، وهكذا في كثير من بلاد فإنه بمجاورة أهل بلدة بأمة أخرى تندب لغتها بدلاً لا يحصى على من تأمته»

«ومن بدر عربية وععراية والسريسة أيمن أن حنلافهم من نحو ما ذكرناه، من تبدل ألفاظ الدس على طول لأرمم، واختلاف سندس، ومجاورة الأمم، وأب لغة وحده في الأصل»<sup>(١)</sup>

ومع ذلك فإن الدراسة مقارنة بين هذه اللغات الثلاثة على الأقل لم نجد طريقها إلى توحيد إلا بعد التحقق من وجود المفصائل اللغوية على يد الأوروبيين في العصر الحديث

وقد عتمد الأب مرمحي في تأصيل كنه (البارية) على دراسته للفرسية، والأكدية، والعربية، والإرمية، وحشه، ثم يردف إلى الأصل الأكدي «bur» أو «burú» أي البراع أو القصب، وقد ظهر هذا الأصل في العربية في شائي (رع) انظهر معناه في مثل (رعرع)<sup>(٢)</sup>، وهو شائي مكرر، بحجيء بمعنى القصب الطويل، كم بحجيء بمعنى الأهرار والاصطراب

وتأتي كلمة «الخوريين» وقد ذكرها السيوطي في كتبه «الاتقان في علوم نفا» قال أخرج ابن أبي حاتم عن الصحاح قد خواريون العسلون بالسطية، وأصنه هوري<sup>(٣)</sup> وإلى هذا الرأي ذهب كثير من المفسرين

(١) السند ٦٨

(٢) المعجمية العربية ٢٠

(٣) الانتان ١٣٨

ولكن المؤلف بسعها في سرودية وعربية، ثم معثر على أصلها في  
خشيته، وهي لغة سامية عربية الأصل، إذ نظروا إلى أن أصل لأحسان يمسون  
برحو ندرج إلى إفرقة منه هروب هل يلاذ<sup>(١)</sup>

ولفعل خشي (حر) معناه سر، وسافر جاء منه حوري، بمعنى  
مسافر أو المبعوث، وهو المعنى الذي نفهم من سياق انقرا في وصفه لأنصار  
عيسى، ويضاهل هـ خشي في العربية الشامي (حر) الظاهر معناه في (حر) عن  
شيء وإله رجع، أي سارعه وبيه

وكمضي المؤلف في تأصيل مجموعة من كلمات نهرانيه، فكلمه (جح)  
ترجع إلى الشامي (ح ح) وهو يمثل اسم صوت طبيعي بطقه المحهدون تحف عن  
أنفسهم، ثم تصور معناه إلى اتعبر عن رفصه بعماد ويضع هم ثناء عملهم،  
ثم إلى ارقص في الموسم، ولعبه، ويقصد إلى أن نهي إلى ردة كعنة،  
ولاً عند عرب الجاهلية، ثم عند المسلمين<sup>(٢)</sup>

وكلمة (الدائرة) التي يطلق على نوع من الرهص العسكرية في تدرج  
حروب الصليبية، تحمل أن يكون تعريب لكلمة Div اللاتينية، وهو ثنائي أبص  
في معناه، وقد حافظ العرب على عاصره لأساسية<sup>(٣)</sup>

وكلمه (المصح) هي في الأصل عبرية نطق (pesah) (سح) وقد  
انتقلت إلى العربية خلال رحلة طوبه من العرب إلى اللاتينية، ثم إلى اليونانية،  
ثم منها إلى الخشي، ثم إلى حريبيه سي أدخلتها إلى العربية<sup>(٤)</sup>

وكلمة (تورة) عبرية تصف Tōrā، وأصلها شامي (T)، ويقصد به في  
لعربية الشامي (أر) الدال على إيقاد النار، ثم يأتي منه المعتل (وري) فيقال ورت  
نار اتعدت، فمن النار يتولد النور، والوريدل محاراً على تعلم و تعبد والشرعة<sup>(٥)</sup>

(١) معجم ٣٢

(٢) سب ٣٦ - ٥١

(٣) سب ٥١ - ٥٩

(٤) سب ٦٠ - ٧١

(٥) سب ٧٢ - ٨٦

وكلمه (يل) سم لله تعالى في لعناسة معه القوي وتقدير، وأصنه من  
لثاني (عل) ثم أبدلت بعين همزة قصر لأصل (ل) (١) وهو ما ورد في القرآن  
الكريم في قوله تعالى ﴿لَا يَرْقُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا دَمَةٌ﴾ (٢) على أحد أوجه  
تفسير فيه

وكذلك جرى تتبع المؤلف لأصول كلمات (هكل، وست لحم، ويبر)  
وبلاحظ أن الكلمات التي تعرض لها حتى الآن هي من نوع بكلمات الدسة التي  
يحرم المعجميون بأنها أعجمية (أي معرفة عن لغة أخرى غير عربية) وربما أهلو  
الأصل على وجه التحديد، واكتفوا بالسحيم

هذا النوع من الكلمات يعبر عن مصمات بشه خاصه بالعربيين، أو  
السريانيين، أو غيرهم، فمن الطبيعي أن يعرف لعربية الكلمة مرتبطة بطرده  
خصري، كما يحدث الآن في عصرنا، حين تتصل حياة العربية بالخصره  
العربية، وتسورد متحاجها، مرتبطة بأسمائها، فلا تمكث العربية إلا أن يقل هد  
خديد من بكلمات، مع بعض تصرف في صيغته أحداً، ثمرة قواعد الطوق  
وتعريب

وبعض هد هو ما عرعه لأب أستاذ الكرملي حين قال «ولا تكون  
لكلمه عربية من العربية أو من الإرمية، إلا إذا كنت تلك كلمة خاصه  
شؤون بني برم، أو بني إسرائيل، أما الألفاظ العامه مشتركة بين الساميين جميعاً  
فليس ثم فصل لغة على لغة» (٣)

غير أننا في درسه «المعجمية العربية» نضع أمام ما قرره المؤلف من تصوره  
لتطور حذر الثاني إلى ثلاثي في العربة، وهذا انطور طريقة طبيعيه هي زياده  
حرف على الثاني ليصبح ثلاثياً، وقد أشار إلى هذه بطريقة صماء بنعوين، عن

(١) سبق ٨٧ ٩٣

(٢) سورة ١٠

(٣) شؤون اللغة العربية ٦٦

أشرب: يشرب من قبل، كأس جني، ومن فارس، والثاني (س) يرد عليه همره  
يصبح (سأ)، أو حيم يصبح (سح)، أو جاء (سج)، أو د (سد) أو راء  
(س)، أو راي (سر)، أو سين (سس)، أو (شين) (شش) إلى غير ذلك  
من الثلاثيات التي وردت في كتب اللغة

يبدأ كتاب المعجمة بصعد آدم مشككة ناشئة في لأصل عن اختلاف  
دلالة الثلاثي، إلى درجه الانقطاع تكامل بين معنى وحر، فكيف يؤدي زيادة  
حرف واحد على ثنائي إلى هذا العدد في المعنى، دون أن يربط بين هذه المعاني  
مصور بحري؟ هنا لا بد من حل آخر يدخل في تحديد الصوت المريد،  
وموقعه ومن لأمثته على ذلك كلمة (هر)، وهي وردة في جميع النسخ  
سامية، إلا الحشبية، وتدر على معاني الآتية

١ - معنى اخري أو اسلار

٢ - معنى ارحر (وهو خاص بالعربية)

٣ - معنى السور

ومن موضح ساعد بدلالات الثلاث، بعضها عن بعض، فماد يكون  
الحل الذي نتصوره أساساً لدلالة مجموعة الصوتية بوحده على هذه المعاني  
المتعددة، والمتشعبة؟

ولقد تعرض الأستاذ الدكتور أنيس هذه مشككة، في صدر تنظيم ثلاثيه  
اخبر، وملاحظة تعدد دلالاته، فذكر أن العوامل التي تسبب تغير المعاني يمكن  
تلخيصها فيما يلي

أ - الانتقال من الحقيقة إلى المحال

ب - سوء فهم المعنى، وهو ما يحدث أحياناً من الألفاظ، في البيئات  
سعيدة

ج - قد تستعير كلمة تماثل صورتها كلمة أخرى فيها، كما استعيرت  
كلمة (الرح) بمعنى (الحصن) من اللغة ليونانية، على حين أن فيها مادة (مرح)  
الدالة على الترويح، أو على صفة خاصة في العين

و - قد يتغير معنى الكلمة في جهة من الجهات، ثم يمر من صوتين، يسي  
 خلاله المعنى الأصلي وينترم تلك الجهة استعمال هذه الكلمة في معاني الجديدة  
 دون سواه، وهذا يرى جهات اللغة الواحدة تسعمل كلمات متحدة بصورة، في  
 معان مختلفة، ومن أمثله ذلك دلالة كلمة (لحرس) على (نورد) في سحر،  
 وعلى (التعب) عند تم

هـ - تطور الصورة الصوتية في لفظه، حتى توافق مع صورة صوته حرة  
 ذات معنى مستقل، ومن أمثله على ذلك دلالة لفظ «تعب» على معين هم  
 الوسع والدرج، والفظ وخوع، ويظهر أن دلالتها الأصلية هي الأولى، وأن  
 دلالتها على «خوع» ناشئة عن تطور لفظ «تعب» في بعض لياثاني أي بقب  
 السين ناء، كما روي عن بعض أهل اليمن أنهم يقولون «ت» في «تس»، ثم  
 جاء جامعوا اللغة ونسبو معينين محققين لكلمة «تعب»، وعدوه من شرب  
 اللفظ

ولأمثله على هذا نوع كثيره أورد بعضها الدكتور أنيس فائلا «ولا شك  
 أن البحث في تطور المعجم لغوي سيعثر على مئات من أمثال تلك التي  
 أوردتها هنا»<sup>(١)</sup>

أم موقف المعجميين الثنائي من هذه المشككة فحذف عن ذلك، رغم أنه  
 حل بعض المشكلات في محار عدد المعنى

إهم يرون أن الثلاثي (هم) ليس (أصلاً) هذه المعاني على سن واحد، بل  
 من كل واحد منها ب من مصدر خاص به، ومن الثلاثي لا نشأه خصوص نصب  
 فيه مياء مسخسة من ثلاثة يديع، فسلقي فيه، فسناً من ذلك لفظ واحد ذو  
 ثلاثة معان

وحلاصة ما براه لأب مرمحي أن تطور الثنائي إلى ثلاثي هو تربية حرف  
 فعلاً، لكن المهم هو معرفة موقع هذا الحرف

(١) في الجهات العربية ١٩٥ وما بعده

وأمام اسمه ثلاثة مواقع

أ- يبدأ وقعت الريدة أولاً سميت (تويجا)

ب- وإد وقعت حراً سميت (تديلاً)

ج- ود وقعت وسطاً سميت (إقحاماً)

وعنى ذلك بحري تحليل الحذر الثلاثي (هر)، فهو بمعنى (الحري أو السيلان) من الثاني (هر)، ثم تتوح بالون فيصير (هر)، ويشهد لذلك أن انصاعف رباعي (هرهر) هو حكاية صوت الماء الكثير

وهو بمعنى (رحر) من الثاني (ه)، ريدت فيه الراء بطريقة التدييل، وقد وردت صورة، ثنائي في مصاعف الرباعي (هه)، ومعه يكف عن الشيء وبرحر ومه الناقص (هي) بمعنى (رحر)<sup>(١)</sup>

وهو بمعنى (أصاء) من الثاني (بر) ريدت فيه هاء بطريقة لإقحام، فصر (هر)، وقد جاء الثاني (بر) في الأحرف العربي (بار) بمعنى (أصاء)، ومه لفظ (البار) الدار على الاستعصاء، و (بور) وهو الصياء<sup>(٢)</sup>

وهكذا يمتصى مذهب الثنائين فيرد الثلاثي (أمر) إلى الثاني (أم)، ويرد الثلاثي العربي (حمر وحر) إلى ثلاثي واحد بالخاء في اسرمانية، والحاء في العبرية، ثم إلى ثنائي هو (حم أو حم)، ثم يبدأ التدييل دوره

والواقع أن الأب مرموحي في بحثه قد ركز اهتمامه على قصبه وحده أحسن تسعها، في حدود ما تنوون من معرديات، أغلب الظن أنه لم يجد لها نطاقاً كثيرة في اللغة، وقد أعدته هذه المعرديات على إمرار فكرة الثنائية، وهي فكرة حسنة فيما يبدو لنا، في تفسير بعض صور التطور المعوي، وإن كنت قاصرة عن تفسير كل وجوه التطور، أو على الأقل نشأة كل الحذور الثلاثية، ولت يسه عودة، بعد أن نعرض ما حققه الأب أسناس لكرمي في هذا الميدان

١- سبق أن تعرض مرموحي ريدت أن يفعل (هه) قد حترت إلى أن أصبح أداه المي (لا) في تعريبه، وهي ذات علاقه، بأدوات يعني في تعريب لاريه إلج

٢- معجمه العربيه ١٣٥ ١٤١

## نشوء اللغة العربية

نشر هذا كتاب بعنوان «نشوء لغة عربية وعمومها واكتماها»، وضع عام ١٩٣٨، وإن كان مؤلفه لأب أنسب من أن يسمي بـ «كرملي» قديم العهد بموضوعاته، فقد بدأ هتمامه بالقضية التي عني عنها الكتاب منذ أربعين سنة من الحرب ناسع عشر، أي أنه ظل باصطحابه عن هذه القضية في بحث وصرير أكثر من نصف قرن.

وسبق أن المؤلف أجاد طريقاً صعباً، يعتبر هو رائده، بل هو الرائد، والحددي، والقوي، لأن أحد لم يندفع على أكثر ما كتب سدي به، من أن لغة عربية أصابته المؤثره في ألسنة نود، ورومان، وفرنس، ونسط.

وإذا كان سائلاً يقول تأثير عربي في الفارسية والسطة، نتيجة خوار، أو لقرنه، فإن أحد لم يكن يتصور أن يجد ملامح وأصحه تأثيره في لغة لإعراقية أو لرومانية، ولكن المؤلف أجهد نفسه حقاً طيلة حياته للبرهنة على هذه فكرة، وقد كتب متمكناً من عدة لغات أوربية وبسطة، بالإضافة إلى تخصصه في لغتين الإغريقية واللاتينية.

ومن حق أن نقرر أن لأب الكرملي كان وحيد دهره في هذا الصميم، وإذا صح ما ذهب إليه في تلك فصول كونه مدكور فيه بكونه قد ألقى ضوءاً جديداً على جانب تاريخي لغة العربية، وهو جانب ظل مجهولاً من المعويين منه، محدوداً من معارضيه، مهملاً من حذائه.

وينحصر المؤلف حقيقته التي هدى إليها من خلال بصائر المعويين التي

ومها في قوله «كل كلمة ذات هجاء، أو هجاءين، في رومانية، أو اليونانية، ولم تكن من أصل منحوت، بل من وضع أصيل، أو نويهي، فلا بد من أن يكون هذا مقابلاً في لغتنا انصريه»<sup>١</sup>

وبمقصود بكلمة (هجاء) ما يفهم من كلمة (المقطع) في الاصطلاح الحديث وهو يعني إذن لكلمات عبر مركبة من عدة مقاطع، لأن هذه تكون وليدة اللمحة وتركيب

وعلى هذا الصوء جعل كلمة (Deus) باللاتينية بمعنى (الله)، موقفه لكلمة (صوء) بالعربية، والسير في حره علامة إعراب، وأصل المسألة في نظره أن أمراً شئى عذب (الصوء) أو (شمس)، ولم يعدوا (الصوء) أو يعدوه إله، لا يكونهم رأوه ثلاثة أمور لا ترى في سواء، وهي الحرره، وسور، والقوه، أي حياه، ثم تطور استعمال النقطه لدى هؤلاء، فأصبح (الصوء) مر صوء لأعظم، وهو الرب المعجل

ويعني الكرهي في تسع كلمة أخرى لاتنية، ذات أصل عربي، وهي كلمة (Dies) بمعنى (الصاء) بعد حذف (s) علامة الإعراب

والكلمة الإعرابية (hōdé) بمعنى (بعد) أصلها كلمة (خداء) العربية، وكلمة (Tennos) بمعنى نصي الهرم، هي لكلمة (نن) العربية، نفس معنى، بعد حذف علامة لإعراب (os) من حره

ومعمل (hyper) هو الفعل (عمر)، والمعنى عند النحس واحد في معنى، وهو يعني لظهور والارتفاع والتفوق، مع ملاحظه أن (معين) عربيه تنصو (هاء) في الإعرابية، كي أن (الفاء) تنصو (هـ) مهموسه إلح

ويقدر أحدهم مؤلف نفسه في تأصيل كثير الكلمات، يبدأ منه بسوق بعده لعربيه على غيرها من بعد خصاره، ويرار أعطائها السحي الذي بدده لأسسه للأمم السبقه عبر قرو، ويريد وجهة نظره هذه تأكيداً على عدم من درسه لمصنوع أصل الوصع الدعوي، عندما تحدث عن بدء لكلمة لعربيه، وقد نه

(١) سوء منه عربيه ١٥٨



يعتبر أب في الأصل دانت هجاء واحد، أي مقطع واحد ويسمى حرفان  
البناء بشأ من معنى، أو إن شئت فصل - ويسمى هجاء بوحدة إذا أفاد معنى -  
(مادة)، أو (تركيب)، أو (أصلاً) أو (برحه)»

وإذا راد هجاء حرفاً فصلاً هجاءين، أو ثلاثة، أو أربعة، سمي ما راد  
أوله (تصديراً - préfixe) وما راد في قلبه (حشواً - infixe) وما راد في آخره  
(كاسعاً - suffixe) ' بح

ويظهر نوع لزيادة لدى الكرمي إذ ما بطون إلى كلمات لمتماثلة في  
حرفين، ومختلفة ماخرف الثالث

فكلمات مثل (ثرم - حرم - حرم - حرم - شرم - صدم - عرم - عرم)  
كلمات متماثلة في حرفين الأخيرين (رم)، مختلفة في الحرف الأول، الذي يسمى  
عنده (تصديراً)

وكلمات مثل (رسم - رثم - رجم - ردم - رسم - رشم - رصم - رطم -  
رعم) متماثلة في أولها وثالثها، مختلفة في ثوبها، وهو ما يسمى عنده (بالحشو)

وكلمات مثل (سأ - ست - سث - سج - سج - سج - سد - سر - سر -  
سس - سش - سص - سظ - سج - سج - سق - سل - سك - سه - سا) كلها  
كلمات مختلفة ماخرف الأخير، وهو (الكسع أو التديل)

ثم يتصل هذه الطريقة لطيفها على اللغة الانليزية، على أساس أن وضع  
الكلمة على محذكة لطيفها، وعلى الهجاء الواحد في أعين لأحدين»

ومن ثم وقد يتفق مصطلح عرب ومصطلح أبناء العرب إذا تفق لخطاطرا  
أن في توهم صوت الصيغة، ولا يكون هذا الأمر إلا إذا كان ثم هجاء واحد أو  
هجاء ن اثنان لا أكثر - فمثال الهجاء الواحد هو العرب (ردّ)، ولا حرم أن  
أصله (ردّ) يفتح فسكون، وهو في اللاتينية Reddere ومن المعلوم أن ere كسعة  
تكسع بها كثير من أفعالهم، كما قد تكسع هذين لأحدين ire، كما في Finire أو

(١) يشاء اللغة العربية ٣، وهذان هما الذي هو جوهري يردان

are، كما في Amare إد Reduere ليس إلا (رد) عربي، لا غير<sup>١</sup>

وعلى هذا النحو كانت كلمة Regio بمعنى (لحاحية) هي (رحا) لعربية  
بنفس المعنى، وجمعها (أرحاء)

وفد تطور وصح لألفاظ من هحاء واحد أصلاً، إلى مصاعف من ثلاثي  
ورباعي، فيكون ثلاثياً إذا لم تحبل الحركة في شيء، ورباعياً إذا تحبلها فيه،  
وعنى هذا النحو تطور هحاء الواحد (صِر) إلى (صِر)، وإلى (صرصر)، ثم  
تطور في اتجاه آخر (صار) أو (صرى)، وبذلك عرف المصعف، ولأحوف،  
والناقص، ثم المهمور. وح

ومعنى ما تقدم أن الأب الكرمي لا يختلف عن سبعة في جوهر تفسيره  
لأصل وصح الكلمات الدعوية، وإن اختلف عنه في مصطلح، فهو يصف فكرته  
بمصطلح فونولوجي (هحاء واحد)، أي مقطع، على حين يصفها الأب  
مرمرحي بمصطلح شكلي (ثلاثة)، أي أن الأصل مكون من حرفين

ولا شك أن تعبيراً أساسياً قد طرأ لآب على المصطلحات الصوتية، حتى  
بعد مسافة كبيرة بين ما تأخذ به الآب، وما نادى به هؤلاء علماء مد قرون  
تقريباً لكن الكرمي يبدو لنا أقرب إلى مدرس الصوتي من سبعة، فهو ينظر إلى  
الأصل الدعوي نظره وفعليه، لأن الأساس لم ينطق أو لم ينطق أصواتاً منفردة،  
ولما نطق مقاصع وحده فعلاً، أي ماء مكون من صامت ومصوت، سواء كان  
المصوت فتحة، أم كسرة، أم ضمة، وربما أتبعه بصامت، فيكون بصورة  
المقطع التي تتصورها آب كرمي، وتقدم لها أمثلة كثيرة فتعبره - (اهحاء  
الواحد) وإن كان محملاً، إلا أنه يشير إلى اعساره عناصر ثلاثة لمكونه هذا  
اهحاء

أما آب مرمرحي فإنه يقول (بالثنائية) على أساس شكلي، لأن الكلمات  
بين يده تكون من رمزين ثنين مكتوبين، بصرف النظر عن تدرجها من  
مصوتات، هي في الحقيقة عناصر صوتية أساسية

(١) سبق ٧

## ملاحظات على ما تقدم

هذه محاولات التي اجتهد أصحابها في دراسة اللغة وأصواتها يعتلط فيها -  
فيها بلى - ما هو من خصائص نشأة اللغة الإنسانية كما هو من خصائص نشأة  
لغة العربية، فإن كان بعضهم يرى أن العربية هي اللغة الإنسانية الأولى فإنه  
يكون قد دفع القضية إلى مستوى آخر من التقدير لسانها بصدد ما فشته

أما أن (شائية)، أو (الأحادية) ثم (الثنائية)، هي صوت محدود لإسائه  
في اجتراع لغة، فذلك أمر مسلم به، ولا بد أن هذا سيثبت بقاء وتأثر في كل  
لغة إنسانية، وهي ممثلة في التسميات الهندية، والعناصر الحادثة، كالصناعات  
الشخصية، والإشارة، والموصوفة، وكأسماء الأعداد، وأكثر هذه العناصر يرجع  
إلى سبب حادثة أو ثنائية، إلى جانب بعض صيغ لعمليه

ويكن صدق هذه نظرة لا يمكن أن تشمل لغة كلها، عربية أو غير  
عربية، لست سيطر يقوم على إحصاء الحرد، ولأحد لغة عربية مثلاً على  
ما نقول

فإن عدد لأصول الثنائية التي يمكن استخراجها من تأليف لأصوات  
العربية هو في الواقع (٢٢٨)، أي (٧٨٤) صورة، وبدخل في هذا تكرار  
لصوت مع نفسه، وهو حاصل في بعض مفردات العربية التي ستفحصها  
سبع إحدى عشرة كلمة، ثلاثية ساء، ولا بأس بردها إلى أصل ثنائي، وهي  
(ب - ح - د - ذ - ر - س - ص - ق - ك - ن - ه - و) وهي  
لا تطلع لا تفسر تكرار كل أصوات هذه، على ما هو مقتضى المائدة

لكن هذه المعدادة لا تتحصى بكليتها في صورة ثنائيات د ت معى عوي

عاصمين

الأول أن بلعه قد تحاشب مجموعة من التتبعات الصونية، بحيث لا يرد  
مها مثار في اللسان عوي، لا في صورة ثنائية، ولا في صورة ثلاثية، ولا في هو  
كثير من ذلك، وقد يلعب حمه هذه التتبعات لمقوصه ثنى وسبعين تتبعاً،  
صفاً لإحصاء بنا معجم (ناح عروس) ناسخه مكميوتز

ومن أمثله ذلك أن العربية لم يرد فيها في ساء ثلاثي

١ - همزة + همزة

٢ - ت + ط

٣ - ث + د + ث + ر + ث + س + ث + ص + ث + ط

٤ - ح + ح + ح + ع + ح + ع + ح + هـ

٥ - ح + ح + ح + ع + ح + هـ

٦ - د + ت

٧ - د + ب + د + ث + د + د + د + ر + د + ص + د + ص + د + ط

٨ - ر + ث + ر + س + ر + ش + ر + ص + ر + ص + ط

٩ - س + ث + س + ر + س + ش + س + ص + س + ص + س + ط

١٠ - ش + ص

١١ - ص + ث + ص + س + ص + ش + ص + ص + ص + ط

١٢ - ص + ش + ص + ص

١٣ - ط + ص + ط + ص + ط + ط

١٤ - ط + ب + ط + ث + ط + ح + ط + د + ط + د + ط + ر + ط + س + ط +

ص + ط + ص + ط + ع + ط + ق + ط + ك

١٥ - ع + همزة + ع + ح + ع + ح + ع + ع + ع

١٦ - ع + همزة + ع + ح + ع + ح + ع + ع + ع

١٧ - ع + ح + ق + ث

١٨ - ك + ق

هذه التبعات لم ترد في سنة الثلاثي، وهي سبعة مرة تلغ معدتها (٢٨)،  
أي (٢١٩٥٢) صورة ثلاثية محكمه، وقد سح عدد الحذور الثلاثة المسحده  
فعلاً في اللغة عبرية (٧٥٩٧) حذوراً، أي حوالي ثلث ممكن رصاصاً، فكيف  
ثلاثي سدي بلغ للممكن منه رصاصاً (٧٨٤) ثم لا نجد في اللغة من تبعه إلا  
نصع كسمات، أو عاصر فديمة؟

العامل الثاني به مع افتراض أن سعة قبل كل ممكن رصاصاً من  
ثلاثي، فإن قدرنا شيئاً جدياً من حجم المروي فعلاً من ثلاثي في اللغة هو  
الذي قبل برد إلى ثنائي على طريقه الأب ممرحي، لا سحور عشر سعة  
لثلاثي، والناقي وهو تسعة أعشار السعة لا نصوي نظرياً تحت هذا التفسير

فكيف، والثلاثي يعمل في سعة قبل جدياً، بحيث لا يساعد من  
السحة العممية على اعتماده تفسير أصول سعة، فهو لم يتعد أكثر من سبع  
وثلاثين كدماً، يرجع كما يقرر لأب هري فيش إلى أساس لعوي سحيق، ومن  
أثبتها كدماً (بد ودم)، وتأرجحات في رأي لصرفيين بين الثنائية والثلاثية<sup>(٢)</sup>  
على أن في اللغة ما يختلف فيه برأي، فيعروه بعض الدعويين إلى الثلاثي،  
ويعروه آخرون إلى ثلاثي، وهو ذات لأفعل بعينه، ولا سيما معتنه غير مثل  
(قل وناح) ويذكر لأب فليش هذين الموقفين لدارسي نحو السامي

لأول موقف من يقرر أنها في حالتها الأولية الثنائية، والمصوب الطوس  
في لأفعل التي تكون لصمب ثنائي من أصبها واو أو ياء - يك تأتي من طانه  
مصوب انصير الداخلي في ثنائي (قل qala) وتصير (قال qaala) وكذلك  
(قل qila) نصير (قل - quia)، (ونقل) نصير (يقول) ويهد دحيت في نظام  
لفعل الثلاثي

(١) درسه إحصائية حذو معجم نح بعروس مسحده م كمبيوتر - ط جامعة الكويت

(٢) عربيه مصحح ٥٢ عربيه وتقديم اندكو عبد نصو شها

والثاني موقف من تصور أنها كانت منذ بدء ثلاثيه، ومصوبات لصويته  
هي نسخة القلب أو الخذف

والموقف الأول يبدو في نظر الأستاذ ر. بلاك<sup>(١)</sup> صعباً أكثر من دله،  
ولكن لأب هيري فمش يميل إلى تعرض الثاني، حيث يلاحظ أن هذا الوضع  
ثلاثي المعنى موحود كذلك في بعض اللهجات البحرية، وهي من معات  
الحشة

ثم بقرر فمش يصحبه عامة أن في اللغة العربية أصولاً ثنائية، وهي كذلك  
في أصولها السامية، ولكن سطر إلى إنشاء من قريب، وسامية المشتركة التي  
تتفرع عنها كانت ذات أصول ثلاثية، وأكثر من ذلك، فهي المستوى الأعلى،  
وتصدر ما يمكن أن يلاحظه معاربه الداخلية لأبعد الأصوات في لغة الخمسة السامية  
لم يمكن التوصل إلى ما وراء الساء الثلاثي السابق معرفته، فيما يتصل بساء  
الأصوات (نظر دراسة معاربه لألفاظ خاصة - سامية وأصوات، كوهين)

والخمس الثانية إن وجدت يمكن أن تعود إلى ما قبل الدريج، وهو ما  
ستحيل الوصول إليه مؤسستاً، وسبب انبعاث خمسة السامة نقطة البداية  
بطلقة، إنها حركة في تطور سعوي، فمن أي نظم خرجت؟ هل بعد أن  
تكون أساس الخمسة السامية في أصوله الأولى. أي من مصدر يمثل في مجرد  
ثوات شتافاه؟

ويختتم فمش حديثه بقوله «إن تحليل الداحي لنكسمة عربية أو السامة  
سمير الأصول الثنائية لما سته إلى نتيجة مُرضية، ولعله من المحال أن يحدث  
هذا، وحلاصة القول أن مشكلة الثنائية لما تنق حلاً»<sup>(٢)</sup>

وقد يعترض نقول بفكرة الثنائية في الأفعال بصحيفة أن صورته شائي لا  
تأتي بصحيفة انطوق إلا في سياق راعي مصاعف، كما في (رع) عصف بصاع  
مب (رع) مثلاً فأم أن تنطق مستهدة من رويه اللغة لم تأت بفعل شائي على  
هذا النحو، بل كل ما روي في المعجم يك تأي مصعفاً من مد، وشد

(١) مؤلف كتاب دراسات في النحو سامي

(٢) عربية معصبي ٢٥١ وما بعدها

وم تأت في اللغة ثنائي إلا كان سمي، أو حرفاً، أو أده، فمن لأسماء  
بد، ودم، وشفه، ورثه، ولثه، وأب، وحم، وأح، وس، ومن خروف نو،  
ولا، وما (بهاء)، وهل، وس، ومن الأدوت كم، ومن، وما (الموصولة)  
الح

وليسب هذه الكلمات المخصصة الي تخدم قصبه الثانيه، بل إن أكثر  
لكلمات الثانيه كي يقرر الدكتور محمود حجري «قد تطورت في اتجاه الثلاثي  
لأحدث صرب من أسوار، وبكي يصح مماثلة لأكثر كلمات العربيه، وهي  
كلمات الثلاثيه»<sup>(١)</sup>

أما الدكتور رمضان عبد التواب فيعني على مذهب لأب مرمحي بقوله  
«وقد جدعه ما ن إليه المصعب ثلاثي في بعض اللغات الساميه، بعد أن مكنت  
أو حر كمنها لسقوط الحركات الإعرابيه وغيرها، فصاع التصعيف منها وصارت  
على حرفين، فطر هـ هو لأصل فيها وسي الأب مرمحي أنه عند إسناد  
المصاعف إلى مصماثر في العربيه والسريانيه - يظهر انتصعيف»<sup>(٢)</sup> وهذا  
تصعيف احتفظ به عربيه في جميع أصوه، فلم يرد فعل من مادة ثنائي إلا  
وهو ثلاثي بصورة، ولعل معجم (مفيس بنعه) لاس فارس، من أحص  
معجم هذا نوع من الكلمات

وحسب هنا أن شت رأي استندما الدكتور برهيم أسس في هذا الاتجاه  
الذي أحده به بعض بسف، فل «نقد على اس حي في هذا، ومعها لشعابي  
صاحب (فقه لغة)، إذ جعلاً مجرد الاشتراك في أصلين فقط من لأصور ثلاثه  
دليلاً على الاشتراك في معنى عدم بعض لكلمات، فيقرر أن معنى لعدم  
(للتفرقه) يكون بصوي (لواء وبرء)، والمعنى العام (ينقطع) يكون (بهدف  
والطاء)، إلى غير ذلك من تجليات وأنماط، تشبه أحلام لنقطه، عند رحل  
اشتد ونعه وإعجابه باللغة العربيه، فيصور فيها ما ليس فيها، وأصلها عندها من

١) علم لغة العربيه - انطبعة الأولى ٢٠٦

٢) فصول في فقه لغة العربيه - انطبعة الأولى ٢٦٦

مظاهر السحر ما لا يصح في الأذهان، ولا تتصف به لغة من لعب لشعر<sup>(١)</sup>

وإذا كان حديث الدكتور أسس هذا عن بعض القدماء من المصنفين باللسان العربي، فإنه صادق تمام صدق على لآب الكرمي

وعن من المقصد هذا أن يذكر بعض كرمي ما ذهب إليه القائلون بأن أصل لفظة (خوري) خشبي، ومنهم الآب مرمرحي، الذي يعدم بحسن هذه لفظيته في ندبه حديث هذا ويعزو لآب الكرمي هو أن أصله هذا حرف في الخشبة، وأنه مقترص منها في العربية - في العلامة لألمني (بودف)، في آخر مصر سبع عشر، وأحد ترأيه العلامة بودفك وسواه من علماء أقطاب مستشرقين

وسدو أن لآب مرمرحي قد نقل هذا الرأي عنهم، وأجهد نفسه في الاحتجاج به، موهماً قائده أنه هو صاحب هذا لاجتهاد، ومهزلاً أن «خوريون خشبية معناه» (رسول)، دحيت العربية بدحون الخشبة إلى ضمن، وعن أهل بحران تنهاها عرب لبحار<sup>(٢)</sup>

فإذا بالآب الكرمي يرد هذا الاستدلال على صاحبه، مؤكداً أن لفظة عربية لأصل، وأن اليونانية أحدثها من العربية تنشرها على نسبة دعة مسجحة في الخشبة، ومن ثم دحيت الكنية إلى خشبة<sup>(٣)</sup>

هل كنية عربية؟ احتمال هل هي خشبة؟ احتمال آخر، ولا أمل في حسم الإجابة عن أحد هذين سؤالين مادام تريح اللعب سماعية عاصف في أكثر بواحيه، وما دمنا رمان خيريه نعرسه، وهي موطن ساميين م تجد حتى الآن ما يصف ملامح هذا تاريخ بعيد

وإذا كان المؤرخون يكتفون في تفسير الأحداث بعصرة إلى حد لسفوف، مع توفر الوثائق بين أيديهم، فإن مؤرخي اللعب أشد خيرة وحنافاً، في تفسير ما صن لا يجدون عنه ما يطمشون به من وثائق صحيحة

(١) من سر - نفعه - نفعه أربعة ٦٧

(٢) معجمه العربية ٣٤

(٣) نظر نشوء لغة عربية ١٤٥ وما بعدها





دَرْس  
فِي الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ



## المنهج اللغوي في كتاب سيويه

لا تكاد حياة سيويه تتجاوز على أرحح الأقوال أربعين سنة وبعثاً، فقد ولد (حولي سنة ١٤٠) أو قبلها بقليل، وبقي في حدود (سنة ١٨٠) محزنة<sup>(١)</sup>، ومعنى ذلك أنه ولد في أوائل خلافة بي العباس التي قامت على أنقاض الدولة الأموية عام ١٣٢ هـ، وبقي في عهد الرشيد الذي دامت خلافته أربعة وعشرين عاماً (١٧١ - ١٩٤ هـ)، وكان هذا العهد هو العصر الذهبي الذي تألفت فيه حضارة العرب في جميع ميادين المعرفة، نبي سبقت إليها من حضارة الفرس ولروما، بعد أن استوعبت الكثير من معارف الحضارة الإسلامية في تاريخ العربي السعيد والقريب

وسيويه هو بلقب المشهور لديكم العالم الإمام، فأما اسمه فهو عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أبا بشر، وأب الحسن، وأما عثمان، ونكر أبا من لاسم أو الكني م يعرف أو يشتهر، بل عظمى عليها جميعاً لقب سيويه، حتى لقد أصبح فيما بعد لقباً لكل متعمق في اللغة دارس لدحو، معصية<sup>(٢)</sup>، وكثيراً ما أصبح في وجه المخطيء النجاد، فنقول له: «حرام عليك كسرت دماغ سيويه»، فكان اللقب قد أصبح عبئاً على الالتزام بنوعه ندوة المصطفى؛ معرفة وأداء

---

(١) يذكر بر سديم أنه توفي وبه ببع وأربعين عاماً من شهر ٥١ وكذلك نظر معجم لادب ١٦ ١١٥

(٢) كان هذا لقب ثلاثة حروب سوء، وهم سيويه عبي بن محمد بن عبدالله الكوفي، مصري، وسيويه، محمد بن عبد العزيز لأصمعي، وسيويه، ومحمد بن موسى بن عبد العزيز مصري، مصري، يعر بعه النوع في طبقات السويج والنجاد بسبوهي > ٢ تحفو أبي بصل إبراهيم

وقد سبويه إلى البصرة بعد أن قضى صدر من شبائته في موطنه بلاد فارس، في مدينة البيضاء، وهي أكبر مدينة في أصفهر، على ثمانية فراسخ من شيراز<sup>(١)</sup>

وبدو أبا مصطرون إلى أن تفرج مدينته بالبصرة، مع تسليماً بأن مولده كان في حدود عام (١٤٠ هـ)، فلم يذكر أحد لم يرجع وتدرج هذه الرحلة مع أسرته إليها ويرى الأستاذ على بنحدي أن شبائته كانت بالبصرة<sup>(٢)</sup>، وهي عذرة توحى بأنه جاء إليها وهو غلام صغير، لبشاً به قريباً من مراكز البصرة والعلم، ولأن الدولة العباسية كانت قد فسحت مجالاً للفارس كيما يتولوا رفع المصالح وأسسها على ما قل

أما الرأي الذي نطمش إليه فهو أن سبويه قد وفد إلى البصرة بعد سن أربعة عشر عاماً، لسنين جوهريين في نظرها

أولها أن أبو عمرو بن العلاء عاش بالبصرة حتى سنة ١٥٤ هـ ولم يشت سماع سبويه منه، ومن المؤكد أن سبويه لو كان أدرك حياة أبي عمرو ما فاته مطلقاً أن يأخذ عنه، وإن تلقى سبويه عن بلامد أبي عمرو، وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد، وبوس بن حبيب، وقد كانت البصرة في حياة أبي عمرو ولا نسمع إلا إليه، ولا تأخذ إلا منه، سواء في ذلك قراءة، أو النحو أو اللغة، ولم تتحدث كتب الطبقات في هذه الفترة من حياة بصرة إلا عن أبي عمرو، وسائر من عده من الأعلام أجدون عنه ما داموا بصريين، وقد عاش أبو عمرو أربعاً وثلاثين سنة (٧٠ - ١٥٤ هـ)، أي حتى بلغت سن سبويه الرابعة عشر

وأما ما ذكره ابن الجوزي من أن سبويه قرأ على أبي عمرو فقد ثبت أنه لم يقرأ عليه مباشرة، بل كانت قراءته على بلامد أبي عمرو<sup>(٣)</sup>

(١) طبقات الربيعي/٦٦، ومعجم الأدب، ١٦ ١١٤ ١٢٥

(٢) سبويه إمام النحاة ٧٨، وأبصرت حد من النحوي ٥٧١

(٣) نظر طبقات الفراء ١٠٠ ٢٩٠، وكتاب عن (أبي عمرو بن العلاء) رسالة عبد الله

وثانيتها إن الذين ترحموا لسيويه يدكرون دائماً أنه بدأ طلبه لتعلم بدراسة علوم دين، ثم انصرف إلى علوم الأدب، ثم علق عليه النحو حتى صار فيه لإمام الأعظم، فإن القمطي «كان سيويه في أول أيامه صاحب الفقهاء وأهل الحديث»<sup>(١)</sup>، وكان أهم من جلس إليهم في تلك الفترة حماد بن سعدة بن دينار، النحوي بلعوي يحدث وكان حماد هذا إماماً فاضلاً، قيل ليونس بن حبيب النحوي أتما أسر، أنت أو حماد بن سعدة؟ فإن هو أسر مي، ومنه تعلمت العربية<sup>(٢)</sup>

وكان حماد يرى أن تعلم النحو شرط أساسي لتعلم الحديث، فيقول «مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار، عليه محلاة ولا شعير فيها»

حماد هذا جلس إليه سيويه بالنصرة فأخذ عنه الحديث، ثم عدل عنه إلى مجلس الخليل ليأخذ النحو وبعده، ولم يذكر حماد بالنصرة مجلس في حياة أبي عمرو من لعلاء، لأنه كان في فترة كبيرة من حياته يأخذ لقراءه عن ابن كثير في مكة، ويروي عنه الحروف، كما أخذ عن عاصم بالكوفة، فلم يكن له إذن نشاط بالنصرة حين كان أبو عمرو متصديراً فيها، فلما مات أبو عمرو خلا النحو لحماد تنصداً، ويأخذ عنه طلاب العلم، وقد توفي عام (١٦٧ هـ)<sup>(٣)</sup>، أي أنه عاش بعد أبي عمرو ثلاث عشرة سنة، هي نقي التقى به خلالها سيويه، فكانت بينهما أحياناً مباحثات حكم فيها الخليل حماد، العالم الكبير، وخطاً سيويه الشاب لطموح، لذي حول أن يتحد لنفسه موقفاً أمام شيوخ نكدر

وليس من الممكن أن يقتصر لقاء سيويه بحماد خارج الناصرة، لأن أحداً م يصل منتقاله إلى الكوفة، أو إلى الحجاز، بل لقد بقي في الناصرة منذ دحوها، إلى أن صار فيها الإمام، المقدم على من سواه، ثم تركها إلى بغداد، في رحلته المشهورة التي نطرق فيها الكسائي، وتروي كتب الطبقات قصة هذه المناظرة على الوجه التالي

(١) عنه برواة ٢ ٣٥٠، وكذا طبقات بريدي ٦٦

(٢) عنه برواة ١ ٣٩٢

(٣) تنصير ساني ٣٣٠ هامش

جاء الكسائي في ناس من عرب، فقال لصاحبه سيويه تسألي، أو  
تسألك؟ فقال سيويه بل تسألي أنت

قال الكسائي كيف تقول قد كنت أحب أن العفرب أشد لسعة من  
برسوس، فإدا هو هي، أو فإدا هو بهد بعينها؟  
ثم سأله عن مسائل أخرى من ناس فصل حرجب فإدا عبدالله القائم أو  
القائم؟

فقال سيويه في ذلك كنه بالرفع، وأحر الكسائي لرفع ونصب، فرفع  
سيويه قوله

فقال يحيى بن خالد، وفد كان وريراً لرشيد قد حلفت، وأسى رئيس  
سديكم، فمن يحكم بينكم؟

فقد الكسائي لأعرب، وهذا هم أولاء بالذات، فأمر يحيى فأدخل مهم  
من كان حاصراً، فصار يهون الكسائي ويقطع سيويه واستكر، ويصرف  
ناس يتحدثون بهذه هزيمة بني مي هـ، مام البصرة، أمام مدونه، إمام أهل  
بكوفة<sup>(١)</sup>.

وبعد هؤلاء الأعراب المحكمين كانوا على صده بأصدر الكسائي وأهم  
أعدوا من قبل تسهموا في دعم موقفه عند المظرة، وإلا فمن المؤكد أن حانة  
سيويه كانت تحوي على سمط القروي بسيم بورد في قوله دعوى فالتقى  
عصاه فإدا هي ثعلب مبي، وروع يده فإدا هي نصاء لسطرين<sup>(٢)</sup>، فابوحنه  
فري هو بالرفع، على ما رأى سيويه<sup>(٣)</sup>.

وبعد هذه المظرة خرج سيويه من بغداد محزوناً، كاسف لدار، وقد احتر  
أن يرحل عن هذه الديار التي هربت صورته فيها، وكيدته حتى هارت مرله،  
وأرمع برحيل إلى حرسان، راعى في هدوء ولعطاء، في كيف طمحه من

(١) نساء النزه ٢ ٣٥٨ - ٣٥٩

(٢) ندرس النحوي ٥٨

طاهر بن حسين، وظاهر هـ من أشهر قواد ثأمور، ولي حراسان، ثم حمله  
به طليحة عليها<sup>(١)</sup>

وكأنى كان سيوفه بسر في طريق نهاية هذه الرحلة الأخيرة فقد أصابه  
مرض في طريق حراسان، ومات (عام ١٨٠ هـ) على خلاف في سنة وفاته هذه،  
وفي مكانها

ونكر سيوفه لم يموت، فسرعد ما بحث حياً لمخاطب لأحياء هـ الكتاب  
الذي صممه أفكاره وآراءه وآراء معاصريه وشيوخه في كل ما عُن له من برث  
العربية، فكان بحق أحد كتاب في نحو اللغة وصرفها وأصواتها، يعتمد عليه  
الدارسون، فهي تختلف بهم البرهان والمكان

---

(١) محاضر تـ ن ببح الأمم للإسلامية الدولة العباسية ٢١٢ وم بعد



## سيبويه ومعرفة اللغة الفارسية<sup>(١)</sup>

وهذا رأيي في قول به في تدرج ستفان سيبويه إلى «نصيرة يروح في نظره أن سيبويه كان يعرف الفارسية، معرفته متقنة، فقد أمضى عمره في فارس، مسقط رأسه وموطن لغة أبيه، فتكلم الفارسية، كما حول نعم نعمة، لهه لإسلام، وومسنة الامتياز في مجتمع خدي، ومن ثم نحد في كتبه إشارات إلى فروق في الأصوات، وفي صمغ بين العربية والفارسية، ومن ذلك أنه عقد موضوعه (ما أعرب من الأعجمية)، فتشور به معالجة بعض كلمات والصمغ بين اللغتين، فإن

«اعلم أنهم لما يعيرون من الحروف لأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فرى أحفوه ساء كلامهم، ورى لم يلفحوه، فأما ما أحفوه ساء كلامهم فدرهم أحفوه ساء هجرع، وهجرع أحفوه ستهب، ودير أحفوه ندماس، ودياح أحفوه كدك، وفانوا سحاق فأحفوه بعصار، ويعصوب، فأحفوه يربوع، وهورب، فأحفوه يعوعل، وقالوا احور، فأحفوه يعاقور، وقالوا شدرق، فأحفوه بعدافر، ورساق، فأحفوه، بقرطاس لما أرادوا أن يعربوه أحفوه ساء كلامهم، كما يلفحون حروف بأحروف العربية

ورى يعيرون حله عن حله في الأعجمية، مع إلفهم بالعربية غير الحروف

(١) لقد كنو. عبد الوهاب عرم كنهه في هذا الموضوع في محله مجمع اللغة العربية ١٣٠١ و١٣٠٢ وقد تنع فيها ما ورد في الكتاب مبعث به الكتاب وسجل بعض ملاحظات القيلة، التي يربط من بينها به من النعماء باللغة الفارسية، رحمه الله

عربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو العرب عربياً عربياً غيره، وعيروا حركه،  
وأبدلوا مكان الריادة وإلى دعاهم إلى ذلك أن لأعجمية تعيرها دحوق  
العربية يبدل حروفها، فحمتهم هذا التعير على أن أبدلوا وعيروا الحركه، كما  
يعيرون في الإصافه (بمعني السب) إذا قالوا هي، نحو ردي وثقي، وري  
حدها كما تحدها في الإصافه، ويريدون كما يريدون في يلعبون به سوء، وما لا  
يلعبون به سوءهم، وذلك نحو حُرّ، وإرسم وإسمعيل، وسرويس، وفيرور،  
والفهرمان وقد دعوا د ي أخق سائهم وما لم يلحق من التعير، والإبدال،  
والريادة، وحذف لما يدرمه من التعير

وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم، كما على  
سائهم أو لم يكن، نحو حراساء، وحُرّم، والكركم

وربما عيروا حرف الذي ليس من حروفهم، ولم يعيروا عن سائهم في  
الفارسية، نحو فريد، ونقم، وحُرّ، وحُرّر

ويعقد بعد هذا باب بدأ بعنوان «باب يطرّد الإبدال في الفارسية»،  
ويخصصه لمعالجة الإبدال في الأصوات، فيقرر أنهم «يبدلون من حرف يدي  
بين الكاف وخيم، خيم لقربها منها، ولم يكن من يدها تُدّ، لأب سست من  
حروفهم وذلك نحو الحبر، والأجر، والمحور، وربما أبدلوا الفاء، لأب  
فريه أيضاً، فإن بعضهم فربر، وقالوا كريق، وقريق»<sup>١</sup> ح ح

وهذا كلام حبر بالفارسية، عارف به تتميز به العربية، في انفرادت، وفي  
صيع، وفي لأصوات، ولا ريب أنه اكتسب هذه المعرفة من سبته التي شأها،  
وسدح فيها من عمره أربعة عشر عاماً، أو رُهاءه، فل أن يرحل مع أبويه إلى  
البصرة حيث بدأ حياة حديده، ولا يسعى أن يفرص أن صبه بعه الأم قد  
انقطعت فور مجيئه إلى البصرة، فذلك فرص من سداحه مكاب، وليس يصح في  
رأساً سوى أن صبه بها قد دامت طوال حياته، وإن كانت قصيرة

١، الكتاب ٢ ٤١٢ ٤١٣ ط لأعجمي بيروت، ونور كدكت «باب ما كان من لأعجمية على أربعة  
حرف وهذا أعرب» ٢ ٢٣٦

## الكتاب

وكتاب سيويه هو (الكتاب)، تفرد بذلك لقب، من دون كتب السلف في دراسات اللغة، برغم أنه لأثر الوحيد الذي تركه مؤلفه، لكنه بعد في ميراث المؤلف عشرت من كتب الأمهات

بل لقد كان هذا (الكتاب) بمثابة حرية للكتب، احتواها ما يقو في صميمه وتمحص عنها نرمن بالفعل من بعد هذه سيويه، وإذا الأئمة كلهم تلاميذ في مدرسته، وإذا المؤلفون جميعاً لا يجدون إلا أن سافشوه، ويصروه، ويعتقوا عليه، ويصوبونه، ويحطونه، ولكنهم مع ذلك يدورون في فلكه، حتى أصبح هو المصدر الوحيد لعمى النحو والصرف، كما تصورهما لقدماء، بالإصافه إلى عدم لأصواب

ولقد عرست في التاريخ شهات توهن بسنة الكتاب إلى سيويه، وتجمعه شركة بينه وبين جماعة من الناس، بدعت عدتها واحد وأربعين، وأن بلحليل في لكتاب لأصول والمسائل

وهي دعوى فيها لأستاذ علي السحدي بعداً حارماً، من حيث مصدرها، ومعناها، قال «فأنت من حيث نظرت إلى هذه القصة لا ترى إلا شكاً وعملاً، وبأراك ملوماً ولا متحيراً» إذا عددت من أمثله المدونة والعصية في الصناعة، فليس يحوي قدس ولا حديث كتاب يجاري كتاب سيويه أو يذاهبه، والصريون والكوفيون في هذا سواء، شهد بذلك الأقدمون، وأيدتها مراراً لكتاب، ولا نجد نحن لردده أو تصديدها شيئاً، وإن تكن ثمة فرق بين للصريين والكوفيين في هذا لمقام للصريين بالكتاب فخر واعتزاز، أنه كتاب مهم سيويه<sup>(١)</sup>

وسعرض بعد ذلك لأستاذ السحدي لتصيد دعوى «أنه في الحقيقة كتاب خامع يعسى من عمر، وأن سيويه بسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره»<sup>(٢)</sup> فهد كله من أقوال الشائين، ولم نستطع أبه بحونة لسيل من خلال لكتاب وصاحبه أن نحقق هدفه، لأن تلك سنة لله أن يذهب الرئد حصه، وأن

(١) سيويه إمام النجاة ١٣٠

(٢) لس ١٣٠ ١٣١

يَكْثُ في لأرض ما يجمع الناس

والملاحظة الأولى للكتاب نرى أن ليس له مدخل، ولا مقدمة، كما نعرف عليه في كتب القدماء والمحدثين، ويعبرو القدر هذا بقص إلى أن سيويه لم يتمكن من ذلك، ربما لأن الموت احتصره قبل أن يعيد فيه نظره، ويصلح من ترتيبه، وربما لم ير أهمية لتلك المقدمة، بسبب حداثة تحريره في بدايته، ولم يسبقه بها أحد من معاصريه

سأنا نطرح في كتاب معين، الذي وضعه الخليل بن أحمد، أستاذ سيويه بطبعنا على أن نرحل بدأ كتابه بمقدمة مألوفة النظام، فقال «بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله تعالى، وسنتهدي، وعنه نتوكل، وهو حسا ونعم الوكيل هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف أ ب ت ث، مع ما تكلمت به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم»<sup>(١)</sup>

هذا السبق في بداية المؤلف عاب تماماً عن (الكتاب)، الذي بدأه سيويه مباشرة بقوله «هذا باب عدم ما أنكم من العربية، فالكم اسم، وفعل، وحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم رحل وفرس وحائط، وأما الفعل فأمثلة أحدث من لفظ أحدث الأسماء»<sup>(٢)</sup>، وسيت لنا مصي، ولد يكون وم يجمع<sup>(٣)</sup>، وما هو كائن لم يقطع<sup>(٤)</sup>، فأما ساء ما مصي فذهب، وسمع، ومكث، ونُخذ، وأما ساء ما لم يقع فإنه قولت أمراً ذهب، واقتل، واصرب، ومحرراً يقتل، ويذهب، ويصرب، ويقتل، ويصرب، وكذلك ساء ما لم يقطع وهو كائن رد أحمرت، فهذه الأمثلة التي أحدث من لفظ أحدث الأسماء، ولها أسية كثيرة سنين إن شاء الله ولأحداث نحو اصرب، واقتل، والحمد، وأما ما جاء بمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم، وسوف، وور القسم، ولام لإصافه، ونحو هذا»<sup>(٥)</sup>

(١) معجم العين ١ تحقيق الدكتور عبدالله درويش

(٢) أي من المصادر، فمصدر عد سيويه هو أساس لا تنافي

(٣) هو الأمر

(٤) هو المصارع بالاصحاب مأثور بدي، كما يتضح من نص بعد ذلك

(٥) كتاب ٩ ٩ ط لأعني

وقد يكون سيويه كتهى بأن قدم في مهمل تأنيده لأمر نبي تعد من  
مقدم العسم، الذي كان مرمعاً بقعيد قواعده، فيكون هـ بكلام منه مصدرة  
مقدمة في رأيه، ثم استطراد إلى آخر الكتب في عرص ما ترى له من أبواب  
الحدث وهو أمر حدث أيضاً في بعض متون النحو ومختصره فيه بعد، تأنيباً  
بصيح سيويه، وإن حاله أصبحت كتب النحو في ترتيب الأبواب بعد ذلك،  
على ما سيتضح فيه بعد

ويقع كتاب في حراير كبيرين، موضوعين في مطبعة الأميرية بولاق عام  
١٣١٦ هـ وهي الطبعة لثالثة، وبه طبعات أخرى في أوروبا، وفي بيروت وسائر  
المشرق، أحدثها ما يوفى على إخراج الأسناد لحسن عبد السلام هارون شيخ  
محققين، وقد أخرج بعض الأحرار، وبعده يسهي منه في تقريب، ب شاء الله

### منهج الكتاب

منهج في أسطر معدية هو الخط الذي يتجده مؤلف معين يسكن فيه  
موضوعات تفكيره أو دراسته، ويراد بكنمه (منهج) علم الخطه في أتمها  
مؤلف الكتاب في علاج المشككة نبي حنرها موضوعاً به، وقيامها على أساس من  
المسطق، أو من الاستمرء، أو منها معاً، كما يراد بها نظام نبي سكه في علاج  
حريات مدرسه، من حيث استعمال أماده، وتقديم المادشه أو تأخيرها، وبدء  
الرأي الشخصي، وتقويمه راء لآخرين، وصدار حكم نهائي، أو تعليق  
موقف، من باب الحفظ والحيلة

ويراد بالمنهج أيضاً سبب الذي رتب به المؤلف أحرء مشككة، وهل هو  
سبب منطقي يجعل مقدمات أولاً، يليها نتائج، أو هو سبق تاريخي يجعل  
حوادث السلفه أولاً، يليها لأدب سبقاً، أو هو سبق موضوعي يقدم موضوعات  
العممة، نبي يبدون هـ تأثير فيما يجيء بعدها، ثم يعقب على ذلك بذكر مسائل  
لخاصة أو بصرعة

وقد تأخذ ترتيب منهجي بجانب من هـ لسبب، لاعتبارات يرها

المؤلف، وهو يقدم في لعالب تسويةً لمسلكه بين يدي مؤلفه، حتى لا يشنط  
قارئه في حكم على مجهوده

غير أن سيوييه - كما قدما - يتمكن من وضع مقدمة بكتابه يشف فيها عن  
المصيح يدي مسلكه في ترتيبه، وبذلك بقي مصيح الكتب لعرض عصباً على لإدراك  
حتى مصي بعض الباحثين إلى أن سيوييه لم يكن يعرف المصيح، وذلك هو قد أورد  
مسائل الكتاب متتبعه، بعضها في إثر بعض، دون أي نظام أو ربط يربط بتقديم  
بأشياء، والأول بالآخر، أي أن الكتب في الحقيقة مجموعة من التأملات  
وبدراسات لمخلطة لا يحكمها نظام، ولا يستحق حساباً حطاً<sup>١</sup>

ولو كان مؤلف الكتاب شخصاً حر غير سيوييه، لحر أن نسلم بهذا برأي  
على صميمه، أم والمؤلف (سيوييه) فمن بوح أن سره عن اسحيط  
والاضطرب، فإن كل عذره من عذرات كتاب سم عن أن صاحبها كان يحترم  
نفسه، ويحترم عقول الآخرين، ويعيد أن يفقد لإحساس المصحي في عمل كسر  
كهدا، تصدى به وهو أعظم العلماء شعوراً بصورته، وبحاجة الدس إليه، ثم  
مصي يحرقه حرفاً حرفاً، على وجه بدر في تسف القدماء، فكيف يمكن أن بعض  
عن الداهية الأولى في التأليف العلمي، ليتمكن القور بأنه كان يحشد المسائل  
وموضوعات حشد غير مطفي ولا موضوعي ؟

نقد تناول الأسناد لتحدي هذه بقضية في موضوعين من درسه، وحوار  
أن يلقي صوء كاشف على طريقه سيوييه في علاجه للمأله الواحدة، أو باب  
واحد، وكب ذلك أولاً في حديثه عن مصيح سيوييه، قل

«مصح سيوييه في دراسة النحو مصيح الفطرة والطبع، يدرس أساسيات الكلام  
في الأمثلة والنصوص، ليكشف عن برأي فيها صحة وخطأ، أو حسناً وقبحاً، أو  
كثرة وقلة، لا يكاد يعرف معروفاً، أو يلتزم مصطلحاً، أو يفرع فروعاً، أو يشترط  
شروطاً، على النحو ما يرى في الكتب التي صنف لعهد ردهر الفلسفة واستسحر  
لعموم

١) حين لأسناد الدكتور شوقي صيف حديث في هذه نقطة، مكتوب بتقرير أن مصيح الكتب يحكم  
بحكم دقيقاً، ثم خاص في الحديث عن موضوعات أخرى، منصفه بالمصيح النصيب في دخل الباب  
بوجه - نظر - يدرس النحو ٦٠

فهو في حمة لأمر يقدم مادة النحو، الأولى موفورة العناصر، كمنه  
المشخصات، لا يكاد يعورها إلا استخلاص الصواب، وتصحيح الأصول على ما  
تقصي الفلسفة المدروسة، ولمطلق الموضوع، ووفق ما بينه وبين الكتب التي  
جاءت بعد عصره كمن في بين كتاب في مستوى وكتاب في نقاب، ذلك يجمع  
حريته يدرسها ويصنفها ويصدر أحكاماً فيها، والآخر يجمع كليات يصنفها  
ويشقفها تنطق على الحوادث

ومعلوم أن لكل باب في كتاب، بل لكل مسألة في باب منصيات خاصة،  
وطبيعة متميزة قليلاً أو كثيراً، ويدرس فلا سطر أن يعالج سيوياً أبواب الكتب،  
ولا مسائل لأبواب، علائقاً واحداً مطرداً، ومع ذلك يمكن أن يفرد على الإجمال  
به في تصنيف الكتب كما يتجه إلى فكره، البتة كما تمثل له، فيستخلصها  
ويصنع المعالم لها، وينعرف حاجتها من الأمثلة والصيغ، فيجمعها ويصنفها،  
ثم يعرضها حمة أو أجزاء، ويظهر فيها تصعباً وتصويباً، بحل التر كس، ويؤوب  
لألفاظ، ويقدر المحدوف، ويستخلص معنى المراد

وفي خلال ذلك يوارى ويمس، ويدكر ويعد، ويستفي اندوق، ويستشهد  
الشاهد ويلبس لعل، ويروي لقرأت، وأقوال العلماء، إما لمجرد نص  
والاستيعاب، وإما لمناقشة وإعلان رأي، ورعا طاب له الحديث وأعره  
البحث، فعصى ممعاً متدفقاً يستكثر من الأمثلة والصيغ، حتى يقطع أو  
يدركك النهر، والبعده عنده دائر وحدة متمسكة، يفسر بعضها بعضاً، ويمس  
بعضها على بعض<sup>(١)</sup>

وهذا وصف دقيق لنظام سيويه في علاج المسألة بوحده، كيف عبر عن  
لفكرة الأساسية؟ وكيف برهن على رأيه فيها؟ وكيف استخدم كلام العرب،  
وهو المادة الخام، موضعها موضع لتحليل؟ وكيف سحر أحياً بعض  
لقواعد، أو مرر بعض الانجذبات؟

ويقدم لأساد عبي الحادي بعد ذلك مجموعته من الأمثلة والصيغ من  
(الكتاب) دليلاً على ما سبق أن قررته، منها مثلاً قوله

(١) سيويه [مهم النجاء ١٥٨]

«نقول حثثك أنك تريد المعروف، إنما تريد لأنتك تريد المعروف،  
ولكنك حدثت اللام هـ هـ، كي تحذفها من المصدر إذا هـ

وأعصر غوراء الكريم ادحاره وأعرص عن دب اللثيم تكرماً  
وسألت خليل عن فوه حل ذكره ﴿ وأب هذه أمتكم أمة واحدة، وأب  
ربكم فاتقون ﴾، فقد قرأنا هو على حذف اللام، كأنه قل «ولأن هذه»،  
وقال بطيرها ﴿ لإيلاف قريش ﴾، لأنه إنما هو ﴿ لذلك فليعدوا ﴾، فإن  
حذفت اللام من (أن) فهو نصب، كي أنك لو حدثت اللام من ﴿ لإيلاف ﴾  
كان نصاً، هـ قول الخليل، ولو قرأوه ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ كان  
حيداً، وقد قرئ، وبوقت حثثك إنك تحب المعروف - مستنداً، كان حيداً،  
وقال سبحانه وتعالى ﴿ فدعا ربه أي معبوداً فانتصر ﴾، وقال ﴿ ولقد أرسلنا  
موسى بن قومه أي لكم بدير ميسر ﴾، يكأرد نأب معبود

فكل ما في هـ، الص لا يعدو أن يكون تقريراً لإمكانة في العصر، وسأ  
لوجهه، ثم يراد به يفيدتها من كلام الله، وشعر العرب وهي طريقه في علاج  
لده اللعوبة قريبة من عطره، ومسة حاجة عصر الذي كان يعيش فيه  
سبويه، وقد كانت حاجته تعليمية، تنتمى المودح التعبيري وبخديه

وأما منهج سبويه في ترتيب أبواب كتابه فيرى لأساد المحندي أن مدره  
«كبر فكرة (لعمري) أولاً وأخيراً، نظر في الحملة حين تكلم عن المد والمد  
إليه، فهذا هي فعلة وإسمية، فكلم عن الفعل المذكور، وما حمل عليه في  
العمل، وعني بذلك المرفوع في حاله المماثلة، من طاعل وبثه، واسم كان  
وأحواتها، ومرفوع في أصله من مصووت ظن وأحواتها، ثم تكلم عن الفعل  
محدوف والفعل المذكور، وأنواع ما يصاد من المعويين، وعن مستعملات  
مصدر وما حمل عليه، أحياناً على عادته من التثنية والاستفراء، ثم تكلم عن عامل  
آخر، وطلق أعماله على تنوع، وصار من هذا إلى النوع الآخر من الحملة، وهو  
حملة لإسمية، فتكلم عن الانتداء وبواسطه، واستطرد إلى الأدوات التي تجري  
على شبه ما في العمل

وسبويه يجري موصوعات المتشعبة، ويورد كل جزء باب، فتكلم عن



لاستثناء في سبعة عشر بدأ، وإن وأن في ثلاثة عشر، والترقيم في اثني عشر، وهو شميم صالح فيه، ويدب على إهدر الروابط بحمعه، ورعاية عوارف البسيرة، ولا يعرف لذلك فائدة، ولا يحسب أن ما به حاجة إلا تشبث به، وتعويق لإحاطة واستحصيل<sup>(١)</sup>

وملاحظتنا على هذا الكلام أن لا تنهى مع الأستاذ السجدي في تصويره أولاً لكتابات على أنه أشبه بكتب الفتوى، بمعنى ذلك أنه مهمل نظام، يورد فذوه ومساائله دون حيط يسلكها في وحدة منهجية، وإن كان الأستاذ قد حاول أن يحفف بعد ذلك من حدة هذه الفكرة، بما ذكره من أن فكرة تعامل كانت هي المدار الذي دارت عليه خطته بكنية ومن ناحية أخرى يبدو أن يختلف مع الأستاذ السجدي في مفهوم (أساب)، فالباب كما يرى هو الموضوع المتكامل، بدئي يصمم خريجات كثيرة، كتاب لاستثناء مثلاً، فإذا كان سبويه قد حصص كل خريته بعنوان مستقل أطلق عليه (بدأ) فليس هذا سوى خلاف تعبر سبي يورط فيه بمقاسا، وهو غير مانع من أن يلاحظ أنه صمم هذه لأخرى كلها في موضع واحد فعلاً (في ثمانية عشر بدأ)، ولم يفهم في حديثه في الاستثناء مسائل من أبواب أخرى، ولعل إحساسه بفصل كل مسألة من مسائل الموضوع عن أختها، إلى جانب إحساسه بضرورة الدقة في تصنيف - هو ما دفعه إلى هذا الإسراف في الأبواب بعدد مسائل المشكلة الواحدة

ويبدو أن نسب الجوهرية في هذه أسحرة أس سبويه كان يعرف دوره كمشيئة لأول كتاب في نحو عربية، فعمد إلى الأمثلة التي تشير إلى قاعده ما، يعرض الأمثلة ليستخرج القاعدة، بناءً على الأكثر، ثم يعتمد على الأقل فيه خروجه على هذه القاعدة، وهو مسلك انصريين من قبله ومن بعده، ومهمهم في ذلك أبو عمرو بن العلاء<sup>(٢)</sup>

وهو أيضاً طبع استقرائي وصفي، بدأ بماده ينتهي إلى مقياس، يعكس الاتجاه الذي ساد بعد ذلك، حيث كان الباب يبدأ بحكم أو المقياس، ثم تأتي

(١) سبويه إمام النحو ١٧٨

(٢) من أسرار لغة ١١

لمادة مصدفة به، وشاهدٌ عليه مع ما تيسر من العمل لمراكمة  
ولقد حدد لديه مسائل تستغرق عدداً من الصفحات، وهي في نظره  
(ب)، كما في علاجه (لطر وأحوت)، ولقد حدد لديه مسائل تستغرق سطر  
وحد أو سطرين، وهي أبصاً (باب)، كما في قوله  
«هذا باب ما يجور في الشعر من إيا ولا مجور في كلام»، من ذلك قول  
الشاعر (رحر)

بيك حتى نعت إياكـ

وقال بعض النصوص

كأن يوم قرى إياي - بقيل إيا  
قلب مهم كر - في أميص حيا<sup>(١)</sup>

وسوف حدد في بعد أن بعض عناوين الأبواب عنده قد سبغ صفحة أو  
رهاءها

ولا ريب أن مشكلة المصحح في كتاب سيبويه يستحق حديثاً أكثر من هذا،  
إذ كتابه هي مشكلة لرئيسه في تدول الكتاب، وكان عموصها في ثباته داعيه  
إلى القبول بتثبته وصطوره

وأول ملاحظات عن الكتاب أنه مقسم إلى أقسام ثلاثة رئيسية، هي  
الحرف - والصرف - والأصوات

وقد بدأ سيبويه بعلاج الحرف، فامتدح من مطوع بين أدب آخر  
لأول، وبعض الثاني، ثم ثنى بالصرف إلى ما يقرب من نهاية آخر الثاني، ثم  
ختم الثاني بدراسة عن باب الإدغام، وما يحدث من استعيرت الصوتية نتيجة  
فشوه في الألسنة العربية، وكانت فرصة ليهدم له معرفه بصوته الدقيق، التي لم  
تصف القرون إليها إلا قليلاً نسباً

(١) كتاب ١ ٤٤٩ وقد ذكر الأستاذ ريت انتفاع به سيبويه في دي لأصح معونتي، علا عن  
جوانه الأدب، انظر به فهرس شوه سيبويه ١٤٨

وهذا تقسيم طبيعي، ذو طابع تعليمي، لأن التصنيف الحديث لعلم اللغة يصع بدراسة صوتية أولاً، تليها الدراسة صرفية، ثم النحوية أو التركيبية، إلح لكن المشكلة التي كانت تواجه سيويه ومن قبله من ثمة اللغة هي مشكلة الصبغ الإعرابي، أعني مشكلة التراكيب، فقد كانت أكثر إلحاحاً من غيرها، ومن ثم بدأ بها الكتاب.

ولقد يبدو هذا الخط المبهجي منمشیاً مع ما نلدي به مدرسة حشطلت، ذات الاتجاه لکلي في التربية، حين ندأ أولاً بالکي أو بالتركيب، ثم تنهي إلى التحليل أو التحريد، وعليه يكون سيويه متوافقاً مع تعاليم هذه المدرسة، وبك أن الأصل أن نقول إن الاتجاه الکی في اسبح ليس أمراً مستحدثاً، لأن سماته البارزة قد تقررت في عمل سيويه، من قبل أن تولد مدرسة حشطلتية بأحد عشر قرناً أو تزيد.

لكن اندي يؤكد هـ هو أن سيويه كان متنعاً في ترتيب، لا متدعاً، فلا شك أن أستاذة، وسائر الأئمة على عهده، كانوا يعوب عانة فائقة بدرس النحو، ويعتبرونه أساس الفصحى، فصح بهم، وسار على هديهم، وهذا أيضاً هو ما سارت عليه مدارس النحو من بعده.

ومسألة أخرى مبهجة في هذا مقام هي مفهوم (النحو) لدى سيويه؟ لقد وحد هذا المفهوم لدى الخلفين بعده يكاد يحصر في كيفية صبط أو حر الکنم، أي في قصة الإعراب فهل كان هـ هو ما يعنه سيويه من درسته للنحو على هـ النحو؟

بواقع أن طريفته في لدراسة كانت طريقة قديمة، لم يمدده فيها، أو م يستطع تفليده أحد ممن اشتعوا بالنحو بعده فقد كان يفهم من (النحو) ما يفهمه نحن الآن من (علم تراكيب) أو الـ Syntaxe، وهو مفهوم يدرس في إطاره من لتعير، وعلاقات أخرى حمله بعضها بعض، وعلاقات الحص فيما بينها، ومن ثم وحدته يعتمد في دراسته على تقديم مدح التعير لمأثوره، كم سمعها من العرب، أو من شيوخه دون أن يندح إلى الأمثله بصوغه إلا لإيضاح الفكرة، أو تشخيص القاعدة، أو حيث لا يجد تعبيراً لمأثوره يرقى إلى مستوى الاحتجاج

ووجدناه أيضاً يقدم إلينا مباحث في من شعر، لا تدخل الآن في نطاق  
سحر، بل هي من أبواب علم المعاني، كما يدرسه السلاعيون، مع أنها من وجهة  
النظر اللغوية الحديثة من صميم علم (الحق)، بل إن مباحث علم المعاني أشد  
اتصالاً بالدراسات اللغوية، منها بالدراسة البلاغية

وسأقبل هذا نصاً واضح الدلالة على ما أقول، فقد بدأ سيويه الكتاب  
بالحديث عن تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، ثم عن أحواض أواخر الكلم  
وهي تجري على ثمانية محار، على النصب وخر والرفع وخرم، والفتح والكسر  
والهم والوقف - أي يسكون، وبعد أن شرح موضع كل حالة قدم لنا فكرة  
عن «المسد والمسد إليه»، وهي فكرة سريعة أعفها قوله

«هذا باب اللفظ للمعاني اعدم أن من كلامهم اختلاف اللفظين  
لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف  
المعنيين، ويستري ذلك إن شاء الله تعالى، واختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو  
بحر خمس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، بحر دهب وانطلق،  
واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وجدت عدي، من الموحدة، ووجدت، إد  
أردت وحدان، نصلة، وأشبه ذلك كثير»<sup>(١)</sup>

فهو في هذا النص يتحدث عن الترادف ولاشترك اللفظي (وبعده بعدة  
أسطر)

«هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة - فمعه مستقيم حسن ومحار،  
ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب فأما المستقيم حسن  
فقولك: أتيتك أمس، وسأيتك غدٌ وأما المحال فأن تنقص أول كلامك بحره  
فتقول: أتيتك غدٌ وسأيتك أمس وأما المستقيم الكذب فهو قولك: حبت الخيل،  
وشربت ماء البحر، وبحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تصع اللفظ في غير موضعه  
بحر قولك: قد ريداً رأيت، وكى ريداً يأتك، وأشياء ذلك وأما المحال الكذب  
فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»<sup>(٢)</sup>

(١) الكتاب ١ ١٥ ط لأعني

(٢) أسابق ١٥/١ و ١٦

(وبعده مباشرة)

وهذا باب ما يحتمل الشعر - علم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام، من صرف ما لا يصرف، شهوة ما يصرف من لأسياء، لأنها أسياء كما أسياء، وحذف ما لا يُحذف، شهوة ما قد حذف واستعمل محذوف، كما قال المعجّح

(رحم)

قوصا مكة من وُزق حمى

يريد الحمام - وكما قال حفاف بن نذبة السلمي (كامل)

كساح ريش حمامة حديدية ومسحت بالثين عصف الإثم  
وكما قال (رحم).

در لسعدى إده من هواكا

وقال (وهم)

فطرت مُصْلي في بعملات دوامي الأند يحضر سرح

وكما قال الحاشي (طويل)

فلست بانيه ولا اسطيعه ولاك اسقي، يا كان مأثد فصل

وكما قال مالك بن حريم همداني (طويل)

فمن بك عث أو سعيب فإني سأحمر عبيه لسه مصع

وقال الأعشى (كامل)

وأحو العور متى يشا يضرمة ويكر أعداء نعيد ودد

ورعنا مدو مثل مسحد ومبار، فيفونون مسحب، ومباير، شهوة ك جمع  
على غير واحد في الكلام، كما قال نمرودق (بسط)

بهي بداها الحصى في كل هجره بهي انداسر بعد الصبريف

وقد يملعون بالاعتل الأصل فيقولون رادد، في رادّ، ووصوا، في صوا<sup>(١)</sup> وهكذا سمر سيمويه في عرص ما ترى به من ضرورات التي استعملها الشعراء، لعرض عمد إلى محققه، هو أن يفهم قارئه أنه مقل على دراسة كلام العرب، وانكشف عن مقاييس هذا الكلام، ومن ضروري أن يفرق بين مستويين في هذا الكلام مستوى لثر ندي يطرده فيه الفيس، وتحقق القاعده لبحويه، ومستوى الشعر، الذي يرتكب فيه من المحالفة، ما ندعو إليه ضروره، وليس مما يؤخذ على الشاعر أن يستخدم الضرورة، ويستريح قواعد لبحو المطرودة، بل لقد استعملت العرب هذه الضرورة، وأساعها ساسهم<sup>(٢)</sup> فكل ما يندجأ إليه الشعراء من ريدده أو نقص، أو حذف، أو تقديم، أو تأخير، أو بدال أو تعبير وحه من أوجه الإعراب إلى وحه حر، أو تأييث مذكر أو مذكر مؤنث - وهو حائر هم، عبر مرصي في أقوال غيرهم من ششيين

وما مضى في أول هذا النص بحده لدى دارسي عدم المعاي، في مبحث الخبر، واحتماله لصدق والكذب، وقد نجحت الحداثه فيه أئمة النحو بعد سيمويه، أما هو فقد قدمه على هذا النحو لمنطقي المسيطر

وسيمويه لا يكف في مواضع كثيره من الكتاب عن أن يتبع انصرثر الشعرية، ويؤكد موقعها تأكيد الخبرص، كأنما لبحصص القواعد المصطوح عليها، وليسمح المحان للمتعلمين والمتأدبين، وانظر إليه في موضع آخر يحدث عن اختصاص بعض حروف بالأفعال - فصلا لا يندب الفعل إلا مظهر - قد وسوف ولما، ونحوهم، فإن اصطر شاعر فقدم لاسم، وقد أوقع الفعل على شيء من سبه (أي متعلق به) - لم يكن حد الإعراب إلا نصب، وندك نحو م ريدا أصربه، إذا اصطر شاعر فقدم، لم يكن إلا نصب في ريد، بس عبر، لو كان في شعره<sup>(٣)</sup>

(١) كتاب ١ ١٨٠ و١٨١ بعدد

(٢) ارجع في هذا إلى كتاب نؤشع ضروري، فقد شبع ما حد بعضه عن الشعراء، وكلها من باب ضرورات التي حأ إليها نصوص، سواء في ذلك خاهيون والإسلاميون

(٣) كتاب ١ ٦٥

وفي موضع ثالث يجمع بين مسائل بلاغية وأخرى نحوية بأسنونه  
التعليمي (هذا باب فاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، وذلك قولك صرت  
عدُ الله ريداً، فعُد الله ارتفع هنا كما ارتفع في (ذهب)، وشعلت (صرت) به، كما  
شعلت به (ذهب)، وانصب (ريد) لأنه مفعول به، تعدى إليه فعل فاعل،  
وإن قدمت المفعول وأحرث الفاعل حرى اللفظ كما حرى في لأول، وحدث  
قولك صرت ريداً عدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخرأ ما أردت به مقدماً، ولم  
ترد أن تشعل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرأ في لفظ، فمن ثم كان حد  
لفظ فيه أن يكون الفاعل مقدماً، وهو عربي جيد كثير، كأهم إنما يصدعون ندي  
بياه أهم لهم، وهم سباه أعى، وإن كان جمعاً يُهمهم ويعيبهم<sup>(١)</sup>

وفي باب الأفعال التي تستعمل وتلغى تعلق على قول الشاعر - وهو (لنعم  
المقري) - يهجو العجاج

ألا حير يأس النؤم تُوعدي وفي الأرجير حلت النؤم وخور  
فيقول (أشدده يوس مرفوعاً عنهم، وإنما كان متأخراً أقوى لأنه ي  
يحيى بالشث، بعد ما يُخصي كلامه على ليقين، أو بعد ما يتلدى وهو يريد  
اليقين، ثم يدركه الشك<sup>(٢)</sup>)

بل لقد بعده وقف أنوماً كمنه علاج مسائل هي من صميم علم لغوي  
لأن، ومن أمثلة ذلك حديثه «باب من لاستعهام يكون الاسم به رفعاً، لأنك  
تنتدئه لسه المحاطب، ثم تستهم بعد، وذلك قولك ريد كم مره رأيه،  
وعد الله هل لقيته إلح<sup>(٣)</sup>»

وهو يحيى دور مسألة منهجه كيف قدم سينويه هـ حدث عن (سند  
والمسد إليه) في أول كتبه؟ ولم يكن منه ما كان ممن حووا بعده حين قدموا

(١) الكتب ١ ٢٤

(٢) سبق ١ ٦٨

(٣) سبق ١ ٨١

محدث عن المغرب والملي، وأخوان الإعراب، والمعارف، وسكرت، قبل  
حديث عن المبتدأ والخبر<sup>(١)</sup>

رى طين بعض الباحثين أن هذا فيه اضطرابه في سجع، ولكن برحل بضم  
حجته من أول لخطه، يندرث به ورثه، كلاً بطن به الطوب، فيقول  
«واعلم أن لاسم أول أخوته الأنداء، وإلى بدخل المصنوع والرافع،  
سوى الأنداء، والخبر على المبتدأ، ألا نرى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه  
لأشياء حتى يكون غير مبتدأ فلائنداء أول، كما كان الواحد أول العدد،  
والنكرة قبل المعرفة»<sup>(٢)</sup>

وإذن، فتصور سينونه لمهجه له ندابه منطقية، يصع بمقتضاه شيء في  
موضعها، وهو ما لم يلحظه من جاء بعده، فحالفوه بتقدم أبواب تأخرت عنده  
قليلاً أو كثيراً، لأهم رعو عسارت أخرى

ولذلك وحدث سينونه بعرض بمسألة من مسائل النحو بالإشارة العامة،  
مستهدفاً نسخيلها كيلاً نصيب من الذاكرة، ثم شقو مسأله عدة مسائل، فيجعل  
كلها في موضعها بـ مستقللاً، فيقول مثلاً «هذا باب ما يتصلب على مصدر  
لفعل المتروك إظهاره استعلاء عنه، ومأمثله لك مظهرأ لتعلم ما أرادوا أن شاء الله  
بعد»<sup>(٣)</sup>، وينتهي بذلك الإشارة إلى باب عدم، لتبدأ عممه شقو،  
وتفرع إلى أبواب فرعه، وهو صبع برحل بعي خطه وعياً كمالاً، فيصع كل  
مسألة في موضعها، بعد أن يصعب جميعاً تحت عنوان عدم، في (ب) مستقل م  
بحاور في الحقيقة سطر واحد

\*\*\*

فقد ناقشت حتى الآن الخط السبعي عام في الكتب، وهو خط لاحظته  
جميع من دقشوا مسأله بريب موده، فسحو أولاً، منه لصف، ثم الأصوات  
ولكن كيف رب أبواب النحو مثلاً، في قسم الخاص به؟ هذا هو

(١) باب ١ ١٥

(٢) كتاب ١ ١٦٣



السؤال الذي يفرص نفسه، ولدي طالع من هل دراسة عنه من وجهة نظر  
لأستاذ علي السحدي، حيث جعل مدار ترتيب فكرة العامل التي سيطرت عنه  
فهل كانت فكرة العامل هي حقاً الاعتبار الوحيد الذي حكم منهج سيويه،  
وفرص عليه هذا ترتيب الذي يبدو معقد<sup>٩</sup> ؟

دلكم هو لسؤال الذي أهمنا الإجابة عنه، وسطيع أن بقرر ابتداءً أن  
فكرة العامل بـ تكن هي لاعتبار الوحيد الذي حكم منهج سيويه، وإن كانت  
فكره بدرجة في الترسيب، وهي وصحة من أول الكتاب، حيث قسم أبواب النحو  
إلى فـ محض عوامل، وما يخص المعمولات، وتحدث عن فكره العامل صراحة  
من أول الكتاب

وكان حديثه عن العوامل علاجاً مسائل (عمل المفعول) في المفعول، وفي  
المفعول، وفي التوابع، ومسائل (عمل اسم المفعول)، ومسائل (عمل المصدر)،  
ودلت في مساحه كبيرة من الكتاب، في حرثه لأبواب

وكان حديثه عن المعمولات بعد ذلك حيث باب المفعول، والمصوبات  
بعمدة، فدرس حال وطرفي لزمان والمكان، والتوابع، وعالج فيها كذلك اسم  
إب، والسادى، ولاحتصاص والترجيح، ولا نافية للمحسن، ولا لاشياء

غير أن اعتبار العامل - كما قلنا - لا يمكن أن يسد باباً يصل إلى حد الفرد،  
وبدأ وجدنا اعتبارات أخرى عديدة، تصير معه حسناً إلى حد

### أولها اعتبار الإعراب والبناء

فسيويه لم يعالج في كتابه أية مسألة من مسائل البناء، كتاب مستقل، حتى  
فرع من المعربات، لئلا تعرضه لفعل الماصي في نطاق حديثه عن  
العوامل، وكذلك الأمر، وهو اعتبار لا يمكن إغفاله، أو تجاوزه

ولذلك وجدناه يؤخر حديثه عن (لا الهة للمحسن) حتى يقترب من  
الهيئة، ويكاد يدخل إلى حديث البناء، فيكون علاجه لم يكن فيه إعراب  
والبناء أشبه بالحكمة في ترتيب نهج، فالحالة وسط بين إعراب والبناء،  
وكذلك (باب البدء) الذي سبق (لا الهة للمحسن)، غير أن أحسن إعرابه أكثر

من أحوال نائه، فقدمه قليلاً، وحنم باب لاستثناء، الذي وحد أكثر أدوته من  
المسباب، حروفاً كى أو أفعالاً (إلا، حلاً، عد حاشاً، ليس لا يكون)، وبس  
فيها من المعربات إلا (عبر، سوى، سواء) وهكذا يكون دحوه إلى الحديث  
عن مسائل الساء دحولاً طبيعياً، لا مضطرباً، قباني حبث إلى دراسة خصائص،  
وأسماء الشرط، وحروف مسة مثل (قد وسوف ونكر)

ويجسم حدثه في النحو بدراسة الألف المقصورة والممدودة والجمع السالم،  
وهي لواحق يقترون بالأسماء، أشبه بالعمل الصري، فكانت مدحلاً إلى دراسة  
الصرف، وحاماً لدرسه نحو

وبلاحظ في هذا الجزء الآخر ندي تدور فيه مسباب أنه رفته كذلك برساً  
فياً، فجعل ما يكون سبباً في خمسه أولاً، كالصمائر، وأسماء شرط، وحروف  
قد وسوف ولكن وغيرها وحاء بعدها لم يكون لاحقاً، وهو ما حسم به الحديث،  
ليبدأ أو باب في بصرف قائم على أساس الإلحاق، وهو باب (إيضافه) أو  
السب

وثانيها كون الوجه الإعرابي واحداً أو متعدداً

ولا بد لها أن تستعرض لكذب، سبع صدق هذه ملاحظه، أو عبارة  
أدق مدى صدقها داخل مبهجه

فهو قد بدأ لكذب ما حدث عن أقسام الكلمة (سم وفعل وحرف) ثم  
تحدث عن محاري أواخر الكلم، أو علامات صسط الأواخر، وما يكون منها من  
لركيب، ودخل مباشرة إلى الحديث عن المسند والمسد إليه وتعرض لبعض  
مسائل البلاعية، وبعض الضرورات الشعرية، على ما مضى ثم تناول (باب  
فاعل) وعلاقته بالفعل، وادخل لا يكون إلا مرفوعاً إما كالمسد والمسد إليه،  
معنى مبتدأ وخبر، ماداماً مسد وخبر فكلاهما ذو حالة إعرابية واحدة، هي  
الرفع

وإذا كان قد تناول في باب الفاعل جاساً من المفعول به ونبأ الفاعل، فهي  
دوا حالة إعرابية واحدة أيضاً هي النصب أو الرفع

ويتحدث عن الفعل من حيث العددي والدرجوع وعن الأفعال التي لا يجوز فيها الافتصار على الفاعل، وهي (من وأحوالها)، ومعمولاً من وأحوالها ليس فيها إلا النصب، وشده هذا الحديث إلى بعض أحوال الحمله لإسميه، فأشياء بالشيء بذكر، وسبويه ممن تمثل فيهم بغيره ندعي لمعي بطريقة وصحة، وإن كان محترساً ألا سورط في ستطراد قد بمقده الموصوع لأصبي، فعذر عنه مبحث الأمر في حين، وفي هذا المقام يحدث عن لأحدر بالكرة عن سكرة، وعن بعض نوسج هذه الخمسة

وهنا يجيء إلى علاج لمفعول به، في موضعه الأصلي، وقد جمعه في إطار علاجه لسم لاسم على فعل (حالة مفعوليه)، وأم سم الفعل على الاسم (فحين يكون الاسم مسداً، والخبر حمله فعليه، أو هي حمله لمسد ومسد به)

#### ترتيب داخلي

وتعريف أن سبويه يترجم في هذا كنه تصيفاً دخلياً يرتبط باعتبار ثالث، هو أن هذه المسائل كلها في حالة الإثبات

ثم ينتقل إلى الاستفهام فعالج حمله مع محذف لأدوات، وأثر الفعل في لاسم لمسي عليه، وهو يتناول أدوات الاستفهام على أنها مود للحمية، ثم يعالج الأمر ولهي، وحروف الأمر ونهي، وهما حارس خلاف لاستفهام، وهي كنه حالات خلاف لإثبات وما يدخل في حمل لاستفهام أو الأمر أو نهي في يترجم حالة إعرابه وحده عاماً، فعلاً كان أو اسم

ولما رالت أبواب الحديث مفصصة على كون العامل هو فعل

ونأتي بعد ذلك دور لعوم من غير الأفعال، في يشه فعل، كسم الفاعل، ونصبة المشبهة به، وعمهه، وعمل مصدر، وهي كنه عومل أصيبه في سائر في المعمولات

فقد فرغ منها جاء إلى نصيبه لأخرى للفعل، وهي صيغة الاء المحهول، ويفسر كيف يكون مطرف أو حار والمحروور نئين عن الفاعل

وحاله أخرى شبيهة بالمفعول هي سم فعل

والعامل كما يرى في كل هذه الأبواب المذكور، واضح لمكانه في بناء جملة، وهذا تدخل كذلك ضروريه لتصفيد مدحي بناء على مصدر رابع، فيأخذ في الحديث عن سقوط هذه العوامل أو إصهارها، متى بصير يفعل؟ وما أثر هذا بصير في آخر جملة؟ ويدخل في ذلك أبواب تتحدث والإعراء والأمر، والحدف لورد في الأمثلة.

ويورد بعد ذلك مسألة انتصاب مصدر بالفعل محذوف، ولا بأس بأن يعالج أحوالاً أخرى بمصدر على سبيل الاستطراد، كمصدر المتأخر، والمصدر منصوب، والثالث عن المصدر، وتثنية مصدر (أي تكرره) ورفع.

وكل ذلك أحول بعريه وحده في لموقع بوحده ويرى في سؤال عن سبب اندي من أحده لم يتحدث سبويه عن مسائل لمصدر هذه في أثناء حديثه سابق عن المصدر؟

وأخوات يدهي يتحصر في أن المصدر هو كذا عملاً، أما هو فهو معمول أولاً، والعمل محذوف ثانياً، وهو عند من مهجيين يفرصان هذا موضع لذي يبدو في طهره غير مهجي.

فيما فرع من هذا عدد إلى منصوبات ليعالج نصب المصدر معمولاً به، أو حالاً، وما جاء منه مصنف معرفة وتوكيداً، ومن الأسماء المنصوبة ما ليس بمصدر، فهو منصوب على الظرفية أو الخالية، أو بصير.

وبلاحظ أن سبويه حتى الآن لم يتعرض لإحالتين عر سبويه رفع، ونصب، ويتحدث عن عواملها هذا الحديث المفصل وهو يأتي دور عامل الخبر، أو بعدة أخرى دور حاله الخبر، فيبدأ بالحديث عن المواقع التي يرد فيها خبر على لاسم، كما يرد رفع والنصب، فيعالج من نوع تحت واسد، ويسع ذلك ما سوهم فيه الصفة، وهو حال، مثل هذا عبدالله مطلقاً، وخبره فرصة تعرض مسائل الخبر التي فاته في سبق ولعل العلاقة هي كون خبر في موقع الصفة، وتظهر هذه علاقة في (باب ما نصب خبره لأنه معرفة، وهي معرفة لا توصف، ولا تكون وصفاً، وذلك نحو مررت بكل قائم).

ثم تأتي التوكيد النقطي لذي تكون شبه المؤكد، أي تكراره، وهو موضع  
ترد عليه أحوال الإعراب الثلاثة برفع والنصب وجر

والعرب أن سبويه يستأنف مرة أخرى في هذا الموضع بأن يعود (هذا  
باب الاستدعاء)، وكأنه عود على بدء فهو قد بدأ بكتاب الحديث عن (المسند  
وسند إليه)، وهو يتحدث في الموضوع حدثاً جديداً، بجعل إلى قارئه أنه م  
يعرض بمشكلة ذاتها من قبل، فيبدأ بتعريف مبتدأ، ثم يستمر في عرض  
مسائله كما يراه، ويبدأ بنفس المثال (عبد الله مطلق)

لكن ماسه هذا الباب سرعان ما تتضح فهو قد عالج هنالك فكرة الإسناد  
بطريقه سريعة، موقفاً أن يتعرض للموضوع تفصيلاً فيما بعد، وحاشا ماسسته  
ها أنصف إلى ذلك أنه سوف يتحدث عن الخبر الذي قد يكون مرفوعاً عن  
أصل، وقد يكون منصوباً، إذا كان خبراً بكون أو إحدى أحوالها، وقد يكون  
خبراً ومحروراً، ومعنى ذلك أن الخبر، وهو الحالة لإعرابه الثالثة، وقد برز في هذا  
باب، فبرم الإتيان به في سياق حمدة من لأبواب اشتراكه بين حالات الإعراب  
لثلاثة

وبعبارة مختصرة لقد كان حدث سبويه عن المسند والمسند إليه في أو  
الكتاب حجة سريعة عن طبيعة الحملة التي يريد تصدي لتفصيل حالاتها، أم هـ  
وحدث مسوق كمدخل لدرسه اسوسج داب الحالات الإعرابية مختلفة، ومن  
ثم وحدده ببدأ كلا الباب بنفس المثال (عبد الله مطلق) ولهم عنده هو فكره  
لب، لا تنوع لأمثله

وبنى ذلك باب (كم) الاستدائية والخبرية، فهي تجمع بين رفع والنصب،  
باحتلاف مواقعها

وهو القبول نفسه في (باب البدء) الذي يجمع بين حالات الرفع والنصب  
باحتلاف أوضاعه، وقد برز في حمله مصنف إليه محرور في حالة شاذي مصنف،  
وتصل بسند (البدية، والترحيم) أم (سم لا - البنية للحسن)، وهي تعمل  
عمل (إل) - فجمع بين رفع الموقفي، والنصب الشكلي

وكذلك (باب الاستثناء) ندي يجمع بين حالات الرفع والنصب و آخر الرفع في جاني بدل من المرفوع، وتنصريح في مثل ما قام إلا محمد، ونصب في حالات الاستثناء تام موحب، والبدل من المنصوب، والتنصريح في مثل ما رأيت إلا محمداً، وآخر في حالات اسد من محرور، والتنصريح في مثل ما مررت إلا محمد والإضافة إلى (غير، وسوى)، والآخر محلاً وعدا وحاش وهكذا.

وهذا أيضاً يسهي حديث سيويه عن المظهر من الأسماء، وما يعرض له من حالات فصلا القوم في نظامها عنده، ثم يبدأ حديث عن المصمرات، ومظهر ومصمر يثلاث اعسار آخر في مهب سيويه، أي

به يؤخر الحديث عن المصمر حتى يرفع من المظهر

وهو يؤخر الحديث عن لمي حتى يسوي حديث عن معرب

ويدلنا على أنه كان يتم بالحالة الإعراسية أكثر من اهتمامه بمجاري أو آخر لكلم، وهي ما يعرفه الآن بصط أو حر نكلم - أنه حين جاء إلى الحديث عن مصمرات افتتح كلامه بقوله

«هذا باب محرى علامات المصمرين وما يجوز فيهن، وسين ذلك من شاء الله<sup>(١)</sup>»، وهو يقصد بكلمه (محرى) شكل الآخر في جاني الساء والإعراب، ويقصد بكلمه (علامات) عطف الصمائر نفسها، فهي في مصطلحه (علامات) على المتكلم أو مخاطب أو معائب وري أوردنا نص حديثه في علاج بلغة سيويه ومصطلحاته

لم يجمع سيويه من استعرض لشكل مصمر اهتمامه أولاً بموضوع، وهو سدرج في حديثه عن الصمائر، فبدأ بمصمر المرفوع، ثم المنصوب، ثم محرور، ثم ما يجمع فيه النصب والحر، ثم ما يجمع فيه الأحرار الثلاثة

١، انكتب ١ ٤٤٣

ويأتي بعد ذلك بمسائل دعه لتصانير، كوقوعها وصفاً، ويعني بالوصف  
هذا ما يعرفه من أسلوب التوكيد مثل (مررت بث أنت)، وكوقوعها بدلاً، أو  
فصلة

ويسطر في حديث عن (أي) التي هي عمره بصمير الموصون (من)،  
وفيه لأحوال لإعرابية اثلاثه

فإن فرع من (أي) يحدث عن (من) وصفها وبدلث يتهي يحدث عن  
الأسى وما لاسها، يبدأ يحدث عن الأفعال، وأنها فعل المصارع، يكونه  
معرباً في أكثر حالاته، ولا يبنى إلا بد، حقه (مباشرة) بوناً يتوكد، أو بون  
سوه، فكأن طبعاً أن يبدأ به، يعالج حالاته مرفوعاً، ومضروباً بأدوات  
نصب، ومحروماً بأدوات حرم

وهو في علاجه للأدوات يتدرج من نصب فقط، إلى ما ينصب في  
حاله، ولا ينصب في حالة أخرى، مثل حتى، لواء، لو، أو

ثم يتناول حواراً مفصلاً، شرطه، وعمر شريطة

ثم يعالج دحور الحروف بخارة على أدوات الحزم مثل (على أي داه أحمل  
أركه) ثم حرة و قسم، ثم الحزم في حوز الأمر، واستخدام الأفعال في  
القسم

ثم يعالج حروف الخاصة بالأفعال، وخاصة بالأسى، والمشاركة بينها،  
وهذه المدسة تعرض للحديث عن (إن وإن) مثبته ومحففة، من حيث كانت في  
هذه الحالة يذهب الفعل في الظاهر، ثم أو، وأم

وبذلك يكون سبويه قد أكمل حديث عن لأحوال التي تعرض للاسم  
نصرف، أو يتمكن، وحانه للممكن هي الحالة لأصلية للاسم، كما يكون  
استوى يحدث عن فعل، ويحد بدكته بهجي أن الوقت قد حان للحديث  
عن لاسم غير يتمكن، أو الذي لا نصرف

ورعنا حطر ندهن أن موضع حديث عن ما لا نصرف قد تأخر، فقد كان  
حقه أن يجيء قبل الفعل، فبما أن حره سبويه إلى هذا موضع؟

والخوب عن ذلك في عدم اسماطه، فإن من أسباب مع الصرف، أو عدم  
 اتساع في الاسم شبهه بالفعل، وذلك كـ أو لأسباب بني تحدث عنها  
 سيويه في هذا الباب، فقد

«هذا باب ما يصرف وما لا يصرف، هذا باب فعل أعلم أن أفعل إذا  
 كان صفة لم يصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنها أشبهت لأفعال، نحو  
 ذهب وأعلم قنت في دله لا يصرف إذا كان صفة وهو نكرة؟ (وهذا السؤال  
 للحيل)، فقال لأن صفات أقرب إلى الأفعال، فاستثقتو بتويز فيه، كما  
 استثملوه في الأفعال، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل، إذا كان مثله في  
 ساء وازيادة، وصارعه، وذلك نحو أحضر وأحمر وأسود وأبيض ودر، فإذا  
 حقرت (أي صغر هذه الصفة) قلب أحضر وأحمر، فهو على حانه قبل أن  
 تحقره، من قبل أن يريادة التي أشبه بها الفعل مع الساء ثبته وأشبهه هذا من  
 لفعل ما أصبح ريداً، كما أشبه أحمر أذهب»<sup>(١)</sup>

وهو كلام بالغ الإبانة عن العلاقة المنهجية بين هذا الباب، وسابقه،  
 كعلاقة النافع بالمتنوع، فإذا استطرده سيويه إلى حديث عن نقية أمثلة الباب،  
 كان حديثه طبعياً، حتى يوضح أحياناً مفارقة بين البابين في بعض المفردات، ثم  
 يحو سيويه به الظروف المهمة، غير الممكنة، أي بني لا يصرف

ويصير باب ما لا يصرف عند سيويه نهاية الحقيمية لأسباب نحو  
 لأساسيه في الكتاب، إلا أنه يجيء بعده تفصيل من الفصول بعينه في موضعها،  
 أقرب في الظاهر إلى أن يكون متصلاً بدراسة لأصوات ويكر المتأمل في حديثه  
 يرى أنه في موضعه المنهجي تماماً، لأنه بمثابة الدوحي بني لب لأصول، يبدأ  
 بمرتب خدام

واستمع إليه يقول «هذا باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد، قال الحيل  
 يوماً وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تنطقوا بكاف اني في (لك)،  
 وكاف التي في (مالك)، وساء بني في (صرب)؟ فقليل به نقول ساء كاف  
 فصار إلى حثهم بالاسم، ولم ينطقوا بالحرف، وقال أقول كة وبه

(١) كتاب ٢ ٣



فقل: لم أخفت هذه؟ فقال رأيتهم قدوا عة، فأخضو هذه، حتى صيروها يستطيع نكلام بها، لأنه لا تلفظ بحرف، فإن وصلت قلت ك وب فاعلم ن فتى، كما قالوا ع ب هي، فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً، وقد يجوز أن يكون الألف هنا عملة الهاء، لفرها بها، وشبهها بها، فنقول ناوك، كما تقول أب، وسمعت من العرب من يقول ألانا، بل هـ، فإن أرادوا، ألا تفعل، وبني فافعل، ولكنه قطع، كما كان فاصلاً بالألف في أب، وشركت لألف هاء كشركتها في قوله أنا، بسوء بالألف كنياسهم بالهاء في هيه، وهيه، وعلتة، قال الراجر

سأخبر حيرت وإن شراً فـ ولا أريد الشر إلا أن تـ  
يريد إن شراً فشر، ولا يريد الشر إلا أن تشاء ثم قال (الخليل) كيف تنطقون بالحرف الساكن، نحو ياء (علامي)، وهاء (أصرت)، ودال (قد)؟ فأجابوا نحويهم أحياناً في المرة الأولى فقال أقول أت وأئي، وأذ فألقوا أفعالاً موصولة<sup>(١)</sup>

وهذا يحدث ندي بصور له كيف كان القدماء يتدوونون نطق لأصوات هـ يأت به سيويه لهذا العرص بظاهري، بل إنما يسوقه لعرص آخر هو أن يفسر كيف يمكن التسمية بالحرف الواحد، وما الواحد الذي ترتد إليه سائر المقاييس في هذا الباب؟

لكن أسلوب الرجل عذب، يعتمد على قصة واقعية، تعدى إلى جانب معلوماتها موضوعيه تمهيداً لما يليها من القصصيات الأساسية

ثم يبني ذلك علاج لمشكلة نسبية بالتركيب، وأحوالها لإعرابه وبذلك ينتهي درس النحو عند سيويه وبدأ الصرف، شاغلاً أكثر جزء الثاني الذي في حده باب عن الأصوات

(١) لكتاب ٢ ٧٠ وهذا الذي ذهب إليه الخليل من أن حرف لا يستطيع حلقه إلا متصلاً بها، أو ألفاً. يعتبر خطأ من وجهة النظر الحديثة، التي ترى إمكان النطق بالصوت مجرد، بل وشروطه هو التحرير في كل تحرره صوتيه، ولكن ملاحظته الخليل مفصل فصلاً عما بين الصوت ونعته، وهي ملاحظته بعيد التمييز والتمعن عن حد سوء

وهكذا وحدها أن لم يمح عند سيوبه لا يحكمه عتار واحد، أو اعتبار،  
وإنما هو يخص حملة اعتبارات تتداخل في هيئة دائرة متحدة المركز، ولكن تختلف  
أقطارها، ويمكن تنحيص هذه الدوائر على النحو التالي

أولاً دائرة العمل الحوي وممولاته  
ثانياً دائرة الإعراب و ساء  
ثالثاً دائرة وحده الوجه الإعرابي أو تعدده  
رابعاً دائرة لائنات وغيره  
خامساً دائرة كون العمل فعلاً، أو غير فعل  
سادساً دائرة كون تعامل مذكوراً أو مخدوفاً، وهاتان الأخيرتان متصددان  
بالدائرة الأولى

سابعاً دائرة كون العنصر اسمياً أو فعلاً  
ثامناً دائرة كون الاسم مطهراً أو مصمراً  
تاسعاً دائرة كون الاسم متمكناً أو غير متمكن

وكل هذه الدوائر مركزها وحدها هو موضوع الدراسة، أعني (السحو) لدي  
شرح سيوبه في تفصيل مسائله لأول مرة في تريح انشاده العربية، بل لأول مرة في  
تريح اللغات سامية

ولا شك أن مهجاً تراعى في صياغته كل هذه الاعتبارات هو مهج معقد،  
ولا شك أيضاً في أن محاولة هذه لتكشف عن مهج سيوبه قد أعقلت اعتبارات  
أخرى، ربما رادت بصورة تفصيلياً وإيضاحاً، حين تفسر، ونكها لن تجعل  
الصورة أقل تعقيداً مما هي عليه الآن وليس يؤثر على مهجة الكتاب أن تجد  
بعض مسائل تخص دأ متأخر منشورة في كتاب سابق متقدم، كما يلاحظ مثلاً في  
حديثه في أول الكتاب عن تعدي الفعل إلى المفعول، ثم استطراده إلى الحديث عن  
عمله في الحال في «باب ما يعمل فيه فعل ينتصب»، على الرغم من أن (باب  
الحال) سوف يأتي متأخر بعد ذلك في عارنه عنه بقوله «باب ما ينتصب من  
الاسماء التي ليست بصفة ولا مصدر، لأنه يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول

فهو<sup>(١)</sup> ثم ما يلي ذلك من الأبواب التي شعلت حراً كبيراً، ومتفرقاً

من إن هذا المنهج في التعرف لمسائل باب واحد على نحو متفرق هكذا - من خصائص منهج سبويه، في يختص بالأبواب الفرعية حيث يذكر في الأبواب الأصلية ما يتصل بها من مسائل الأبواب الفرعية وأمثلتها، فهو يدرس الموضوعات في ضوء فكره (العمدة والقصة)، على نحو أسطردي، لا يحل بما سبق ذكره من اعتبارات أو دوائر

وم يكن في الإمكان أن يكون الكتاب من ناحيته المنهجية حيراً كما كان، وحسبه أنه بقي تجربة فريدة في مجال الثقافة العربية، ثم تصوره تجربة أخرى لاحقة في أي عصر من العصور

وعلى أنه حال فإن قيمة الرحل تعظم في نظركم خطوات في دراسة كتابه الكبر خطوات وثيقة، للاستطلاع، أو الفهم، أو البحث، أو الاستبطان، وهذه كلها مراحل لا بد منها من يريد معرفة الكتاب، وبقيام الرحل

ولعل معودة النظر في الكتاب من زوايا أخرى تصب في ما قلنا حتى لا نأعاد حديدته نعيد على فهم هذا المصدر الأصيل بين مصادر دراسات اللغوية

### أسلوب الكتاب

وسوف نحاول أن نقدم صورة تقريبية لهذا المصدر الإمكان لأسلوب سبويه، معتمدين على عرض السمات طبقاً لموضوعات التالية

١ - طريقة تسمية الأبواب

٢ - المصطلحات والتعريفات الخاصة به وتطورها من خلال أبواب كتاب

٣ - طريقته في التعامل

ولقد سبق أن أوردنا من سمات وأفكار ما عكس هذه الموضوعات من قريب أو بعيد، فتستطيع أن تقرن النظر في النظر، في محاولة لإكمال فكرتك عن الموضوع بوجه

---

(١) كتاب ١ ٢٢٨

## أولاً . طريقته في تسمية الأبواب

ألف سيويه ، الكتاب ، ولم يكن التعبير الاصطلاحي عن أفكار النحو وموضوعاته قد استقر بعد ، ولغزوص أن أي اصطلاح علمي لا يستطيع أن يستقر في لغة الباحثين ودارسين إلا بعد أن تصفله الألسن والأقلام ، بكثرة الاستعماد ، فإن فسده الأدوات ، وإما رفضه لصح مكنه اصطلاحاً جديداً .

وهذا هو الذي حدث من سيويه ومن حاولوا بعده ، فهو قد وصح للأبواب عدوين ذات مفهوم مناسب للتعبير عن مضمونها ، على الأقل من وجهة نظره ، وردى كـ تعبيرة مفتتحة من لغة معاصره من شيوخ ، والأقرب ، لكن ملاحظ أن هذه العناوين التي وضعها سيويه لم يعد أكثرها مستعملاً الآن في كتب النحو لتقنيدي ، إلا أن نعور قد حصر ، وإما لأنه قد غير ، وإما لأنه قد أسقط بدمجها في عناوين آخر .

وعلى أية حال فإن من حاولوا بعد سيويه لم يظهر جهدهم إلا في محالين محال عدوين ، ومحد ترتيب لأبواب<sup>(١)</sup> ، وهما المحالان بدان يفتت الاختلاف فهما نظر الباحث

وليس ممكناً ستعراض كل عدوين لأبواب في الكتاب ، فلذلك نحاه ، لكنا نلمس بعضها في يكون ذا دلالة على ما يقول ، ولقد يبدو عادياً أن نجد في الكتاب عدوين مثل «باب المسد ومسد إليه - باب الفاعل - باب المفعول - باب نحره من النكرة بنكرة - باب النحر - باب الاستثناء - باب النداء - باب البدنة - باب حتى - باب الخراء - باب إن وأن - باب هي للمعل» ، فهذه كلها مأثوفة لنا ، بوصوح فكرتها في أدهم ، بالرغم من أن بعضها قد أصبح جزءاً من باب مثل باب حتى (الذي يدرج في توصف المضارع) و«باب الخراء» (الذي أصبح ضم باب حرم المضارع) أو على الأقل ضم باب أدوات بشرط على فرض استعمالها

لكن الذي يدهشنا أن يجعل سيويه عنوان باب من هذه الأبواب على النحو

(١) ورد في هذا الصدد ما ورد في كتاب سيويه ، كما عرصدناه ، وما ورد في بعض النسخ ، ثم ما ورد في أنفة من مالت باعتبارها تعبيرة عن سيويه الذي منظر عليه النحو العربي ، نجد أن باب شامعاً بين محاولات ثلاثة

تقطع في قراءته الأساس، ومن دلت أنه قد

هذا باب الفاعل الذي لم يتعد فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل، ولا تعدى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل فعل يتعدى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك بعمل، وما يجري من نصبت التي لم تنبع أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين بقي تجري اسم الفعل المتعدي إلى مفعول محراها، وما يجري على الفعل وليس بفعل ولم يهو فوته، وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين بقي ذكرت لك، ولا نصبت التي هي من نعت أحداث الأسماء، ويكون لأحداثها أمثلة لما مضى، وما مضى، وهي بقي لم تنبع أن تكون في قوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي يريد بها ما تريد بالفعل لتعدي إلى مفعول محراها، وليس لها قوة أسماء الفاعلين بقي ذكرت لك، ولا هذه نصبت، كما أنه لا يقوي قوة الفعل ما جرى محره وليس بفعل<sup>(١)</sup>

أي عيون هذا لدي شغل هذه المساحة<sup>١٩</sup> لقد خفف من صعوبته أنه قسمه بعد ذلك إلى أبواب فرعة عديدة، ولكن يبقى هذا العنوان يوضحني جامع أشبه بغير من هذه لمجموعه من الأبواب، التي بكل الدهن في فهم المراد من عبارتها، ما لم يقرأ شيئاً من كل باب

وبلاحظ أن سيويه لم يستعمل كلمة (فصل) عوضاً على الموضوع الفرعي، أو جزء المشكلة، على ما يجري عليه نصيباً حديث، فأعرب الظن أنه لم يكن يتصور مشكلته على نحو تاري كما يفعل نحن لأن الإطار العام، لديه لأقسام الكبيرة، ثم الأجزاء الصغيرة وهكذا وإنما كان يتصور المشكلة العامة على أنها أشبه بقصر كبير، ذي أبواب كثيرة، يؤدي كل باب منها إلى جزء من مبنى كبير فالباب عدة وسيبه مدخل إلى المسألة المحددة، وسنة إلى سوية في شكل نصيب بسيط، ولذلك فقد يتصور في الباب مثلاً وحيداً وقد تعرض مسأله واسعة الامداد، ومع ذلك فالباب هو باب، مجرد مدخل إلى مباحثه جانب من جوانب المشكلة

(١) الكتاب ١ ٢٣

ومن العاديين مخطوطة أيضاً قوله

«هذا باب ما ينتصب فيه المصدر، كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه،  
على إحصاء الفعل المبروك إظهاره، لأنه يصير في الإحار والاستفهام بدلاً من  
اللفظ بالفعل، كما كان الخدر بدلاً من أحدر في الأمر<sup>١</sup>، ومراده بهذا كله  
مصدر المصوب معمولاً مطلقاً، مع حذف فاعله مثل ما أتت لا سيراً، أي  
تسير سير

واقراً هذا العنوان أيضاً

(هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم  
الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد، فمن ثم ذكر على حده، ولم يذكر مع الأول،  
ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل، كما لم يجوز في صلب الاقتصار على المفعول  
الأول، لأن حاله في لا خيباح إلى الآخر كحادث في الاحساح إليه ثم،  
وسين لك إن شاء الله<sup>٢</sup>)

فهذا عنوان وصفي، لا رمزي، يكاد يحاطب أسط اساس معرفه، ليهممه  
مراد المؤلف، وبسطه مضمون الباب، الذي هو (كان وأخواتها)، وهي طرعه  
بعينه تدبرها أكثر العاديين عند سيويه، وبخاصة المخطوطة منها

وقد تبدو ضرورة قراءة الباب لارمه لفهم عنوانه، حين توقع عنوان آخر  
في حيرة لا يدري معها المراد منه، برغم أنه مكون من كلمات عربيه، فهذا فهم  
باب أدرك أن كلمة واحدة في النحو تنسب إلى الذي شاع بعدئذ أصبحت محل  
محل هذا الإسراف في التعبير، وتعي عنه، قل

«هذا باب الفاعلين والمفعولين المتدبر كل واحد منهما بفعل تصاعده مثل  
سبي يفعل به، وما كان نحو ذلك<sup>٣</sup>» وبمقصود هذا كنه (باب النارع)، على ما  
عنه سمية الباب في كتب النحو والمعروفه، ومن أمثله (صرفت وصرني ريد)

(١) كتاب ١ ١٩٧

(٢) السبكي ١ ٣٠، ولاحظ أن مضمون العاديين هنا يبع طبعه بلاق

(٣) سبكي ١ ٥٠

قال سيويه «نحمل الاسم على الفعل ندي بليه، فالعامل في ضبط أحد  
المعدين، وأما في المعنى فقد يُعَمَّ أن الأول قد وقع، إلا أنه لا يعمل في اسم  
وحد رفع ونصب»

وسندوا أن تسميه هذا الباب هي من وضع لحة بعده، إذ أنه لا يستعمل  
شيئاً من مادته (نشرع) في باب كنه

ومن هذا النوع كذلك عنوانه «هذا باب ما يكون فيه الاسم ميباً على  
فعل قدم أو آخر، وما يكون فيه فعل ميباً على الاسم»<sup>(٢)</sup> يريد ما سمي من  
بعد ذلك (باب الاشتعال)، ويرجح أن هذه التسمية لأخيرة مأخوذة من باب  
سيويه ومناقشته لأمثلة الباب، لكن سببها العيوب على النحو المستعمل كان  
مهمة من جاء بعده، وقد شعر هذا الباب بمسئله المنعرجة صفحات تريد على  
خمس عشرة

وقد يكون لعيوب د مطوق يختلف عن مفهومه، فقله (باب ما فعل  
ندي بعده فعنه إلى معقول) - لا يريد به ما فعل، بل هو باب (المفعول به)  
لكنه أخيه باب الفاعل، حيث كان هو مدر حملة بفعلها ومفاعيلها

وحسبي أن أقدم هذا المعبر عن الذي يصح تسميات الأتوب مهمة عند  
سيويه ومطائرها في النحو تنقيدي، لندرك من أول وهذه مدى ما بينها من اتفاق  
واختلاف

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| * هذا باب عدم ما انكم من العربية     | أعدم الكلمة                               |
| * باب محاري أو آخر الكم من العربية   | علامات لإعراب                             |
| * باب الفاعل                         | باب الفاعل                                |
| * باب معقول الذي بعده فعنه إلى مفعول | ما ينصب مفعولين ليس<br>أصلها ابتدأ والخبر |

(١) نفس الموضع

(٢) نفس ١ ٥٥

- \* باب المفعول الذي بعده اسم الفاعل إلى اسم  
مفعول، واسم الفاعل ومفعول فيه لشيء  
واحد بح
- \* باب ما أحري بحري ليس في بعض مواضع ندعة  
أهل الحجر بح
- \* باب ما تحريه على الموضع، لا على الاسم ندي  
قده
- \* باب ما يعمل عمل الفعل وم بحري الفعل،  
وه يتمكن تمكنه
- \* باب الأفعال بني تسعمل ونعي
- \* باب من يفعل تسعمل في الاسم، ثم تدبر  
مكون ذلك الاسم سمي آخر فيعمل فيه كل عمل  
في الأول
- \* باب من اسم الفاعل لذي حري بحري فعل  
المصدر في مفعول في المعنى، وقد أبدت فيه من  
معنى ما أردت في (فعل) كد مود نكره
- \* باب من المصادر حري بحري فعل المصدر
- \* باب الصفة شبة بالفاعل وفي عملت فيه
- \* باب تسعمل فعل في اللفظ لا في المعنى
- \* باب وقوع الأسماء ظروف وتصحيح اللفظ على  
معنى
- \* باب ما يكون من المصادر مفعولاً
- \* باب من فعل سمي لفعل فيه أسماء، وتؤخذ  
من أمثلة فعل يحدث
- \* باب ما حري من الأمر والهي على مصدر فعل  
حذف الفعل في جاني
- كان وأخواته
- ما يعمل عمل من
- عطف على الفعل
- العجب
- طر وأخواته
- لذل
- عمل اسم الفاعل
- عمل مصدر
- الصفة المشبهة باسم الفاعل
- سقوط الأدوات مع  
الأفعال توسعاً وفيه بعض  
أساليب محار بالحدف
- طرف الزمان والمكان
- مفعول المطلق
- سم الفعل



وتهي	المستعمل إظهاره، إذ عمت أن لرحل مستعمل عن لفظك بالمعنى
تحدير	* باب ما تحرى منه على الأمر والتحديد
المفعول معه	* باب ما يظهر فيه الفعل ويتنصب فيه الاسم
تصدر النائب عن فعل	* باب ما ينصب من المصادر على إصدار الفعل عن
الأمر	المستعمل إظهاره
المفعول لأخذه	* باب ما ينتصب من مصادر لأنه صدر
طرفا المكان والزمان	* باب ما ينتصب من الأماكن والوقت
تعطف	* باب ما اشترك بين الأسماء في الحرف، الحار محريا عنه كـ مشترك بينهما في اليعت محريا على المفعول
البدل	* باب البدل من البدل منه
سعت نسبي	* باب ما تحرى عنه صفة ما كان من سبه، وصفه ما التمس به أو شيء من سبه كمحري صفته لي حنصب به
العت المقطوع	* باب ما ينتصب في تعظيم وندح
إن وأخواتها	* باب حروف خمه التي تعمل في بعدها كعمل فعل فيما بعده
باب البدء	* باب البدء
باب البدنة	* باب البدنة
باب الترحيم	* باب الترحيم
لا التي هي الحسن	* باب النهي لا ولا تعمل في بعدها فتصه نعر
	سوي
باب الاستثناء	* باب الاستثناء
باب السب	* باب الإصافه وهو باب اسمه
باب التصغير	* باب التصغير
اسم نكرة	* باب بظائر صيرته صيرته، ورميته رميه

وهكد يحد أن تسميه سيويه للأبواب مقيمة في أعين لأحباب، وأن  
سجاء من بعده لم يحافظوا على حروفها، بقدر ما شرموا رءها، وأكثر ما قدموا  
من بعدل هذه سميات هو حصارها تسيراً على متعديين، فأما ما كان من  
مختصراً فقد أنقوه على حاء، وسوف نتصح مسألة بعد سجاء بعد سيويه  
عصطحاته وبعتة، أو عدم بقيدهم في في بي من حديث

(١) لمريم الأستاذ الدكتور أحمد خدي فضل في هذه انفالات، وقد صمعي على ما بدبه من كنية  
هذه النقطة

## ثانياً مصطلحات الكتاب وطريقة تعبيره وتطورها من خلال أبواب الكتاب

لا شك أن ما قدمناه حتى الآن من حديث عن الكتاب قد كشف عن  
بضع الخصال الذي نغير به أسلوب سبويه وهو أسلوب متين لسان، يعب  
عليه بصفحة السجوية، وإن قلت فيه بلمحات اليبانية وللمؤلف عذره في  
ذلك، فهو قد وضع كتابه على نهج تعليمي، ولذلك اشترامه أنه أداء لمعلمين،  
الذين يحاولون إقحام محاضراتهم

أصل في ذلك أن سبويه برغم عدمه بحيف، ودرسته بكيفية تتصرف  
اللسان العربي، ووجوه بيانه لم يكن - في أسلوبه - ممن أسلوب في سبواص  
قدرتهم اسبابه، بل كان يحك مسواه في شعره، فهو يعمل كلمات بقدر ما في  
دهنه من أفكار، لا ينريد، ولا يظف، ولا يختصر، فهو لا يكتب حصة أو  
مقالة، وليس كتابه وصفاً سطر شاعري، أو دراسة تأمليه. وبذلك ميزة بلاحظه  
كل من جلس إلى مائدة كتاب، يتناول منها فكرة، أو يلهم منها نائلاً - أو أصلاً

ومع ذلك فقد صادف في الكتاب تعبيرات يعيها أن يحيي منها ثمره،  
بحسب أخرى تعرض بمصموم على لفرضه بصفحة وصحة حله، وأخرى معي  
هذه العبارة في حديث سبويه عن (المفعول الذي بعده فعلة في مفعول)، قال

«وعدم أن مفعول الذي لا بعده فعلة في مفعول بتعدي إلى كل شيء  
تعدي به فعل المفعول الذي لا يتعده فعلة في مفعول»، وترجمة هذه العبارة  
بمعنى معاصره وعدم أن نائب المفعول الذي يكتبه به فعلة مثل «صوب  
محمد» تعدي فعلة إلى كل شيء تعدي به فعل سي بمعتمد من نفس النوع،  
فكم يقول صوب على محمد بصوب لشدة، فهو صوب محمد الصوب  
لشدة

هكذا نكن ساطه، عبر أن التماس معنى مستخدم كلمة (مفعول) بمعنى  
(نائب مفعول)، وبسبب لتعدي في المفعول لا في الفعل، وكثرة لصحائري  
بحاج إلى تفسير عائلته - كل ذلك أسهم في تعقيد فهمه على النحو تقدم

وحد كذلك هذا تعبير، فإن سبويه

«و علم أن بعض الكلام أثقل من بعض والأفعال تنقل من لأسماء، لأن  
الأسماء هي لأوزن، وهي أشد ثقلًا، فمن ثَمَّ لم ينحرفها سويين، وحققها حرم  
وسكوب، وإن هي من لأسماء، ولكلام حتى الآن عدمها نحاح إلى بيان،  
ونكته يتضح حين يفسره ما يجيء بعد، وهو قوله

«ألا ترى أن فعل لا بدَّه من الاسم، ولا م يكن كلامًا، والاسم قد  
يستعني عن الفعل، بقول الله تعالى، وعد الله أحوب» فقد وصح هذا مراده من  
قوله وإن هي من لأسماء، أي أن الأفعال مشتقة من لأسماء

ومن تعبيره الخاصة بتيء توحيد عدم غيره من مؤلفي النحو قوله «عنه  
أنهم لم يجدوا الكسب وإن كان أصله في كلام غير ذلك» وهو يريد بعده (أي  
يحدثون) (أي يحدثون)، على ما ذكره لسراي، وأشار إليه الأسد على  
الحددي<sup>١</sup>، وهو تعبير يجيء في سياقه سلبًا طبعًا، يكاد يفرده سبويه من دور  
مؤلفين بعده

ومن اصطلاحات خاصة عنده، ولم يستخدمها ساحة من بعده إلا قليلًا  
أن يحده يستخدم (كنهه وصف) بمعنى سكوب، وكلمة (الإحراء) بمعنى  
لتنوين، (ولتتمكن)، أي لغرب، (وعبر لتمكن) أي استي، ويقول بـ  
(مد) عبره (من) في الأدم، يقصد طرف الرمد، وهو يستعمل (نوحب) بمعنى  
لمشت، ويستعمل كنهه (تشبه) بمعنى تكرر، ومنه (تشبه مستثنى)،  
و (الالبس) عنده هو سكون، و (سبب) هو الإظهار، والتحقيق عكس  
(الإدغم)

وقد نصف معرفة بأنه (معروف، ومن ذلك لعدم) ويجعل الصمير يؤكد  
في مثل (مررت بك أس) وصفًا، كما يطلق عبارة (انوصف) على أكثر التنوع،  
وهو نصف (أن) بأنها اسم، وما عمت فيه صبه هذا، قل «ومثله في أسعه

١ سبويه - إمام - مجلد ١٥٥

أنت أكرم علي من أن أصربك ، كما تريد أنت أكرم علي من صاحب  
 الصرب لأن قومك أن أصربك هو بصرب لأن أن سم، وأصربك  
 من صبه<sup>(١)</sup>

وهو يكرر نفس التعبير في قوله

(هذا باب إن وأن أم أن فهي اسم، وفي عمدت فيه صبه ها، كي أن  
 «معل صبه لأن الحقيقة، وتكون أن اسم، ألا ترى أنك تقول قد عرف أنك  
 منطق، فأنت في موضع سم مصوب، كأنك قلت قد عرف ذلك»<sup>(٢)</sup>)

ولا ريب أن مرد سبويه من وصف هذين حرفين بأسمي اسم مفهوم عن  
 اسمي تكب مع ما بعدهم بمصدر، هو اسم، فكنتهم دليل على هذا الاسم،  
 ووسيلة إلى سكه، وتكرر هذا التعبير لم يستعمل عند غيره من النحاة، بل ظل  
 من خصائص أسلوب تكب

وقد سبق أنه يسمى نائب الفاعل بمفعول، لكن العرب أنه حين  
 نتحدث عن سم كان وحرها يجعلها فعلاً ومفعولاً، فيقول

(هذا باب فعل يدي يتعدى اسم الفاعل إلى سم المفعول، وسم  
 الفاعل والمفعول فيه شيء واحد)

وقد علم أن هذا الفعل سمي فيه بعد السج، وأن الفاعل والمفعول في  
 حته هما سم وحره، بعيد جد عن عبارة سبويه

وهو يستخدم كلمة (سات) عبارة عن معنى (دوب)، (فدت الثلاثة) هي  
 الكلمات دو اب ثلاثة لأحرف كي يستخدم كلمة (الإصافه) بمعنى (السا)  
 وقد تخصص كل منها للدلالة على باب بحوي مستقل، في بعد

وعبر عن حروف الحر بأنها (حروف الإصافه)، وجعلها شامنه مجموعة من  
 الكلمات بست بحروف، فصار

(١) التكب ١ ١٣١

(٢) سبويه ١ ٥٣٩

«هد باب الحر - والحر إمّا يكون في كل سم مصروف إليه، وأعمه أن المصروف إليه يحترّ ثلاثة أشياء: شيء ليس باسم ولا حرف، وشيء يكون طرفاً، وباسم لا يكون طرفاً، فأما الذي ليس باسم ولا طرف فهو كـ مررب بعد الله، وهد بعد الله - وأما الحروف التي تكون طرفاً فهو حرف، وأمام، وقدم، ووراء، وفوق، وحب، وعد، وقيل، ومع، وعن، لأنك تقول من عليك، كي تقول من فوقك، وذهب من معه و(عن) أيضاً طرف عمرله دت اسمين، وساحبة، ألا ترى أنك تقول من عن عليك، كي تقول من ناحية كد - وكذلك سائر هذه الحروف، وهذه بطروف أسماء، ونكها صدرت موضع بالأشياء، وأما لأسماء فبحو مثل وعروكل وبعض «بح»

وهذا مثل الحر من حديثه يمثل فيه طبعه الخاص في سعيه، وقد سقنا لإشارة إليه، قال «هد باب علامات المصمرين مرفوعين» أعمه أن مصمر مرفوع إذا حدث عن نفسه فإمّا علامته (أ) وإمّا حدث عن نفسه وعن آخرين فإمّا (بح)، ولا يقع (أ) في موضع شيء في (فعل)، لا يجوز أن يقول فعل أ، لأنهم استعملوا ذلك عن أ، ولا يقع (بح) في موضع (أ) بني في (فعل) لا يقول فعل بح، وأما مصمر يحاطب فعلامه إن كب واحد (أب) وإن حاطب ثين فعلامهم (أنتما)، وإن حاطب جميعاً فعلامهم (أتم) إلح ٢٠٥

ويخصي في السط وتمثيل على هد النحو مستخدماً كلماته الخاصة، سالك سبلاً م يستطيع أن يسميها لاحقوه

ولا ريب أن هد النص يكشف بعه سبويه خاصة بني عمير بها كرائد على صرب مدرس الحوي، محاور أن ينصب الصوى والأعلام، وإن صطرت في يده أحباب الكلمات، أو احتلقت به وبين الآخرين سعيه

هد رسول الأستاذ علي لبحدي أسوب ميويه في الكتب بوصف قدكر أنه يؤثر الانصب والاسنساب، وأن كلمات عدله ملاحه مستوية، لا قنو

١ - كتاب ١ ٢٤٣ ٢٤٤

(٢) لسر ١ ٤٤٣

فيها ولا تنوء، وفهرتها موصفة بحسب بعضها بعضاً، وتأخذ فيها إهودي بالتولي، فإد هي تمر بين يديك في أكثر الأمر ساعاً مداركة، لا يكاد ينقطع أو تنقسم، حتى تتم مسائل باب كله، أو مرحلة من مرحله»

ثم ذكر أن «عمارة الكتاب تتفاوت وصوحاً وعموصاً، فرى وصحت حتى تصدر كملو نصيح سطوراً وشرقاً، تستق إلى فهم ألفاظه ومعانيه، ورى عمت واستعصت حتى تكون كالأحاجي والطلسمات، تحدر فيها الفهم، ويريد عنها الفريء عجزاً وكلالاً، وبين هذين الحدس مرتب من لوصوح والعموص لا يكاد يحصى كثرة»<sup>(١)</sup>

ورى كانت سسويه هذه لدرجه في تعبير مدار لتنوع نظراً لرحابة الكتاب، وترمي أطرفه، فقد حرت في صياغه كل مستوى، واستخدم كل من، لكنه لم يحور أن يخرج على نهج السعيمي في أسويه مرعة مستوى المعتمين، لاجدس عنه، أو لقرائن كنه

ويحب أن يقرر هه مع لأسد لحدى أن كتاب كص صفاً حتى على بعض القدماء، فقد كانوا يسهلون دراسه، ويستصعبون عديته، فكك سرد بقون من أرد أن يقرأه عنه (هل ركبت حرق)

يكن الكتاب قد كتب بدعه عصره، ولا شك أنهم كانوا يهتمونه على عهد مؤلفه، إذ كانوا بأهول هذه الصيغه، فلي در الزمن سلس دوره استعربوا ما فيه، واحداحوا بن شروح له، وتعديقات عنه، وهومش وتقريرت، فكل عصر لعنه بي يتعامل ما أهونه

ويد كنا قد تعرضنا في مصى لحديث عن عبرت سبيويه ومصطصحاته الخاصة به، فقد أورد لأسد سحدي مجموعة من المصطصحات يعرفها إلى سسويه ومن سعه من سحاة الأولين، فمما ما شاع وبقي على ما كان عليه في عنهم، ومما ما صناع فلم يبق به أثر

ومن النوع الأول لاسم و عمل و حرف، وسوين والخال، ولاشياء،

(١) سسويه، ص ١٥٤

والبداء، والرحم، والسنة وسم، فاعل، وصيغة المشبهة به، وغيرها  
ومن التي يكتبها البقاء سمة أنواع الإعراب والباء محذرة أو آخر  
الكم، وتسميه بصله بالحشو، وأسماء الأفعال بالحروف التي للأمر والهي  
وليست بفعل، وفك لإدغام السين

ولعل ما تقدم من أمثلة ونظائرها في نحو التقبلي يقدم بعض تيسير  
بدرسه حتى يتناولوا الكتب، فيصادفون فيه مثل هذه الصعوبات، أو  
المصطلحات التي بالفوه في لغة الأسف

\* \* \*

وبقي أن يشير في ختام هذا الحديث إلى جانب واضح في كتابة مسوده وهو  
تطور تعبيره وتنوعه، خلال مصبه في عرض أبواب كتابه فقد رأيه مثلاً يعبر  
في أول الكتاب عن أقسام الفعل بطريقه تعليميه (ما مضى، وما يكون ولم يقع،  
وما هو كائن لم يقطع)، وهي تعبيرات نصف المعنى من حيث برمان بطريقه غير  
دقيقه، فإذا مضى في أبواب الكتاب اختار تعبيراً عن الأول (ماضي)، وعن  
ثاني (الأمر)، وعن الثالث (المصدر)

وعلى الرغم من أن مصطلح (ماضي) موضوع على أساس برمان، فإن  
مصطلح (مصدر)، موضوع على أساس شكلي، إذ هو يعني ما صارع في  
مصوقته مصوت لاسم، وهو عتار شكلي يتصل بدشانه بين حركات كل  
صعده وسكانتها وكان مسوده حديراً، لو لفت إلى هذا الاعتار الذي لم يورط  
في مخالفته في بدء الكتاب ألا يقع في هذا الأساس، ولكن الاعتار الشكلي  
عنه، وهو بني ساد بعد في كل المدارس الحويه، فترمه السحاه دون أن  
ينحطوا ضعف أساسه<sup>(١)</sup>

ومن دلائل تطور تعبيره انه يعبر عن حروف آخر بحروف الإصافه في  
موضع، ثم يعبر عنها بتعبيره شائع (حروف آخر) في موضع أخرى

(١) انظر في درسه هذه ملاحظه مقدمت كتاب تعريبه (مصحف) تاسع - مسروق هري فليش  
وبعربيه، نشر مطبعه الكاثوليكيه - بيروت ١٩٦٦



ويصور الأسناد الحدي «ومن أمثلة تحرر سبويه من الترم المصطلحات الحوية بنقط واحد أنه يسمى (التوين) سوباً في قوله عن زيادة شئ (وتكون الزيادة كثرة سوباً، كأنها عوض ما منع من الحركة والتوين)، ويسميه سوباً في قوله «وتقول هذا صارب عبدالله وريد يمر به، إن حنته على المنسوب، فإن حنته على امتداً. وهو هذا - رفعت، فإن أنقبت سوباً، فأنت تريد معناه، فهو ثلث المربة

ويعود في باب نفسه فيسميه سوباً، إذ يقول «وتقول هذا صارب تقوم حتى ريداً بصرته، إذا أردت معنى تنوين»<sup>(١)</sup>

ويعسر باب التصغير أوضح لأمثلة سحر سبويه من قد لاصطلاح، فقد سماه في العوالم العام بالتصغير فقال (باب التصغير)، والرم هذه سميته في أربعة من عوالم الفروع، ولكنه جعل في القبة سميته تحفيز كثير، وتصغير قبلاً<sup>(٢)</sup>

ولسوف تأتي في نهاية هذا الكتاب مناقشة حول ما أسماه سبويه (خروف شربة)، فيبدو لنا هذا الاصطلاح غامضاً، إذ أن يكشف غموضه عن أنه تعبير مرحلي أراد به سبويه معنى (الخروف محبورة)، وهو تعبير سبي مستقر عنه ستعمانه في (باب الإعدام)، في مقابل (الخروف المهموسة)

فالأسناد الحدي يرى هذا النوع في مصطلحات تحرراً من تراجمها، وأعب الطر أن سبويه، شأن أي رائد في ميدان، لم يكن هدفه أن يحلر، بقدر ما كان يهدف إلى انتعير الواضح المفهوم، فكأنه كان يصنع بين يدي مدارس جميع إمكانات التعبير عن حقيقة الحوية، بي كتاب هدفه الأول والأخير

(١) سبويه إمام النحاة ١٩٨

(٢) النسخ

### ثالثاً طريقته في التعليل

والعدل من بين السمات التي يميز بها أسلوب سحر العربي، وقد احتدق  
النقاد ما بين مسوغ به، يرى ضرورة أن يوضع بآراء كل قاعدة أو حكم است  
في كونه، وأحرار فصل له، يرى أنه أمانة يدخل منطق وفلسفة في المنهج  
لشعبي، الذي يعني أن يكون لغواً وصفاً ولا شك أن لظواهر الشعورية  
سببها، غير أن الدراسات الإنسانية تتسعد، وتتدخل مذهبها، ومن ثم كان  
من المؤلفات متحدة قدر من المنطق في الدراسة الشعورية، يعبر على تفسير  
ظواهر، لأن التحديد عملية شاقة جداً في هذا الجانب من نشاط العقلي

وعودة إلى كتاب سبويه بحث فيه عن طريقة مؤلفه في تعليل الأحكام  
شعورية، ولتقرر ابتداءً أن سبويه قد عاش - كما سبق أن قلنا - في أوائل الدولة  
العباسية، التي اهتمت بكل العلوم والمعارف الأحسية إلى مجال الثقافة العربية عن  
طريق الترجمة ولقد نظر أن سبويه تأثر في نظره بترجمات من هذه الثقافات،  
وبخاصة قواعد المنطق الأرسطي، فحرى في عرض أفكاره الشعورية على منهج  
تعليل لم يقدم من أحكام<sup>(١)</sup>، وهذا القول غير سليم في نظري، فإذ كانت  
المعارف الإغريقية قد أثرت في لعقل العربي، وهو حق لا شك فيه، فإن ذلك  
للتأثير ما كان ليتم إلا بعد أن يتصهر هذا العقل بالمعارف الجديدة، ويتم به  
تمشيد، ثم تظهر بعد ذلك في أعمال المفكرين ولأدباء محدثة نتائج عميقة، فأما  
على عهد سبويه فإن بعض العرب لم يكن يعتمد إلا على ثقافته الخاصة، وما  
حسه المولي إلى عواصم الإسلام من موروثة ثقافتهم القديمة، وسبويه الذي  
وقد إلى عصره في صدر شبابه لم يكن يحمل معه إلا قدر رهيباً من معرفه  
سطحية، عصى على جوهره اهتمامه بالقرآن، وحفظه، وسحبيل لثقافة  
عربية أما شيوخ سبويه فيس فيهم متفلسف أو منطق، حتى يقدر إنه نظر  
إليه منطق أرسطو، فلسفة اليونان

وها هو ذا الخليل بن أحمد، يسأل عن العدل التي يعتل بها في النحو، أهى

(١) نظر كتاب اللغة بين معارفه وبوصفه المذكور عام حساب ص ٣٦، وكذلك يصف (صالح  
بحث في اللغة ١٧ - ٢٣

عن عرب، أم هي من حتراعه؟ فيقول «إن عرب قد نظفت على سحبه وطاعها، وعرفت موقع كلامها، وقامت في عهوها عنه، وإن لم تكن دنت عهد، وعدلت أباي عدي أنه عنه، لم عيلته منه، وإن أكن أصبت عنه فهو الذي نمتت، وإن لم يكن هك عدة عر ما ذكرت وبدي ذكره محصل أنه عدة، وإن سحت لعيري عنه لم عيلته من سحو، هي أليق بذكره بمعلول - فبأت بها»<sup>(١)</sup>

وهي شهده تؤكد أن العدل سحوه لي جاء على سار لأئمة لأوئل - إلى كات اجتهاداً شخصياً مهم، وصوره نشاطهم بعضي الخالص، الذي صور هم وحوه الحكمة فيما حذرت العرب من وحوه كلام

ولا رب أن تعبيلات السحوه في ذلك العصر المتقدم م تكن سبع هـ الحد من السويح، على سحو ما ذكره السيوطي في لاقترح، على الرغم من كون أكثرها مستقى من طماع بلعه، وسر عرب في كلامهم، كعلة السماع، ولتشبه والاستعاء والاستفاد، والفرق، والتوكيد، والتعويض، والتظير، وسقيص، وخصل على معنى، والمشاكلة، والمعادلة، والمحدورة، وبوحوه، والحوار، وتعبير، ولاحتصار، وتخصيف، ودلالة خبر، والإشعار، بح فكل ذلك قد تم تصفيفه بعد أن يصح سحو حتى «حترق، على أثافي المتأخرين، وتأثير نفوذهم

وكل ما قدمه سيويه من عقل لعص لأحكام ليس بلا مطهر، من مصدر نشاطه العقل انتدفع، ساست مع حظورة الموصوخ لذي بصدى له، و بآخرى حظورة الرسالة لتي يريد إسلاعه، فهو قدر سبط من المطلق اشخصي، إن صح التعبير، يشرك في أدئه أصحاب بعض المفكرة، سوء مدفوا تعاليم المطلق الأرسطي، أو لم يتلقوه، وسوء في ذلك خليل وسيويه

وبحق سوق هذا رأي في مفسر ما قرره لأسد الدكنو عدم حسن حين حمل مبيع سيويه في لتعين على مباح الفقهاء ولأصوليين، وحق مبيع هؤلاء

(١) الامرح بسيوطي ٦٨

على منهج أرسطو، فهو في كتابه المذكور .

«والأقرب إلى صواب أن قياس حكم على حكم للاشتراك في العلة هو أشبه بأسسجراح الأحكام لعقده، منه منهج دراسة العلة، ولأصوليين أن يتكلموا عن الأصل والفرع، وعلّة واحكم، لأن شذوهم كله يقوم على المصاهاه والأقيسه المنطقية أم العلة، ومسئولها العرف، فإنها تعد عن قياس تعد عرف عنه»

ثم سوف تعد هـ نصيب سيويه يدل على نورط سيويه في لأقيسه منطقيه نصاً قاس فيه عمل الأسماء مشتقة على لأفعال من حيث

١ - إنها عامة عمل الأفعال

٢ وير الصاعل بعده ضمير مستتر

٣ . وإنها تعمل النصب في تقديم وما تأخر من المفعولين بحسب الخدمة

ونصاً قاس فيه عمل الحروف الخمسة (إن وأخواتها) على عمل الفعل، فهذا القاس في رأيه أية تأثير المنطق الأرسطي<sup>١</sup>

وإذا كان من مواضع أن الحاه بعد سيويه قد تأثروا كثيراً بهذا المنطق فيما تهدمو في أقيسه وتعديلات مسرفة، فإن هذا لكلام لا يصدق على سيويه في رأيه، لأنه جاء في وقت مكر لم تتعلل فيه تأثيرات الفلسفه في عقول الأئمة لأولين

ويرى الدكتور قدم أن التعديل في دراسة العلة هو مسؤول عن خلق (نظرية العمل)، وماغل مرفوع بعلّة وجود الفعل، ولتبدأ مرفوع بعلّة لانتداء، وهم حراً

و توقع أن نظرية عامل هذه تظهر عد سيويه من أول خطه، وقبل أن تستخدم أية عله صاهرة أو حفية، فهي حديثه عن (محاري وأحر كنم من عربية) بقول «ويذكر لك ثمانية محار لأفرق بين ما يدحبه صرب من هذه

( العلة ير عبارة والتوصيفه ٤١ - ٤١ )

الأدب لا يحدث فيه العمل - وليس شيء مما لا وهو يروى عنه - وبين ما يسي  
عليه الخرفاء لا يروى عنه عبر شيء<sup>(١)</sup>

وأعجب الطر أن فكرة العمل هذه منحذرة إلى سيويه من شيوخه، وفي  
مقدمتهم الخليل، لأب تأتي في حديثه من أول خطه، كأنها فكره هائية مقررّة، لم  
يصطرب في التعبير عنها، كما حدث بسبب إلى أفكار أخرى كان تعبيره عنها ديب  
معبراً

فهم يمكن إذا ما صعدنا مع هؤلاء الشيوخ حبلاً أو حبلى أن نرغم أنهم  
قد تأثروا بفلسفة أو منطق م يعاصرو نرجحتهم، مجرد الترجمة، حتى نرغم أنهم  
بذلك حققوا فكرة العامل<sup>٢</sup> أحشى أن يكون ذلك قد سبب هؤلاء لأعلام  
حقهم في العرف بآثارهم، وهو بكر لا يحمد له حتى لأعداء شائشون

إن رأيت هذا لا يعني أن تتجاهل التعديلات نسخة التي قدمها نسخة بعد  
سيويه، متأثرين فعلاً بالمنطق، مسرفين أيما إسراف في فعل الأقبسة، حتى  
أصبح الحق في كتبهم صرناً من اربصه الفلسفي، تنوّه في مسائلها يعني  
بحوية، فهذا الصرب من تعيس هو ندي استشار رجلاً من المتقدمين (كاس  
مصاء) لصنع كتاب بعنوان «نرد على النجاة»<sup>(٣)</sup>، يدعو فيه إلى إبعاد هذه  
التعديلات ولأقبسة، ومضى في دعوته هذه إلى حد أن طالب بولعه (نظريه  
العامل)، حين وجد أن القوم بها هو ندي أسح هذا الرحم من لأقبسة  
وانتعليلات نبي شوهب نحو اللغة

وهذا الصرب من التعليل هو الذي يثر دعويين المعاصرين ليقصو مسددين  
باتجاهات تقدماء، ونحن حريصون على التمييز بين فرقتين مهمتين يدفع عن  
سيويه ومن تقدمه، لأنهم كانوا عرباً، ثقافة ولساناً وفكراً، وترث الأحرار  
توشهم الأفلام الباقية، بعد ما حبطوا اللغة بفلسفه واسطو

على أنبياء أعثر في فراءها حتى الالب على حل يمكن أن يعني عن الصور

(١) كتاب ١٠١

(٢) نشره لأسناد الدكتور شوقي صيف عمداً، ودرج حوله عنه بحوث سيويه حديثة

بوجود عامل في جملة «عربية» لقد كان من الممكن أن يستعني عن لقول  
بالعامل لو أن أحراء جملة عدد لم تكن متعيرة، شأن اللغات الأحيية،  
كالإنجليزية والفرنسية

وأما ربط التعر بالوظيفة، كما يفترح بعضهم، فليس حلاً هائلاً، لأن  
شكل الواحد قد ينتج عن وظائف كثيرة، يعني عما جداً يقوب بالعمل، أي  
أن فكره العمل، لو لم تكن حقيقته لغوية، فهي ضرورة تصنيفيه، تختصر كثيراً  
من الإصرار والأنواع التي رعى أسفر عنها «عند الوصف في تفسير التعيرات  
شككية»<sup>(١)</sup>

وست أريد أن أستطرد في حديث أكثر من هذا، فلذلك محس أحراً، غير  
أن لشيء يذكر، وموضوعه لأساسي وهو (طريقة سيويه في التعليل) قد تولاه  
الأستاذ الدكتور شوقي صيف في كتابه عن «مدرس النحوة» حين قرر أن  
لتعليلات أكثر في كتاب سيويه كثرة مصرعه، سوء لفواعده مطرده، أو للأمثلة  
استادة، فهو يقول في فواتح كتابه «وليس شيء يصطرون العرب - إليه وهم  
يحاولون به وحها»، فهو لا يعلل فقط لما أكثر في أنسبهم، واستنطت على أساسه  
فواعده، بل يعلل أيضاً لما مخرج على تلك القواعد، وكأنما لا يوحد أسلوب، ولا  
يوحد قاعدة بدون علة

ثم يسوق الدكتور شوقي صيف أمثلة من عمل سيويه بالأفعال ثلاثة  
أقسام، قسم منها صارح الاسم مصدره نامة فأعرب، وهو الفعل المصارح،  
وقسم صارعها أو شابهها بقصه فهي على لصح، وهو الماضي، وقسم ثالث بقي  
على أصده من السكوب، وهو فعل الأمر، وكذلك دخول التنوين على الأسماء  
تمكنه دون الأفعال المصارعة فصلاً عن غيرها، سبب حصه وثقها<sup>(٢)</sup>

وبلاحظ هنا أن الخفة والثقل لا يصلحان من السحبه اللغوية أساساً يفسر  
التعيرات لنحوة في الكلام، لأن كليهما أمر سبي مختلف باختلاف المتكلمين،

(١) الأستاذ الدكتور عام حسان بحث عن «مدرسة النحوة» أطروح العامل» يصبح من السحبه اللغوية  
ببعض تعيرات لإعربيه، وبكده من سحبه البعيمييه صعب ساوب، غير تطبيق

(٢) مدرسه النحوة ٨٥

فهما على غير ناصحة، لكن استخدمت كثير بعد سيويه في أغلب مسائل  
التي عسر تعديلها على أدهان المتأخرين

وسنورد الدكتور شوقي مثلاً إن سيويه قد نُتبهت حدور التعليل في  
سحر والصرف ومدها في جميع فروعهم ومسائلهم<sup>(١)</sup>

والواقع أنه مهم كان نفس الذي استخدمه سيويه من التعليلات كثير فيه  
بمئات مسطرة ملحوظة في كثير من الأحيان، وانظر إليه في قوله تعليلاً لغيره بين  
الأفعال والأسماء

«ويبين بك أنها ليست أسماء أنك لو وضعها موضع الأسماء لم يجر ديت،  
ألا ترى أنك لو قلت إن يصرب يأتي، وشاه هذا لم يكن كلاماً»<sup>(٢)</sup>  
فهذا تعس سيطر حد، يحكم الدوق، ويرجع إلى الاستعمال، وهو ذو  
منطق وقعي غلاب يصعب الانصراف عنه

وكذلك نجد أن استعماله لقياس استعمال سبط في قوله «ولم يسكنو  
أحر فعل - يعني فعل الماضي - لأن فيه بعض ما في المضارعة»، أي أن الفعل  
الماضي إما حرك أحره لوجود شبه فعل فيه وليس لاسم أي حركه تمككه، كما  
حرك المضارع شبهه به

أما على الإسكان في الأمر أو الوقف فهي كما في «ووقف قوهم صرته  
في الأمر، لم يحركوه لأنها لا وصف هـ، ولا تقع موقع المضارعة»<sup>(٣)</sup>

فهذه خمسة من ظواهر تنحيم فيها عدة وحدة بسيطة كما ترى، وهي  
ليست بالعلل لي لا يمكن الاستعانة بها، لكنه منطق بعصر المتكلم

وسيويه لفته خاصة في صوغ لعله، يدركها مثلاً في قوله «واعلم أن  
النشئة إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للمدخل حقي أنها وبول، ولم يكن

(١) سابو ٨٦

(٢) انكتاب ١ ١٠

(٣) كتاب ١ ١١

الألف حرف الإعراب - أيجي كما كنت في المثنى مرفوع - لأنك م ترد أن تني  
(بمفعول) هـ الساء فتصم إليه (بمفعول) احرق، ونكتك يى تخفنه هـ علامة  
للمعدي، ولم تكن موبه، ولا ترمها بحركة، لأنه يدركها الحزم والسكون<sup>(١)</sup>

فهو يصعها أمام الحرة، ليصع بحديثه، فليس م من يفكر أو يتصور  
ثانية الحدث الواحد حتى تجور تشية بفعل الدال عيه، وبذلك كانت لألف في  
(بمفعول) صميراً تشية فاعل، لا علامة بتشية في فعل

وقد يترك سيبويه لقرئه حرية الحكم بسلامه فكرته، ساء على استعاره  
وحدود فائدة في التركيب أو عدمها، واسمع ييه بقول

وهذا ما نحر به عن لكة سكره، وذلك قولك م كـ أحد  
مثبت وما كان أحد محترق عيث، وإي حس لإحار هه عن سكره حيث  
أردت أن تنهي أن يكون في مثل حانه شيء أو فوقه، لأن المحاط قد يحتاج إلى  
أن تعلمه مثل هـ وإد فت كـ رجل د هـ - فليس في هـ شيء تعلمه كان  
جهه، ولو قلت، كـ رجل من آل فلان فارساً حس، لأنه قد يحتاج إلى أن  
تعلمه أن دك في آل فلان، وقد يجمله، ولو قلت كـ رجل في قوم فارس - لم  
يحس، لأنه لا يستكر أن يكون في الدنيا فارس، وأن يكون من قوم فعلى  
هـ سحو يحس ويقض<sup>(٢)</sup>

وقد يكون لتعبير غير مفيد، لا جدوه من فائده، ولكن لاستحانه أن  
يسعه الدوق العربي، ويقدم سيبويه مثلاً على ذلك أنه لا يجوز لك أن تقول  
للمحاطب أصرتك ولا أفتلت، ولا صرست، لما كان المحاطب فاعلاً وجمعه  
مفعوله فصح ذلك، لأهم ستمعوا نفوهم اقل بصست، وأهنتك بصست -  
عن تكاف هها، وعن إياك، وكذلك المنكم، لا يجوز به أن يقول أهنتك،  
ولا أهنتك، لأنه جعل بمه مفعوله فصح، وذلك لأهم ستمعوا نفوهم (أسمع

(١) لكتاب ١ ١٢

(٢) كتاب ١ ٣٨



بصري (ع) (ي) ، وعن (إبي) (١)

ب مدوق هـ هو حكم، وهو العنه الي تنقو عن جمع لعل، و مدوق  
عنه لعونة حصة، لأنه سحة لاسعما، وإلف، وقد اعتمد عنه سبويه كم  
رأب اعتمد كبير في كة ثوب لكتب

ولس ندى سبويه ما أثار من مصء، ع سماء لعل الثوي وثوث،  
ودك مثل سؤا سائل عن رند من فوب قام بد - ب رفع؟ فبال لأنه  
فعل، وكل فعل، مرفوع، ففوب وم فع لعل؟ ولصواب أن بقا  
له كذا بظفت به العرب. ثب دك بالاستقراء من كلام المور (٢) يعني أنه لا  
يصح أن بقا لأنه عمدة، كم يذهب سحة اشأحروب، وهكذا

قد ك سبويه في قدم من حدث سحر أستاذاً تعلمت عن بدبه  
الأحير، وتلفت عنه فوب عرسه، ليس لبحو والصرف ولأصوات فحب،  
بل أيضاً من تركب كلام، وبصحيح المعنى، وسلامه سيب

ولا شك أن الرما سوب بصري بن عانه، حمالاً معه سحة من كتاب  
سبويه، من بن ما سوب بصصحب معه من تراث لإسدييه، حتى نهاية

---

(١) نحن لا نعد ألفا بعم اوحدي - و ر - هـ بظو ناشى، عن ترجمه، وم بكر جوماً موضع

عن ص

(٢) لغة بين معاً به وبصفه ٥٢

دَرْس  
فِي الْمَنْهَجِ التَّارِيخِيِّ



## تطور الأصوات في العربية

رأيت في مسو أن أصوات اللغة هي انماذ (الحام) التي تصنع منها لصور  
المطوفا، ولكن صناعة الصور في تاريخ لغة لا يحدث على سق صناعة الأدوات  
التي تستخدمها في حياتنا، بل ولا يحدث على سق وضع السمات لما سجد من  
موجودات، ولا أحد يستطيع أن يرعم قدرته على وصف طريقه لوضع المعوي في  
تاريخ، فذلك أمر كان يحدث دون أن يدرك أعضاء الجماعة المعوية كيف  
حدث؟ ومن سدم أن أي نعيم أو خزع في هذ المبداء كان يحدث في  
مضاق فرد ما - أولاً، ثم تنصف جماعة المعوية هذ **نقط المخرج**، رما دون أن  
تعرف مصدره، بل ودون أن يشعر هذا المصدر بقمة عمله، وفديته للحلود،  
وتظل لألسه في سواها لنقط خديد يحويه صلاً وتهدياً، إلى أن يسوي على  
بحو نعمته الجماعة، وتعتنه من سباب

إن نكل كسمه في لغة قصه ميلاد، وحيه!! ولكن، من د اندي يستطيع  
أن يكشف ما عن قصص هذ خات مريع من كفاح لإنسان؟

فأما فيا بعنق باللغة العرسة فقد تنصف لغة كسمه، حمت ييب لوجي  
قري، في أتم ييب، وأروع عجز، دون أن يعرف شيئاً من تاريخه من هذ  
مرحلة، حين كانت لغة بدائية تدرج على رما الصحراء، وندوكها أنسة  
لأعراب سداة، فمن هؤلاء الأعراب الأميين الرحل، ورثا رقي لغة تحدث بها  
الإنسان في كل تاريخه، وهي لغة ذات قدره على التحدد، كما قطرت عليه من  
قواعد وأصوات صمت هذ لاستمرار، دون ما عاصر شأنها من لعب الشر،

فكل ما يحويه معجم لغة هو ثلث تحمل بساثر لأفدها، كما أنه يتضمن  
بأقوى سبعة د لاسبعات احتمالات مستقبل

وبس معنى ذلك أن لغة لا تعلم، فقد أخذ شيء عن طبيعتها لتعبيره  
دنياً، ولكن قصد إلى تقرير أن لغة كاستاد يدي برته بسا عن ثوبه، فيه  
من كل شيء، وهو يحول دنيا أن نصف بيه جديد، وأن يرمم فيه فديك،  
وبس ما تحدثه من تعبيرات بأسح حقيقته، أو موقعه، ما دم يحافظ على ماهيته،  
فهو بسا دنيا، على الرغم من تعبير المستمر في وصفه وملائحه

ولأصوات من خواص بني ساثر كثير مرور برمن، وتقلب لأحباب،  
ولاسيما بد عاشب لغة فرت متفونه في رفها حصان، ومؤثرتها الشافه،  
وقد توفرت لغة عربية خلال لقرون ماضية مؤثرات تعمل على استقرار صورتها  
بصوته، ومؤثرات أخرى تساعد على تغير ملامح هذه الصورة، ومن هذين  
نوعين من المؤثرات محافظة وتعيرة تحدث أن تتسع حركة بطور في أصوات  
لغة فصحي، بدءاً من أقدم وثيقة وصفت بسا هذه لأصوات

وكذب سبويه يعتر من أقدم المصادر بني وصف لأصوات عربية،  
وصفاً تفصيلاً، يعتمد على تقرير موقع المعاصر بئافه، خلال لقرون بني  
هجري (١٤٠ - ١٨٠ هـ تقريباً) وقد عاصر سبويه قراء القرب، وأحد عنهم  
لقراءة عرص وسماع، ويعد محسن أحمد أعظم علمي لأصوات بدك، إن  
بكن أعظم معصرات فطية في عصره، كما أن سبويه قد شافه لفصحاء،  
وحبر طريقة هؤلاء وأوثق في أداه لغة، وبوقف مهم موقف سابق الذي يميز بين  
ما هو من فصيح، وما هو دون الفصح ولذلك يرى أن يستمع بيه أولاً وهو  
يكلم عن أصوات لغة لفصحي في عصره، بعده وبعدها، ثم يحول تعبير  
حديثه، فـ

«هذا باب عدد الحروف العربية، وبحرفها، ومهموسها، ومجهولها،  
وأخوات مجهولها ومهموسها، واختلافها، فأصل حروف العربية تسعة وعشرون  
حرفاً همزة، ولألف، وهااء، وعين، وحاء، ولعين وحاء، والكاف  
وقاف، وصاد، وضم وشن ولياء، ولام وراء وسون وطاء ولذان

وساء، وبصاء وري و\*سين، وطاء والذ وشاء، وفاء وباء وميم،  
والواو وبكون حمسة وثلاثين حرف بحروف هن فروع، وصدى من لسة  
ولعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها ويستحسن في قرءه لقرن لا شعرا، وهي  
نور خفيفة، وهمزة نبي بن بن، ولألف نبي ثمان مائة شديدة، وسين نبي  
كاحم، وبصاء نبي تكون كاري، وألف بفتحهم، يعني بفتحهم أهل خج في  
قوهم الصلاة، وبركة، وخبه، وبكون ثلث وأربعين حرف بحروف غير  
مستحسنة في قرءه لمراب ولا في شعر، وهي ككف نبي بن خيم وكف،  
وخيم نبي ككاف، وخيم نبي كشرين، وبصاء بفتحهم، وبصاء نبي  
كلسين، وطاء لي كائنا، ولاء نبي كلاء، وباء نبي كلاء، وهذه  
أحرف نبي ثمانتها ثلث وأربعين، حيدها ورديتها، أصدا نسة وعشرون، لا  
نسى لا مشقة

وأهم ما يلاحظه على هذا النص، قبل ما فشته به يحدث عن لغة  
مشقة، مصوغة، ومسموعة، لا عن لغة مكتوبة، ومن ثم وحدث أصوات هجاء  
بكثر حتى تصبح ثلث وأربعين صوتاً، على حين أن أحرف هجاء مكتوبة نسة  
وعشرون رمز لسة وعشرين صوتاً أصب

هذا الفرق بين عديدين بشيء عن ملاحظة مدرسه لغوية في نسة  
عرب، وهو فرق بصم مجموع من لأصوات

#### (١) مجموعة مستحسنة هي

١ - نور خفيفة، وبصاء (نعة) أو لبور لأفبه، نبي يظهر في قرءه  
بقر في حالة ما يسمى (بالإحفاء)، والإحفاء حكم لبور يد سكيت قبل حمسة  
عشر صوتاً، وهي (ب - ث - ج - د - د - ر - س - ش - ص - ص - ط - ط -  
ف - ق - ث)، وفي هذه حالة نطق لبور بفتح مع وضع نسا في مخرج  
صوت تالي هـ

٢ - وهمزة نبي بن بن، وهي همزة مسهنة، نبي لا تصعظ بطق على

أودر خنجره عند أدائها، ومعنى ذلك أنها أقرب إلى صسعة الصوت الانطلاقي غير المسور (سر البوتر أو الطول)، وهي عند التحول مدحجة في الحركة تناسه ها مع تنوين موقعها نظريته مدرسه توحى بما حدث من تعير

٣- الألف المماله بماله شديده، وهذه لألف ترتبط بمجموعة من بقواعد التي تطم طاهره الإمامة في الصرءات الفرائه، ومن ذلك أنها لدى بعض العرب كما د كان بعده حرف مكسور، مثل عند وعلم، ومسجد، ومنايح من سيبويه «أردوا أن يقربوه - الألف منها»<sup>(١)</sup> وهي في قرءه أبي عمرو من العلاء تقع قبل راء المكسورة في مثل (الدر - الأبرار - الأبرار - الأبرار)، كما ترتبط بالألف ذات الأصل لثني في مثل ما قرأ في قوله تعالى ﴿بسم الله محمداً ومرسداً﴾ بمالة ألف (محمداً) لتصحح (محمداً) بالكسرة بني ترسم صوباً (٤)، لا (١) وهي الكسرة الخاصة<sup>(٢)</sup>

٤- الصاد الي يكون كاتري، وهي تلك الصاد الساكنه قبل صوت مجهور، في مثل بضعاً بكلمة (مصدر)، حيث نطق بصاد مجهورة، متأثرة بالدر مجهوره بعده، وقد أشير سيبويه إلى ذلك فيه بعد

٥- ألف التمجيم، وهي الألف الي كان يظنها أهل الحجاز في كلمات لا يتطلب ساقها الصوري تعجيب، فحز مثلاً نطق الفتحة بمحممه بعد أصوات (ص - ص - ط - ط - و - ع - ح - ر - ثم اللام في لفظ) لخلالة إذا كان الاتصال بينها من فتح أو ضم)، وفيه عد هذه لأصوات نطق الفتحة مرفقه، فقور «لا - كان - باب» بألف مرفقة دئي، بيد أن أهل حجاز كانوا يمحسون لألف في كلمات معينة مثل «الصلاة - الركعة - خياه - مشكوة»، وعن ما يدور على النطق المصحح للألف في هذه كلمات أنها رسم في المصحف العثماني بالواو، لا بالألف، فمببها عي الترم وه الرقيق في لسر أهل الحجاز، وترسم الألف المصححة هكذا «الصنوة - ركوة - حوة - مشكوة»، على حين أن لألف غير المصححة لا ترسم في مصحف العثماني، فتكتب كلمات «الكتب، لصدق،

١- نكتات ٢ - ٣١٠

٢) نظر بحثا عن بي عمرو من العلاء، ص ٩٣ - ١٠٤ بح الطبع

لأنهم يبدون ألف، إلا ما تحده من رمز صافي، في صورة ألف الصغيرة  
٦ الشئ بي كخيم، ونشبهه في هذا السطر صوت حر المحدثين من  
النعوين وصفة، إذ هو غير محدد الأوصاف على وجه القصر، وبذلك لا يمكن  
الحرم مائة (الشئ بي كخيم) في ذكر سيويه، إلا بعد أن تتصور مائة  
(خيم) الفصحى أساساً



## مخرج الجيم الفصحى وصفاتها

إذا أردت الوصول إلى حكم، ولو بقربي في هذه المسألة، فاحتل من  
بعضه نتي معرفها، وبين أيدي ثلاثة أشكال لما يسمى بالحيم، ثلاثة فقط هي

١ - حيم موصوفة بالفصحى، وهي المعروفة بمعطشه

٢ - الحيم الفهريه، وهي مجهول الكف

٣ - الحيم الشامي، وهي مجهول شين<sup>١</sup>

وقد شاع أن (حيم) لأوى هي سطق القديم هذا لأصوب، كما روي أن  
أهل اليمن كانوا يطلقون حيماً شبيهة بـ بطقه القهريون لأن، وما كان هذا  
الطق شائعاً في بعض المناطق الجنوبية والعربية، كنعن، وخرن، وبها<sup>٢</sup>

وقد ذكر سيويه في كتابه من لأصوت لأصبة: (حيم)، وأنها بصوت  
(الشين والهاء)، ضمن الأحرف لثمة وعشرين ثم ذكر من لأصوب  
مستحسنة (شين نتي كحيم)، ثم ذكر من لأصوب عن مستحسنة ثلاثة  
أصوات هي (كاف التي بين حيم وكاف)، (حيم لي ككاف)، (و حيم  
التي كالش)

فهم نحن أولاء نرى (الحيم) طرفاً في وصف أربعة أصوب كان لعرب

---

(١) سطق من لصعد في مصر في بعض محافظات - حيم صوت، قرب من الهاء، وهو طو مقصود  
على عموم فيها

(٢) صحاح معن قدي وحديث ٤٥

بصفوهم على اختلاف فائدهم، ولم يرد تعدد العلاقة على صوت في العربية، من أصوات هجائهم، إلا على هذه (خيم)

وسطر أولاً في الصفت بصويبه صوب (خيم) كما ذكره سيويه، فقد بقي هذا صوء م على حقيقته، فإن «ومن وسط الفس، به وس وسط خيك لأعلى على محرج خيم، وشين وايب» هي عمده من لأصوب منحوره، ولشديدة

على أن من الضروري أن يفرق بين الشين والحيم في وصف سيويه، فهو غير مسووين في محرج «لأن شين سطر محرجه برحاه، حتى يصل محرج اطاء، فصارت مرلهه م (خيم) نحو من اسرلة نداء مع ناء وجمع هد فه وانتشني فكرهوا أن بدعموه في الخيم»<sup>١</sup>

وقد حرت قاعدة في الإدعم ألا يدعم صوب دو اميره كاشني وبصفر، في صوب عار من اميره، وهو م بشر به سيويه من أن عرب كرهوا يدعم شين في الخيم، لأنها بد دعمت بحوب في (خيم) وفقدت بدت ميرة صوبه لا تتوفر في حيم، هي ميره لاستطاله في محرج، وانتشني

وهكذا يستطيع أن يقرر عدم تطابق بين محرج الخيم ومخرج الشين، وإن كان السيف في نقطه وحده ابداء، هي وسط هم والشين مسطبه محرج، بمعنى أن سطر م يشغل مساحه أوسع من مسار وحيك لأعلى، والحيم أقل مساحه من لمسار وحيك لأعلى

وعلى ذلك إذا وصف سيويه (خيم) بأنها كالشين فمعنى ذلك أن محرجه سطر واسع، إلى جانب فقدانها لصفي خهر والشدة، كما في (خيم) من تظو (اشمع)

وإذا ذكر بعكس (شين كخيم) فمعنى ذلك أن شين تأثرت بالقدر الذي يحفظها ميره وهي (انتشني ولاستطاله)، إلى جانب وجود ميرة أخرى هي (الخهر)، فصارت كخيم الشبيه، ومن صعب نطقها حسنة شديده نظر

بلاستطالة والتعشي، وقد مثل ابرمحشري هـ الصوت بكلعة (أشدق) الي  
تنطق (أحدق)، قل بن بعش (شرح مفصل برمحشري)

«وأما شين الي كالحيم فقولك في (أشدق) أحدق، لأن لدر حرف  
مجهور شديد، والحيم مجهور شديد، وشين مهموس رحو، فهي صد ناد  
دهمس والرحاوة، ففروها من لفظ الحيم، لأن حيم قريب من محرجه، موافقة  
الدر في شدة والجهرة»<sup>١</sup>

وسمي ملاحظه أن هـ (لقريب) الذي أشد إسه بن بعش كان بواسطة  
حجر شين، مع احتفاظها برحوتها، وذلك لأن هذه (الرحاوة) في الشين دشته  
عن استطالة محرجه، وعن تعشي الحادث عند سقوط هـ، وقد تحوت من  
(رحوة) إلى (شديدة) وحب أن تفقد مبرة الاستطالة في محرض عليها الياطق  
عربي ها، ولا يطرأ فيها، وذلك لأن شدة الصوت تفصي حصره في مظه  
صيقة يتم (لاصحر)

هذان الصوتان يلدان وصفهما سواء معاير لوصفه (للحيم) لأصبة،  
لأنهما صوتان يحدثان سعة مماثلة والتأثير عما بعدهما

فماذ تكون هذه (الحيم) لأصلية؟

يس من الممكن تسحره بطق صوت من وسط هم، من محرر شين  
والباء وهو (مجهور شديد)، نظر لعدم تحكم لسان في هذه المنطقة من الهم، في  
الهواء محسن، تحكم كمالاً شهاً ما يحدث في الكاف أو الفاء (من أصوات  
أقصى هم)، أو ما يحدث في تاء أو باء (من أصوات مقدم الهم) مثلاً

فيذا أرد الياطق يحدث هذا بصوب الاصحاري في هذه المنطقة الوسطى  
لحرف شدة بصوت أثاره من رحاوة، هي بني جعلت (حيم) انصحي بوصف  
باب (معطشة)، أو (مركنة) مردوحة الصفة

وبصف الأستاذ الدكتور إبراهيم أبيس طريقه إنتاج هـ بصوب بقوله  
«ويظهر أن الحيم نتي سمعها لأن من محدي الصرأة الصرأة هي أقرب جميع

(١) شرح مفصل ١٠ ١٢٧

إلى الخيم الأصم، إن لم يكن هي نفسها، والخيم بي سمعها إلا من المحيطين  
بقراءة صوت مجهول، تكون بأن يدفع الهواء إلى تحريك الوترين  
لصوتين، ثم يتحد محره في الحلق والهم، حتى يصل إلى مخرج، وهو عند  
تقاء وسط اللسان بوسط خنك الأعلى لتقاء يكاد يحسن معه بحري هوء فودا  
افصل العنصوان انفصلاً طئاً سمع صوت يكاد يكون بمحرياً، هو الخم  
عربية مصحى، ففصل العنصوين هنا أطلاً قليلاً منه في حانه الأصوات  
شديده الأخرى، وهذا يمكن أن سمى الخيم العربية مصبحة صوتاً قليل  
الشدة<sup>(١)</sup>

ويصف الأستاذ الدكتور تمام حسن نفس لصوب بقوله «ولكن في  
أصوات لغة العربية التي نقرأ بها نقرأ في مصر وحداً منها، لا يصاحبه هذا  
الانفصال المصحى، بل يصاحبه انفصال طئيء، وفي هذا الانفصال الطئيء  
مرحلة بين الاستداد المصون، والانفتاح المصون، شبيه كل شدة بالنصيب الذي  
وصفه حين الكلام عن الأصوات المرحوة، ونأتي هذه المرحلة بعد الانفجار  
مشره فسمع للهواء المنسب عن الانفجار بأن تحتك بالعنصوين اللذين في طريق  
ساعد الطئيء احتكاكاً شبيهاً بمصاحب لأصوات المرحوة، ومعنى ذلك أن هذا  
الصوت العربي يجمع بين عنصر الشدة، وعنصر المرحوة، فهو مركب منها، وهذا  
سمه صوت مركب، ذلك هو صوت خم<sup>(٢)</sup>

وإذن، فهذا هو الصوت الأصلي الذي نصفه سبويه، وكل ما يحى بعد  
ذلك من صور بضعها هي هو حالة بصوب في سياق معين، ومن ذلك ما سنس  
من ذكره (للشبر أي كخيم)، أو (خيم لي كشين)

على أن لدى سبويه أصوات أخرى كنت خيم طرفاً في وصفها، ومنها  
قوة «الكاف التي بين خم والكاف»، وتفسر هذه بعبارة تبدأ من بصوب  
لصوب في أصل سبة الكيم، وهو المعرض لتغير، ولا بد أن يكون (كاف)،  
ولكن بعض العرب يظفه صوت (بين خيم والكاف) فكيف يحدث هذه سببية؟

(١) لأصوب سبويه ٧٨ ٧٩ الطبعة برعة

(٢) مصباح البحث في اللغة ٨٧ . طبعه لأول مرة ١٩٥٥

إن حد الكف معروف، وهو أن صوت طهي شديد مهموس، ولكن  
عص الصفير يجرحه بصفه (الخيم)، وأهم ما فيها هو انتركب الشيء عن كوا  
لاحتس في مصطفة وسط لهم، وبدا نطق (كف) من هه المخرج على هيئة  
خيم م نكر لا دك لصوت التركب المهموس يدي يكتب في الإحصيرة  
(chi)، وهو صوت كشكشة شائع في نطق بني تميم لكف محاطة مؤنة في  
حاج الوقف

وحيث يهوى سببونه في وصف صوت الحرف (الحيم بي ككوف) فمعنى دلث أنه يقصد بهداج حيم بصفه الخهر مع حتفطه بتركيبها أو روح صفتها، لتصح أيضاً صوتٌ مثل (ch) أنصاً<sup>١</sup>

و بصوتان محدثان في صورة واحدة هي (ch) وكسر لأوون أصصه (كف)  
تحويت إلى صوت (س الحميم والكف)، وإثارة أصصه (حسم) تحوالت إلى شبه  
الكاف<sup>٢١</sup>.

وعن في هذا ما يفسر عبارة من هـ رس في وصف الحرف سدي بين الشين  
وخيم ونباء، في المذكور علام، وفي المؤت علام<sup>(٣)</sup>

فأما صوت الحُجْم ماهرة فهو كـي وصفه س. فارس « بحرف يدي من  
نقوف والكوف وخيم وهي لغة سائره في اليمن، مثل حم، دا صطره  
ولو كمل»، وعمل أكثر المنصرمين للنص إلى أنه الكوف ماهرة، أو الخيم  
لقد مره

(۱) قد تعبد له في آثر يرجع إلى حديث سيده عن بعض تكاف بيني وبين كثير من عباده في ما من  
سدا - وكذا في ما من به بعدا بعدا عن التكاف في هي علاقه حصصه (۱) كتاب  
٢ (١٥٤)

٢) نظر لفصل ١٠، ١٩٧٧، وهو يقول: «فإن الكاف التي تسبغ خيمه وكاف لغز» «درند هي لغة في بعض، ثم قال: وخيمه هي كالكاف كدنت وهم جمع سيء، واحد، لا أصل له هي خيمه، واحد لأخرى ككاف، ثم يذهب إلى هذا الحرف بدلي بغيره»

(٣) النص حبي ٥٤

## وحلاصة القوب

إب (لشين التي كخيم) من لأصوت مستحسنة في فرة فرب و شعير، وهي شبيهة بصوت (الصاد التي تكون كالري) كلاهما يحدث نبيحة الممائلة وأما بصور لأخرى من لأصوات لمصنه ناحيم فهي من لأصوات غير مستحسنة، التي سوف نتحدث عنها بعد هذه الفقرة

وقد لوحظ أن م أشار إليه سبويه من لأصوات لمستحسنة ببصن بطوهر أدثيه هي ( عنة، وإماله، وبتحيم، ولسن بن)، وهي من أصوات الغراءت القرية، ولكن حهر شين م يرد به رواه في الغراءت، مع وود م سمي باسمم الصاد صوت براري، أي إعطاؤها شثاً من الخهر، وعده أصل ما عرف في نطق العامية، حيث أصبحت (الطاء) المفصحى صادً مخهورة، بعد أن فقدت أصبيتها

ب - أما لأصوات غير المستحسنة، لا في عنة من نربصي عرسه، ولا في فرة فرب، ولا في شعير، فقد عدها سبويه سعة أصوات هي

١ - بكف بني بن خيم وبكف، وخيم بني كالكف

وقد سبق ب قد إب كلا لوصفين بن على صوت واحد، لما سبق شرحه، وبسبب حر، هو ب سبويه جعل لأصوات غير المستحسنة سبعة، بصير ب خمسة لأصوات بعربية اش وأربعين صوتاً على حين أن لأوصاف التي أوردها ثمانية، لا سبعة، ماب هذا الوصف لصوت واحد، ثم يظرد وصفه بكل من الأصوات لأخرى بعدة واحدة

٢ - خيم بني كالشين وقد سبق درسه أيضاً، ولكن الملاحظ أن هذه الخيم بدأت تشيع في أنسه فتيان، كأنها في أدوفين ماره برفه ولمدن، فماد بو عرش ب في مهباس الفصاحة أمارة لردء في نطق<sup>١٤</sup>

٣ - صاد لصعيفة، وبس من يمكن وصفها، لا يد عرف صفا صاد بقوة، كم وصفها سبويه، فإن في تحديد مخرجها «من بين أن حافة اللسان، وما منه من لأصوات مخرج صاده» وقال في وصف طريقة نطقها «يد وصعب

سبائك من مواضعهن، (نقص الصوت بصفه) نطق لسبائك من مواضعهن إلى ما حادى حثك لأعلى من سبائك، برفعه إلى حثك، وقد وصفت سبائك والصوت محصور فيه بين السبائك والحثك، إلى مواضع هذه الحروف.

هذه الكيفية في نطق صوت صداد من محركه الحسي، وبوصفه لاحتكاكي الرحو، يستطيع قراء غفران أداءه، كما نطقها بعض سكان الجزيرة العربية، ممن لا يحفظون في نطق سبائك وبين طاء

فإن أحد وصف سيونه على هذا يفهم كـ بـ أـ بـ صـ أحد احتمالين لنصود بصعيقه نبي أشار إليها في الأصوات عبر المستحسنة، فإما أنها الصداد التي نطق (طاء)، ويكتبها كذلك من يتسرع عليه الأمر، حتى يعكس مر للصوتين، فيكتب (بصرب وبصلم)، يريد (بصرب وبظلم) <sup>١١</sup>

وبما أنها صداد التي نطق في مصر على أنها مصو بـ بـ ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الصداد بمصحي هي الصوت الواحد من الأصوات المطلقة لا يقابله صوت مرقق، فقد كان حدوث الأصوات العربية يقدمه هكذا

(ص) مصحمة مطقة بصادها (س)

(ط) مصحمة مطقة بصادها (د)

(ظ) مصحمة مطقة بصادها (ذ)

(ص) مصحمة مطقة لا بصادها شيء

ومن السهل الحصول على مفاد (مطوق) وهو صوت (استقل)، بـ رـ حـ مؤخره سبائك في قاع الفم، فيرتب على ذلك رـ وـ صـ (التصميم)، وهي لأثر سمعي ناتج عن الوضع العصوي يسمى (بالإصاق)، أي أن يستطيع بالتحركة أن يجعل (صداد) مصححي (سيماً)، و(طاء) مصححي (دالاً)، و(طاء) مصححي (دالاً) بمجرد روال لإطراق، وبك لا يحصل على صوت

(١) إلى هذا ذهب حمي داصف فلا عن سيري - طه كنده - بـ يح لأدب ١٤

عربي حين يريل صفة لإطلاق من (الصاد) المصحى، إذ لا يندفع صوت مرفوع في العربية

هذا المعنى هو المقصود في قول سيبويه المشهور «وبولا الإطراق لصارت طاء دلاً، والصاد سيناً، والطاء دلاً، وخرجت نصاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها»

وقد حدث تطور في نطق هذه الأصوب انطفئة لمحمه في نسخة نصريه، بل وفي المصحى حديثه أحياناً، أدى إلى ثلاث نتائج  
أولاً فقدت (الطاء) المصحى صفة لأسانية فصارت مجهول الصاد، ومن ثم فقدت مقابلتها المستعمل هو (الرائي)، أو (ندر) عندنا يحافظ على نطقها لأصلي بعض المتخصصين<sup>١</sup>

ثانياً فقدت (طاء) المصحى صفتها، وهي (الجهري)، فأصبحت تنطق مهموسة على كل مستوى في جميع أنحاء العالم العربي، وفي قراءة مراد، ومن ثم أصبح مقاديرها المستعمل هو (التاء) وسبب على شئ من أن طاء القديمة كانت مجهولة، بعد أن زال هذا الشئ بتبع طاهرة (إندر - دعوي) بين طاء، وكل من الدال والتاء، وأثبت الاستقرء لكامل لأمثله معجم (لسان العرب) أب لكلمات التي تحتوي (طاء) في المصحى يوحد لها نظير نفس معنى مع جنوب (ندر) محل (طاء)، وذلك في أكثر أمثله لإندر اسعوي، وكانت لأمثله التي أدلت فيها الطاء تاء هيته ندره، ومن الممكن تأويلها بانتردف لا في حدود صاهرة لإندر وحسب هذا دليلاً من واقع اللغة على أن طاء ندره كانت مجهولة لمحمه، نظير الدال مجهولة المرفقة

ثالثاً فقدت (نصاد) المصحى مخرجها الحسي، وصفه مرحوة (الاحتكاكية) فأصبحت صوتاً ثوباً مطلقاً، نظيره المستعمل هو (الدال)، وبذلك أصبح توزع الأصوب انطفئة في المصحى حديثة كما يلي

---

(١) تنطق نغامه نصريه الطاء في بعض الكتابات مجهول الصاد في مثل (طام)، وفي حري صاد مثل (صمه)، كما تنطق نصاد في كتابات صاد نغامه مثل (صايط)



- (ص) مصحمة مطبقة بقايلها (س)  
 (ط) مصحمة مطبقة يفسها (ر) أحياناً، وأحياناً (د)  
 (ط) مصحمة مطبقة يفسها (ت)  
 (ص) مصحمة مطبقة يفسها (د)

أي أن سبويه يعاصر تمكن أن يقرر أنه «لولا لإحدى بصارت اصداد  
 ميب، ويطاء رباً أو دالاً، ويطاء تاء، والصد دالاً»

٤ - الصاد لي كاسين، ولا صعوبة في تصور هذا الصوت في ضوء ما  
 تقدم، وقد حتى صوت الصاد، مع حتمه صفة تنحيم عموم من بطو  
 الأحيان الحديثة في مصر

٥ - الطاء التي كاء، وأعلب الص أن هي طاء حديثه التي فقدت  
 جهرها، فصارت مصحمة التاء، كما سبق أن ذكرنا، لئهم إلا إذا كان بعض قدماء  
 لأعراب بحرف يظهم إلى حد إقصاء (الطاء) جهرها ويطبقها في بعض  
 لسياقات الصوتنة لتصبح (تاء)، كما هو حادث فعلاً في بطو أصيات بحاصه في  
 عصرنا، وهو بطو يشع من حيل إلى حيل

٦ - الطاء التي كاء، وهذا الصوت تمكن تصوره قياساً على سابقه، بأنه  
 يأتي نتيجة فقدان (الطاء) صفة الجهر أيضاً، ليصبح صوره مشوهه لا تنيق إلا  
 بمرصى البطو، حين يقول المريض (ثاء مصحمة، بدلاً من (صالم)<sup>(١)</sup>

٧ - كاء كاء، وهذا أشد من دريد إلى المقصود به الصوت في قوله  
 «الحرف لدي بين (الاء وفاء) مثل (بور)، إذا صطرو<sup>(٢)</sup> به قلو  
 (فور)»

ويوقع أن هذا صوت هو بطر للصوت اللاتيني (P) وليس له بطر  
 عربي، ولكن (الاء) العربية المحجورة، إذا فقدت جهرها نطقف مهموسة، أشبه

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٤

(٢) نظر في جهره لاس دريد - ففهمه، وبس يرى ضروره لأشبهه (الاصطر)، فحق تمام مسئلة  
 يعني ردي

بصوت الفاء، وليست به، وتفقد (الداء) صفة خهر يداً وفعل ساكنه قبل صوت مهموس، فتؤثر فيها هـمسة، مثل (يسبح)، وهذا الصوت من الأصوات الأساسية في لغة الفارسية، ويرمز إليه بـ (س) ثلاث نطق، يعبر به عن رمز لاء المحهورة مصحح

هذا الوصف لدي قدماء لأصوات المصحح قد تعرض لبعض ملامح التطور في بعض هذه الأصوات، على مستوى المصحح الحديثة، وكما يتفصّل كل ما حدث للأصوات العربية من غير غير الأحاد

ومن الملاحظات العامة في أصوات الحديثة

أولاً أن طهره تنحيم تنحى إلى النوسط بين تنحيم العسط والرفه لمشاركة في أغلب لأصوات

ويسمى أن بشر إلى أن التنحيم صفة أعم من لإصاق، لأنه يحدث في مجموعة من الأصوات من المطور، وغير المطوق، وهي (ص - ص - ط - ط - ق - ع - ح - ر - لاء لفظ الحلالة) - على ما سوس

غير أن أصوات (ص - ص - ط - ط) تفقد تنحيمها مع بصاؤن حرص - نطق على تحقيق الإطراف في نطقها، برفع مؤخرة اللسان إلى سقف الحنث لموري هـ، وقد قل اهتمام النطق بهذه كيمييه في نطق - تنحى تنحيم إلى لاحتفاء، أو إلى درجة فوق الرقيق وهذا ما يحدث فعلاً في ألسه جهور مثقفين، حيث يطهرون في نطقهم درجة من التنحيم تفرق بين أصوات ومن مرفقه

كذلك اتجه النطق الحديث إلى إحداث تطور جوهري في صوت (عاف)، فعلى مستوى العامية المصرية تحولت القاف إلى همزة في أكثر الكلمات، وحافظت على وجودها في مجموعة قسمة من الكلمات

وعلى مستوى المصحح الحديثة، كما في ذلك فرقة الفراء - تحدث القاف عن صفة الخهر التي كانت لها في القديم، بحسب وصف مسوده، فقد كانت فعلاً محهورة على نحو ما ينطقها الآن أبناء سودا، وقد أشد أحد شعراء أديباً

تصور هذه الظاهرة، روه اس دريد في حمهرة، مه

ولا اَگول لَکدر الَکوم گد عيت  
ولا اَگول لَاب بدار مَگمول<sup>(١)</sup>

عر ان اس دريد استشهد بذلك على وجود صوت في هجة بي نيم،  
ينطقوه بين الكاف وقاف، ففعل حدثه ثم ان يكون مقصود به تسجيل ظاهرة  
سحب من التصحيم في قاف، مع ثبات صفة الخهر فيها

ومع ذلك، فإن ما حدث لبطاء من مصدر الخهر بحيث صار مضمم  
لنائه، قد حدث للفت أيضاً، فبعد ان كان مرفقها هو ما يشبه خيم قاهرية،  
وهو صوت لم يكن موجوداً، إلا في لسان أهل بيمن، على ما مضى - أصبح مرفقها  
هو نكف، التي نعتز انتقالاً في مخرج الصوت إلى الأمام، مع تحقيق الخمس في  
كل منهما

وام صوتنا (عين وحاء)، فإن الطلق الفصح هي تعطيهما صفة التصحيم  
مع مصوبى نصحة والصمة، ويميل إلى ترقيقها مع مصوت بكسرة، ولكن سطق  
حديث يميل إلى سطقها مرفقين مع جميع انصوبات (المركب)

وصوت (لراء) هو أيضاً من لأصوب المصححة في تصحى في جميع  
الأحوال ما عد جالس

الأولى إذا وقع بعده مصوت بكسرة، مثل رسالة

والثانية إذا سكن بعده كسرة، مثل فرعون

وهذه هي لقاعدة المتعة في لقراءة القرآنية، وفي لشعر، غير أن قيمة  
التصحيم في هذا الصوت تنجبه إلى ترقيق في انعامية، وربما وقعت عند قدر من  
التوسط على السنة المتفقين، ما خلا قراء القرآنيين الذين يؤدونها أداءً فصيحاً

ثانياً يختلف سلوك العامة عن سلوك الفصحى بالنسبة إلى لأصوات  
الأساسية (ط - د - ث) فهي حين تحرص على ثقفون ليطفون بالتصحى على أداء

(١)، حمهرة لقدمه

هذه الأصوات من محرجها، بلامسة اللسان لشيء عليها، نحدد أكثر الناطقين بالعامية يهملون هذه الخاصة، حتى ليتمكن أن يقال إن العامية المصرية لا تعرف أصواتاً أساسية، فقد تحولت فيها المجموعة على النحو التالي

الطاء أصبحت صاداً مجهورة، أو صاداً  
الذال أصبحت رياء، أو دالاً  
لثاء أصبحت ساء، أو ثاء

ومن الأمثلة على ذلك في الطاء نطق العوام لكلمة (طام) وبكلمة (طل)،  
والأولى صاد مجهورة، والثانية صاد حديثة (صل)

وفي الدال نطق العوام بكلمتي (يدوب، والد)، والأولى تنطق  
(يدوب)، والثانية (لرل)

وفي لثاء نطق العوام لكلمتي (ثوب، وثوب)، والأولى تنطق (سواب  
Sawaab)، والثانية (توب Toob)

وقد ينحصر الصوت البدل في الدلالة على معنى لا يدرك فيه نظيره ساء  
أصلاً في نفس الكلمة، وذلك كما في نطق العوام لكلمته (ثقيب)، فهي (سثن)  
معنى، و (ثثيل) بمعنى آخر، وكذلك كلمة (ثبات)، فهي حين تنطق (سات)  
بمعنى، و (تبات) بمعنى آخر

ثالثاً نلاحظ تقدم محرج الشئ في العامية المصرية عن محرجها في  
الفصحى، بل إنها تستطيع أن نغم هذه الملاحظة بنسبة إلى أكثر الأصوات  
عميقة إحمالاً، وهي الهاء، والعين، والحاء، والعين، والفاء، والشين  
والباء - فكل هذه الأصوات قد تقدمت في محارجها درجة بالنسبة إلى ما حدد لها  
في نطق الفصحى، الذي يدرك عليه نطق مرء يقرأ

ولعل «مبارق» بين الناطقين هو ما يستوجب في نظر العامة وصف تفصيل  
بصفة (تفهم)، أو (التكلف)، على حين يرى الناس في النطق بالحديث سمة  
السهولة، وبطبيعته

رابعاً احتفى من عامية صوتاً (الواو - واء)، بدأ كان ضمن مقطع

صويل مقفل مثل (يوم وبيت)، وهم في هـد الموقع سحولان إلى مصوت صول هو (e و o) فيقال (beet yoom)

هـ هي بصود في المقطع بطول المفتوح، مثل وعد - بسر

وفي حالة عسدهم كلمة كاملة مثل أو - أي

حامساً نقت (مصونات) أو (حركات)، وقد عرفت بعامه مصوت بضمه إمالة (o) كي عرفت الصفحة لماته (a) قصيرتين، وطويتين، ولأولى لم يعرفه بمصحي لا في المقطع الطويل بمقل، حين يكون فعل أمر من لأخوف، مثل قم، وضم يد بطقه qom som، ولكن اثابة موصوفة في أصوات لإمته، بأب (لألف إمته إمته شديدة)، وهو وصف يشمر بأن العرسه قدعة عرفت (ألف إمته إمته حمصة)، وهو مذهب أو طريقه في نطق الإمته بقرابه

وسى مصونات مصحي كي هي في سوك العديه (فحة مرفقة ومفحمة، وكسرة صيغة، وصمة صيغة) مع وجود حركة مركبة (a) بطقه بعض بعام أحباً عند تساؤهم مثلاً - في عصب، بكلمة (يه غير إنه<sup>١٩</sup>)

هذه الملاحظات العامة عن تطور خاتب الصوتي من المصحي والعامة تصف حالتين عويتين، إحداهما في أول بعد الدريجي، ولأخرى في سبته، دون عتار لما قد يكون من تطور تعرضت له الأصوات في مرحل أخرى وبسطة من الدريج، ولا ريب أن محاولات سحيتن نسعى لاستكشاف ملامح التطور بترجي لغة عربية، وبخاصة في حوات الأصوات، وإدلالة، وسركيب، سد أن وثائق بدرسنة لتاريخة لغة سدو دائي عاحره عن إعطاء صورة كاملة د حدث فعلاً، بطراً إلى أن لغة سدست وثائق وحروفاً مئة، بل هي نطق حي، وممارسه دائمه، تمكن بدارسين من ملاحظتها، وملاحظتها

وإد كـ سيونه عـ قدم من وصف بالأصوات هـ اعتمد على المشافهة الحية، وكان هـاء القرن هـ تنقوا بطقهم من شيوخهم على وجه المشافهة الحية أبصاً فإن هانن الوثائق من أهم ما طورت به اللغة العربية، بمساعدة على تصور الواقع بلعوي عبر ساريج، رغم هـ في كلام سيويه من عموص، ورغم هـ طراً على قرعة بفران من تطور صوب

## صفات الأصوات عند سيبويه

ذكر سيبويه صفات كثيرة للأصوات يمكن تصنيفها على نوحه الذي

١ - صفات عامة هي خهر واهمس، واشدة وارجاوه والتوسط

٢ - صفات خاصة بنمير هي مجموعات صغيرة من الأصوات، وهي لإطلاق والافتتاح، والدين والمد، والاستطالة وتنشيط، وصر، ولغة

٣ - صفات خاصة بنمير هي أصوات مفردة، وهي لالحرف، والتكرير

وسبدأ في عرض مدلولات هذه الصفات في كلام سيبويه، يمكن فهم مبادئه في كل مستويات صوتية وعرفية التي تعرضها

### الصفات العامة

وصف سيبويه لأصوات دلخهر وهمس، والصوت عده، ما محجور أو مهموس، ولكن كيف حدد سيبويه معنى كل من الخهر واهمس؟

بعد أن عرفه للمجهور بأنه «حرف شاع الاعتماد في موضعه، ومع نفس ن يجري معه حتى يقضي لاعتماد عده، ويجري الصوت»<sup>(١)</sup>

وكان يعرفه بالمهموس بأنه «حرف أضعف لاعتماد في موضعه حتى جرى نفس معه»<sup>(٢)</sup>

١ - كتاب ج ٢ ص ٤٨٩

(٢)، مرجع سابق

ولا بد لنا لكي نفهم المقصود بهذا الكلام من أن نفسر أولاً ما يقصده  
سبويه بكلمة (الموضع) في كلا التعريفين هل المقصود مخرج الصوت أم شيء  
آخر؟

لقد استخدم سبويه كلمة (الموضع) هذه في مكان آخر محتم أن يكون  
معناه هو ما يقصد بكلمة (مخرج)، ففان عندما نتحدث عن خروج الحروف لمطبعة  
والمصحة «فإن المطبعة فانصد ونصد والطاء والظاء، وانفتح كـ مـ سوى  
ذلك من حروف، لأن لا نطق شيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى،  
وهذه حروف الأربعة إذا وضعت لسانك في موضعهن انطق بلسانك من  
موضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وصعب  
لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الذي  
ويراي ونحوهما فيرى ينحصر صوت إذا وضعت لسانك في موضعهن، فهذه  
لأربعة ما موضع من لسان، وقد بين ذلك ينحصر بصوت»<sup>١</sup>

فإذا تأمل هذا النص وحدناه يستخدم كلمة (الموضع) بمعنى مكان التوقف  
أعضاء اللسان التي تخرج من الصوت، ويتضح ذلك في قوله «فهذه الأربعة ما  
موضع من لسان»

فإذا أخذنا بهذا التفسير لكلمة (الموضع) كان لنا أن نفسر «يشاع لاعتماد  
في الموضع» بأنه «العمية العصبية لمطبوعة في إصدار الصوت»<sup>٢</sup>، وهي تجري في  
عصوين عند التقائهما في نقطة معينة ولكن هل يمكن أن يقار من الوجهة  
العمية إن اتصال طرفي المخرج في حالة المحجور أشد توتراً، وأكثر تمكناً  
(واعتماداً) منه في حالة المهموس؟<sup>٣</sup>

وبعد هذا أخرى ما دافع سبويه إلى أن يقول بإشباع الاعتماد وضعفه،  
لتنفرد بين المحجور والمهموس من الأصوات؟<sup>٤</sup>  
والإجابة عن هذا السؤال تسعى أن نسأل فيه تعريفه بالمحجور، فهي

(١) لرجع ساسو ص ٤٩٠ - ٤٩١

(٢) الأصوات سبعون ص ٩٢

عبارته بعد «إشباع الاعتماد» وصعد هو أنه «يجمع نفس أن يجري معه» و «أن الصوت يجري فيه»

وقبل أن يفسر امر د هذين الوصفين لا بد أن نعرف - مع إعجاب لناع - سببونه بالوهو حين جعل دور الرئتين ركناً في تعريفه لكن من المحهور والمهموس، إذ لم يعد ههناك أدنى شك في أن رئتين يقومان بدور أساسي في إنتاج الأصوات، حتى وحدنا الحوت لصوبة بدأ مداسه بشريح أعضاء الطول بدءاً من الحجاب الحاجز، تنفس عمليات الصوتية عامة، وانقطعة نوحه حاصل<sup>(١)</sup>

وقد فسر دكتور أنيس «مع نفس» بأنه شئء عن اقرب نوترين صوتيين أحدهما من الآخر، حتى لبكاد يسدان طريق تنفس<sup>(٢)</sup>، فلع في أخيه حرثي، إذ يحور جهر بين كمية هوء المحسنة في الصدر. ون أن تطلق على صيغتها كما في حالة لنفس عادي، فيتمسك هوء بين نوترين صوتيين صاعد على سحركهم، فيجري الصوت، فإذا تم صوت ونقصي لاعتماد حري النفس على طبعه

وسدو أن سببونه كان يقصد بعبارة «ويعري صوت» شك رند في حالة الخهر عن حالة همس، إلا أنه يدرك أن مشأ هذه زيادة في الحجرة، فقد كان يجهر بشريح لأعضاء صوتيه، فكأن أن عر عن فكرته هد لغير عدم لعدم، سد أنه حاول أن ينقي مربد من الصوء على فكرته حين يحدث في موضع أخرى عن هرق من المحهور والمهموس، فجعل أنس هذه التفرقة «أن صوت محهور من صدر والقم، وصوت المهموس من القم وحده»<sup>(٣)</sup> وهما يندو سببونه وكأنه يتصور أن نائره حاصه عصوية لإساح لصوت المحهور، وأن هذه خاصة العصوية نشط في هذه الحالة شاط توقف معه النفس، حتى بقصي لاعتماد ويجري صوت، فلعله قد ساعد أن يقوم برئتان بدء وطيفين في أن

(١) Genera phonetia By R. M. Heffner (الفصل الخاص بدراسة رئية وسركهم)

(٢) لأصوب النعوية ١٢٥

(٣) كتاب حـ ٢ ص ٢٨٤ ط بولاق



واحد وطبيعته النفس، ووظيفة الجهر بالصوت، ففرص أسما إما أن تقوم بالنفس وحده عند الهمس، وإما أن تقوم بجهر الصوت، وحسب تنويع عمية النفس حتى يقضي لاعتماد ويجري بصوت وترداد فكرة لاعتماد وصوتاً لدى سبويه حين يحده يجعل له مركزين في صدر وسم، فيقول «ولما فرق المجهور والهموس أنك لا تفصل بين تبيين المجهور إلا أن تدحده صوت الذي يخرج من الصدر، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتاً من الصدر، ويجري في حلق أما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها، وذلك كما يرحي صوت، وه يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهور، فأخرج الصوت من سم صعباً»<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أن سبويه يقصد (بإشباع لاعتماد) أن للمجهور موضعين موضعاً في الفم هو مخرج حرف، وموضعاً في الصدر هو مخرج جهر، ولما كان المجهور مشعباً، لقوة اعتماده برودوجه، على حين كان الهموس صعباً، لما أنه معتمد على موضع واحد هو مخرج الفم، والنفس حار معه دون احتباس

وقد فسر الدكتور أبيس أيضاً مدلول عبارة (صوت الصدر) التي استخدمها سبويه بأنه «صدى الذي نحس به ولا شئ في الصدر، كما نحس به حين سد الأذنين بالأصبع، أو حين يصع الكف على الخنثة، فهو برين الذي يشعر به مع المجهورت، وسمه تلك الدندبات التي في خنثه»<sup>(٢)</sup> فقد أدرك سبويه إذن صدى الصوت، لا الصوت ذاته، لعدم معرفته بمصدر الدندبة الصوتية كما أن تصوره لاحتباس نفس احتباساً كاملاً مع المجهور - طبعاً لتعبيره - تصور منطقي لا واقعي، لأن الواقع يؤيد أن مع نفس حارثي لا كبي

فإد ما رجعا إلى أول حدثنا حين فسرنا كلمة (الموضع) بأنها مردف (المخرج)، كان ب أن سجل هذا أن مسويه كان يعتبر أن للمجهور موضعين في صدر وسم، أي مخرجين، وأن للمهموس موضعاً واحداً في الفم وحده، أي مخرجاً واحداً

(٢) الأصوات لمعويه ص ٨٩ نقلاً عن شرح السير في - مخطوط بدار نكب

(١) مرجع نفس ص ٩٠

وبذلك يكون للمجهور في رأي سيويه صفات ثلاثة

- ١ - إشباع الاعتماد في مصدر وانهم
  - ٢ - منع النفس من الحزب (معاً تاماً)، وهو في رأينا (حرثي)
  - ٣ - حريان الصوت - وهو ما يعني لدى محدثي نشاط الأوتار الصوتية -  
الذي يسمح في نهايته لنفس بالانطلاق
- ويتميز المهموس لدى سيويه بصفتين

- ١ - صعب الاعتماد، لما أن به موضعاً واحداً في انهم
- ٢ - حزن النفس على طبيعته، وهو قوله في صفته «حتى حري النفس

معها»

ومن المؤكد أن حركة مرور الهواء واسيابه أثناء نطق الصوت مهموس تكاد تقترب في سهولتها من حركة تنفس، ولو أن المرء حاول أن يجعل هواء نفسه يمر في حانة الجهر نفس الصدر الذي يكون عنده في حالة انهمس ما استطاع ذلك، وكل ما يحدث هو أن خجاب الحار والرئين يصعطان قدراً معيماً من الهواء يمر بين الأوتار بصوته المشدودة من أجل الجهر بصوت

ويكن يمكن لتفرقة بين المجهور والمهموس رأي سيويه أن نصف بـ تجربة تساعد على هذه التفرقة فقال بعد أن وصفهما «وأنت تعرف ذلك إذ اعبرت فرددت الحرف مع حري النفس، ولو أردت ذلك في مجهور لم تقدر عليه، فإذا أردت إخراج الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف بين وسد ي فيها من، وإن شئت أحييت»<sup>(١)</sup>

ونفصيل هذه التجربة متضمنه في سبق به في تعريف مجهور والمهموس، فهو يقول إن المهموس يمكن ترديده خلال حري النفس بعكس مجهور، بمعنى أن لو أطلق النفس على صغره، وحاول خلال ذلك النطق بـ من مثلاً مكررة لأمكنا ذلك، ولسمعنا صوت السن مكرراً دون أن نسمعه أو نحققه صوت مد

(١) كتاب ج ٢ ص ٤٨٩

(قصير أو طويل)، أي أما نسمع مجموعة من لسيات مجردة بطول النفس هكذا  
(س س س س س)، دون أن نتحدث بها سوى سكتات قصيرة، ليس لها مدلول  
صوتي

فالمهموس من واقع هذه التحركة = اعتماد + نفس

أما في حالة الخهر فلا يمكن لطق بالصوت مردد مع انطلاق نفس  
وحده، لأن الذي سيحدث حينئذ هو مهموسه، فالمجهور يحتاج لطق به إلى  
عنصر آخر هو (رفع الصوت)، وهو ما عناه من قبل بصوت انصدر، ولا بد من  
الطق بحركة تُنادي به إلى تكرار لطفه، وهي حركة تكون أحياناً طويلة، وأحياناً  
قصيرة بحسب موقعها، فهي قصيرة إذا كانت سابقة على الصوت، وهي طويلة  
إذا كانت تالية له، وذلك هو قول سيويه «فإذا أردت إخراج حروف فأنت ترفع  
صوتك إن شئت بحروف اللين ولين، أو عما فيها منها، وإن شئت أحصيت»،  
فحال الإحفاء لن تظهر فيها حروف مد وبي، ولا ما هو من حسه من  
المصوتات القصيرة، لأن المصوتات جميعها مجهزة، فهي أحصيت - أي همسا - م  
بعد ما وحوذ

وإشارة سيويه إلى استخدام أصوات اللين، لأنها تساعد على إظهار الصوت  
المجهور ليتمكن تمثيله<sup>(١)</sup>، فهو حوذا الطق بالراي مثلاً جاءت بحوذا في صورته  
تأبئة (را ر ر ر رارار) أو جاءت على صورة (أز أز أر أر أر أز)

وعلى هذا فالمجهور من واقع التحركة = اعتماد + صوت + نفس

مع ملاحظة الفرق في الاعتماد في كذا خالين، ومع ملاحظة الفرق في  
كمية الهواء اللازمة لكتبيهما على ما سبق

\*\*\*

وقد طُلت محاولة سيويه تفسير المجهور والمهموس من الأصوات قانوناً سر  
عليه جميع من جاء بعده من نحاة والقراء، إلى أن جاءت بحوث محدثين

(١) لأصوات السعوية ص ٨٩

فصدقت كثيراً بما قاله في هذا الباب، مع إضافتها حقيقة ارتباط الجهر والهمس  
بدور الحجرة، أي بتعدد لأوتار الصوتية في حالة الجهر، وعدم دندنها في  
حالة الهمس

## الشدة والرخاوة والتوسط

وقد حدد سيبويه معنى لمصطلحين الأولين على لوجه انثالي

لشديد هو «الذي يجمع صوت أن يجري فيه»

و رحو هو «الذي يجري فيه الصوت»

وهي تقوم التفرقة بين الصفتين هذه على أساس فكرة (لوس) ' ، أي على أساس لشط نعصلي وحده، دون أن يكون لنفس أو الصدر دخل في التفرقة بينهما

ومن أجل هذا رأى سيبويه أن اسمع في حانة الشدة مصت على (الصوت) لا على النفس، ونقصد بالصوت ما يشمل المنجهر والمهموس، أي ما يشمل اجتماع صوت يصدر وانهم معاً، أو صوت انهم وحده، فكلاهما عنده صوت، وهو في حالة الشدة محسوساً كاملاً، لأن لوتر في المحرج قد سمع أكمل حالاته، ولا فرق في درجة التونر بين المنجهر شديد والمهموس الشديد، أما الرحو - فهي العكس من ذلك - يجري فيه الصوت، ونفهم - في رأي - درجة اللوتر على محرجه تبعاً لكونه منجهر أو مهموس - على ما سبق

---

(١) نحن نستخدم هنا كلمة (لوس)، وتعني بها ما نطلق على أعضاء خطف من شاط، مهم كس، فبهذه الأعضاء وصعد وضع (الرخاوة)، وذلك حتى لا تقوم بأي شاط، ووضع (لوس) الذي ينشأ عن حركة عضلات الخطف لإنتاج الأصوات خلال عملية الكلامية، ولا شك أن به حركة مرتبطة بذلك تحدث (شد و لوس) في هذه العضلات

وفي صوء كلام سبويه هذا بمكرر القول بأن التوتر في المخرج على درجت  
ثلاث

١- درجه قصوى - حيث يكون التوتر كاملاً، يعمق معه المخرج علافاً  
تاماً، وذلك في حالة الأصوات الشديدة مجهورة أو مهموسة

٢- درجه وسطى - ويكون التوتر مطلوباً فيها مقاومة هواء سدفع في  
مجرى، حيث لا يعرض طريقه سوى اتصال طرقي بالمخرج، وذلك في حالة  
الأصوات المهموسة المرحوة

٣- درجه دنيا، حيث يكون التوتر مطلوباً بمقاومة كمية هواء القليل لمر  
بالمجرى، صاعطاً على الأوتار بصوتية محدثاً ددنه يرادها أن تخرج من موضع  
الصوت بصورة معينة، وذلك في حالة الأصوات المجهورة المرحوة

وقد أضاف سبويه إلى هاتين الصفتين صفة ثالثة أدركها في صوت واحد  
هو (العين)، فجعلها متوسطة بين شدة والرحاوة، ولعل ذلك شعوره بزيادة  
توتر فيها أكثر من أخوتها المجهورات، وبكس زيادة لا تصل إلى درجة الشدة،  
فجعلها متوسطة

\* \* \*

الآن وقد انتهينا من تفسير هذه الصفات العامة ثنت هنا إحصاء بالأصوات  
انتميه بها عند سبويه<sup>(١)</sup> وهي كما يلي

المجهورة [الهمزة - الألف - العين - (العين) - (القاف) - حيم - ياء -  
(بصاد) - اللام - سون - الراء - (الطاء) - الدال - (الراء) - (الطاء) - الدال -  
باء - اميم - الواو]

المهموسة [هاء - الخاء - (الخاء) - الكاف - لثين - السين - الهاء  
(لصاد) - شاء - هاء]

الشديدة [الهمزة - القاف - الكاف - حيم - الطاء - الباء - الدال - الهاء  
- (سون - اميم - بلام - الراء)]

(١) كتاب ج ٢ ص ٤٩٠

الرخوة [ هاء - خاء - عین - الحاء - ثین - الصاد - الصاد - نري -  
سین - طاء - الثاء - الدال - لهاء - ( نوو - بء - الألف )<sup>(١)</sup>

### المتوسطة [العین]

ولما عی هذا لإحصاء ملاحظات بحملها فیما بی

١ - عد سبویه من بین الأصوات المحهورة [أهجرة]، وقد عی عی  
لمحدثون صفة خهر علی الإطلاق<sup>(٢)</sup>، وهي فی مختار صوت مهموس قطع  
٢ - عد من بین لأصوات ،رخوة ( لصاد )، وقد أصححت بعد نظورها من  
لأصوات شديدة، فهي الطیر المطلق بادل، بعد أن کات لا مسیح هـ،  
وستحدث عن ذلك فی بعد

٣ - عد من بین المحهورات کلاً من (الفاء والطاء)، وقد أدى هـ تنطور  
لصوي ندي نعرصا له خلال القرون إلى أن هدتا صفة الخهر، فأصحت  
مهموسین

٤ - ذهب من حجي عی خلاف سبویه بی أن صفة النوسط لا تقتصر عی  
( عین )، بل تشمل أيضاً أصوات (اللام واسور وسیم والراء)، وسیأتی ذلك

---

(١) ما بین هلالیه فی دحل لأقواس یجمع بی صفة الشده أو برحوة صفة أخرى هـ موضع من  
محدث فی بعد

(٢) الأصوات بنعویة من ٧٢، وهو ایضاً هـ ذهب به Danir Jones فی کابه An outline of English  
phonetics من ١٣٨ مرة ٥٥٣

## صفات المجموعات

أدرك سيبويه في بعض الأصوات صفات مشابهة تصنفها إلى مجموعات بحسب هذه الصفات، وذلك بحال اتصافها بحجر أو ههمس، وشلشه أو الرحوة أو التوسط، وكانت مجموعات سيبويه على شكل لاني

١ - مجموعة (الصاد والصد ونطاء والطاء)، وقد وصفها بالإضافي، وقد سق أن ذكره نص سيبويه الذي يشرح فيه المقصود بكونه مصطفة، فهو يعني بذلك أن للسان عدد يتاح أحد هذه الأصوات ينطق على الحك لأعلى في موضعين، لا في موضع واحد كقبة لأصوت، وقد اعد سيبويه هذا لإطلاق صفة قوة في الصوت، تميره على غيره من الأصوات المفتحة

٢ أدرك لعدم عدد سيبويه وعود مجموعة أخرى تنصل بالمجموعة السابقة، وهذه المجموعة هي [الحاء العين - القاف]، وهي تشرك مع المجموعة السابقة في صفة (التخيم)، أو بحسب عبارة القدماء (لاستعلاء)، وصده (لاستفال)، ومعناه اسرقبي ولا شك أن أشد أصوت هذه مجموعة تفحبي أو استعلاء هو الأصوات المنطقية، والاستعلاء كالإطلاق صفة قوة في الصوت الدعوي<sup>(١)</sup>

٣ - والمجموعة الثالثة هي مجموعة (الصاد ويري واسير)، وهي تلت التي تمتاز بالنصير، قال سيبويه (وهي أسى في لسمع)<sup>(٢)</sup>، وعله يقصد بقوه

(١) النشر ج ١ ص ٢٠٢

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٥٠٧



«أمدى» شدة وصوحه في السمع، وتصغير على هد صمه قوة في الصوت تميزه  
على غيره من الأصوات

٤ - يلي ذلك مجموعة مكونة من (الصاد والشين)، وهما تمتازان (بالاستطالة  
والتعشّي)، ومعنى (الاستطالة) أن الصوت يشعل من طول اللسان مساحة تصل  
محرجه بمحرج صوت آخر يجاوره، ومعنى (تعشّي) أن يشعل الصوت من عرض  
اللسان مساحة سح بها هذا (الوشيش) واستطالة الشين تصلها بمحرج لطاء،  
واستطالة الصاد تصلها بمحرج دلام<sup>(١)</sup> وهذه الاستطالة تكسب الصوت مبرة  
على غيره من الأصوات

بيد أن لصاد الفصيحة قد بدأت تنحى عن استطالتها هذه خميرة لها، مد  
حتلط العرب بالأعاجم إنان لفتوح لإسلامية، حيث ظهر صعوبة الطق بها  
على وجهي الصحيح، وانحرفت بها الألسن، وأفقدت استطالتها، وبطقت بها  
قريباً من نطق الدال، وقد حدث في الوقت ذاته تطور آخر بصوت «الطاء»  
المجهور لدى كان مطلق الدال في اللسان العربي، إذ عرض له بعض الظروف  
الصوتية التي أفقدته صفة الجهر ليصبح مهموساً

وبذلك تطور الصوتان (لصاد وائطاء) معاً حيث حل لأول محل لثاني،  
وبحول الثاني إلى قويم جديد له صفة جديدة هي الخمس، وقد سبق تفصيل  
ذلك

٥ - وهناك مجموعة (الميم والنون)، وهما تمتازان بالنعمة، ويقصد بها أن أحد  
هذين الصوتين إذا حاور صوتاً آخر يؤثر فيه بالإحفاء، فإنه يحنى ويترك مكانه  
عة، أي صوتاً أنفياً يدل على وجوده، وهذه العنة، أو الأنفة - بحسب لتعير  
الحديث - تعد من صفات لقوة التي تميز هذين الصوتين عن سواهما من مقارنهما

٦ - ومجموعة (الو وـاء)، وقد امتدت على غيرها من الأصوات  
بالد والين، ولما أو اللين صفة قوة فيها تميزهما عن مقارنهما من الأصوات

(١) مرجع سابق ص ٣٠٥

## صفات الأصوات المفردة

ولم يحدد سيويه مثل هذا النوع من الصفات إلا لأصوات ثلاثة، كل على حدة

الصوت الأول (اللام)، وقد وصفها بالانحراف، ويقصد به أن الصوت يخرج من (خافة اللسان) حين تتصل بمحورها من الأسنان والأصغر من، ولم يعتد سيويه هذا الانحراف صفة قوة في اللام

الصوت الثاني (الرء) وقد وصفها بالتكرير، إذ لاحظ أن الصوت لا يجري في المخرج، إذ لم يحدث هذا تكرير، وظاهر كلام سيويه أنه صفة داتنة في الرء أي أنه لا يدّ أن يكون، ولكن القرء حذرو من طهره والمناعة فيه<sup>(١)</sup>، وإن كان تصادف الرء به من أسباب قوتها في تمييزها عن مفارها

الصوت الثالث. هو (الألف) وقد وصفه سيويه بأنه (أهاوي)، ولعله يشير بذلك إلى ما يعنيه من حاء بعده من وصفه (أهوائي)، وهو أنه يخرج من حوف<sup>(٢)</sup> وهو المقصود بالانطلاق في كل أصوات اللين

والألف عند سيويه فريضة أهمره، وقد حدث لدى قدماء حنط بينهم، نجمة لمحدثون، حين عاملو (الألف) باعتبارها مصوتاً طويلاً، وعاملو (أهمره) باعتبارها صوتاً صامتاً

(١) انظر ج ١ ص ٢٠٤

(٢) انرجع السابق ص ١٩٩

## صورة أخرى لتفكير سيبويه في الجانب الأدائي

هذا الذي مضى هو عرض لفكر سيبويه الصوتي، يتصل بدراسة الصوت في ذاته، فهو تارة مجهور أو مهموس، وأخرى شديد أو رحو، أو متوسط، وثالثة مطبق أو مفتح، ورابعة هاء أو مكرر. يحيد أن جانب الأدائي لم يعب عن ملاحظته سيبويه، لا سيما وهو يقرر في بدايه حديثه عن الأصوات وعددها أنها لا تسين إلا بالمشافهة، فهو لم يكن يتحدث عن صفات تجريدية وحسب، بل كان جانب التشكيبي يهيم بالدرجة الأولى، ولذلك وحدناه مع وصفه لعام للأصوات بدراسة الإدغام، أو التقريب، سوءاً أكان ذلك التأثير بين متجاسين أم بين متقاربين، وسواء أكان التأثير كبيراً أم حثيئاً، وذلك هو الموضوع لأساسي في علم الأصوات التشكيبي. ولقد تعودنا أن نقرأ عن (الإدغام) فيما يتعلق بالقراءات القرآنية، ولكن سيبويه يفتقد للطاهرة في لسان العرب الفصحاء، ويستخدم لذلك كل ما تحصص لديه من شواهد على ورودها في لغة الشعر أو نثر، كما فعل ذلك في كل ظاهرة همت عليها بقراءات المختلفة، كالإمالة، والوقف.

ومن المعروف أن سيبويه قد ركز ملاحظاته في الأصوات في آخر كتابه، حيث عقد (باب الإدغام) ولكن ذلك لم يبعه أن يتعرض في أماكن أخرى للمسائل الصوتية، إذا فتصى الأمر ذلك في حلال حديث عن بعض المسائل صرفية، أو النحوية، ومن ذلك ما سبق أن ذكرناه من التفرقة بين المجهور والمهموس على أساس أن الصوت المجهور (من الصدر والهم) أما المهموس فهو (من الفم وحده)، وهي تفرقة حاسمة في الدلالة على أن سيبويه - وإن لم يكن

عرف الحجرة - قد عرف أثره في الصدر، وذلك أمر في عتبة لأهمية

ولقد نجد أحياناً لدى سيويه حديثٌ عن حركات يكاد ينفرد بها من دون  
السلف، وهو يدل على أنه قد أوتي خطأ وافرأ من دفعه الملاحظه، وري عددنا ذلك  
من باب المدلعة في تفصي أحوار الأصوات العربية خلال أدنها

ولندكر أولاً هذا النص عن سيويه قال

«وعلم أن من الحروف حروفٌ مُمَثَّرة<sup>(١)</sup> صُعِطت من موضعها فردا وقفت  
خرج معها من هم صوت، وبما سلبت عن موضعها، وهي حروف القفلة،  
وسبب أيضاً في الإعدام إن شاء الله، وذلك القف، وحيم، واطاء والدال،  
والباء، والدليل على ذلك أنك تقول خذق، فلا تستطيع أن تصف إلا مع  
الصوت، لشدة صعط الحرف، وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم يرومون  
الحركة

ومن مُمَثَّرة حروف إذا وقفت عنده خرج معها نحو السفة ولم تُصعط  
صعط الأولى، وهي الراي، وطاء، والدال، والصاد، لأن هذه حروف إذا  
خرجت بصوت الصدر اسل حركه وقد فتر من بين أشداً، لأنه تجد مصداً،  
فتسمع نحو السفة، وبعض العرب أشد صوتاً، وهم كأنهم الذين يرومون  
الحركة والصاد تجد منه من بين الأصرايس ومثييراً هذه الحروف أيضاً في باب  
الإعدام إن شاء الله، وذلك قولك هذا نشر، وهذا حفص

وأم الحروف مهموسة فكلها يقف عنده مع نصح، لأنها تخرج مع  
تنفس، لا صوت الصدر، وإي تسب معه، وبعض العرب أشد نصحاً، كأنهم  
يرون الحركه، فلا بد من نصح، لأن تنفس سمعه كأنصح

ومنها حروف مُمَثَّرة لا تسمع بعده في الوقف شيئاً يذكرون، لأنها م  
تصعط القاف، ولا تجد مصداً كما وجد في الحروف الأربعة، وذلك اللام والنون،  
لأنهما رنعت عن الشياء، فم تجد مصداً وكذلك ايم، لأنك نصح شفتيك، ولا  
تجافيهما كما جافيت باء في الأربعة، حيث وحدد المنعد، وكذلك العين،

(١) سوف نذكر في باب المدلعة مصطلح في نظره - في بعد

والعين، وهمزة، لأنك لو أردت انصح من موضعها م نكر، كما لا يكون من موضع نلام ولميم، وما ذكرت لك من نحوهم

ولو وضعت سادس في موضع الأربعة لأسقطت الصح، فكان حر الصوت حين يقر بصحاً ويرى نحو الصاد<sup>١</sup>

وهذه نص نصف الأصوات الصامتة كلها بحسب ما تنصف به حين الوقف عليها، أو بالحري بحسب ما يندمجها أو يلاصقها عند الوقف من ضغط، أو صوت، أو فتح

وسنطيع أن نصف هذه الأصوات تبعاً لنص، على لوحة التالي

١ - حروف مشربة، ضغطت من مواضعها، ولا يمكن أن تقف عليها، لا أن نطق معها صوت عرفياً كيفية إصداره بواسطة انشغافه في قراءة لقرآن، وقد وصف سبويه حال السك عند نطق هذه الصوت بأنه سو عن موضعه، وذلك مع أصوات (ق - ط - ح - د - ب)، وهي حروف ثقيلة

وبلاحظ أن هذه الأصوات كلها من المحجورات بحسب وصف سبويه، فإذا وصفها سبويه بأن يضغط في نطقها شدة فلأن وصفه للمحجور هو كذلك «حرف أشع لا اعتماد في موضعه»، وهي أيضاً أصوات (شديدة)

وقد كان ينافي والصدء محجورين فعلاً في عصر سبويه، ويكفيهم همس في عصره، سحرة ما حدث من تطور في نطق لأصوات العرنة، وهو ما سو أن أثربا به

وأما (نصويت) ندي ذكره فهو ولا شك شيء عن (نو) سادس عن موضع الصوت، أو بقصده عن المحرج، بحيث يسمع في أعقاب لانتها من نطق أحد أصوات لثقلته حرة من مصوت قرب من الصوت المركزي الذي يرسم (٥) في رموز الصونية الدوية، وقد جعله سبويه (صوتاً)، لأنه ليس مصوباً كملاً، كانصحة، أو لكسرة، أو الصمه، وي هو شيء بين ذلك، محتسب احتلاساً، وهو أشبه ما يفعله ندين يقفون على المرفوع بالسكون، وهم

(١) كتاب ٢ ٣٤١

يرومون الحركة ولعل الذي دعا العرب أن يقيموا على هذه الأحرف بطريقة (تقلقلة) إحساسهم بأن بوشك أن تحتوي في حانه الوقف، حين تحول إلى أصوات مهموسة حفية، فكبت هذه تقلقلة وسيلة إلى إظهار صوت وتوقيت حفه، وبخاصة في قراءة القرآن<sup>(١)</sup>

٢ - حروف مشربة إذا وقفت عندها حرج معها نحو الصفحة، ولم تصعط صعط لأولى، وهي أصوات (الراي - طاء - دال - الصاد)، وقد أحق بها سيويه في آخر نص صوت (الراء)

ويرى سيويه أن هذه الحروف إذا حرجت بصوت الصدر [إشارة إلى أن كلها مجهورة] سئل آخره وقد فر من بين الشياء، لأنه يجد مفداً [إشارة إلى أن كلها رحوه] فتسمع نحو الصفحة

وإذا ك قد أرحم (الصوت) في مجموعه لأور إلى بصوت المركزي، فون هذه (الصفحة) صوت تعني أشبه بهاء، وهي في الصاد تجد المنهد من بين لأصروس، كما يعين على حدوثها رحاوة هذه مجموعة من الأصوات، تنك ارحاوة التي تنح للصوت مستمر حاله أدته، ولد كبت لأصوات الأربعة، من الخمسة مجهورة، فإن الوقف عليها يعني توقف (صوت الصدر)، أي: (توقف الدندات الصوتية الصادرة عن الحجرة)، فلا يحدث انطواء عند إيقاف هذه دندات إلا أن يترك تنفسه حرة لا يطلاق في إثرها، بعد أن حسه نور الخهر حلف لأوار الصوتية

٣ - حروف مشربة لا تسمع بعدها في الوقف شيئاً، لأنها تصعط صعط لصاد، فيتبعها (صوت) غلفنة، ولا تجد لها مفداً، فسعها (نحو صفحة)، من حيث كبت أصواتاً شديدة، لا رحوه، وهي أصوات (اللام - لول - سم - يعين - المعن - الهمة)

وهذه مجموعة فيبدو لنا مخلطة، تجمع بين الأصوات شديدة (اللام - لول - لمم - الهمة)، والرحوة (يعن)، والمتوسطة (يعين)، وهي كلها

(١) نظر لأصوات سعيه ١٧٩ - ١٨٠

صوت مجهوره بحسب تصنيف سيبويه

فإذا صحح ملاحظته نأسه إلى (اللام واليم والنون)، حيث لا يليها  
فتح، فقد لا تصح نأسه إلى بقية الأصوات (اهمزة، وعين ولعين) وهي  
محملة هذا الفتح

وعلى أية حال فليس يتطلب من سيبويه، في هذا العصر المتقدم أن يعطينا  
تصنيفاً كاملاً، لا مأخذ عليه، وحسب أنه معجل ملاحظته هذه، وشرحها  
بصدر الذي كنت معه مفهومة في عصره على الأقل

هذه المجموعة في رأي سيبويه لا تسمع بعده في وقف شيء، لا  
صعظ، ولا فتح، في قيمة وصفها إدب بأب (مشرته) إذا كنا نعهم (الإشرب)  
على أنه ناس الصوت بالصعظ، أو الصوي، أو فتح ؟

إنما حتى الآن لا يدرك الحكمه في إدراج هذه الأصوات ضمن لأصوات  
(لمشرته)، اللهم إلا إذا كان لوصف قيمة سلبه نأسه إلى مجموعه، إنجنية  
نأسه إلى مجموعه أخرى، وهو حتماً ضعف

أم لأرحح في نظري فهو أن يكون أرد بوصف (مشرته) معنى أب  
(مجهوره)، ولا سيما حين يلاحظ توفر خهر في كل الأصوات المذكورة على رأي  
سيبويه، ويكون ذلك نوعاً من العبر عن (الخهر) سح به في مرحله متقدمة من  
تألف وكتاب، حيث تصور أن (صوت الهم) يشرب (صوت صدر)، ثم  
صف على هذا الأساس كل لأصوات (المشرته) في رأيه، ما عد عفاه لصوتي  
(الوو - واء)، ثم إنه عدل فيما بعد عن لوصف (مشرته)، إلى الوصف  
(مجهور) في مقابل (مهموس)، وذلك في آخر الكتاب، إذا كان في نظره أسب

ولقد يؤيد، في نظري هذا الاحتمال الأخير، أنه وضع في نفس النص  
مقابل مجموعة (أخروف المشرته) مجموعة (أخروف مهموسة) دون أن يصفها بأب  
(مشرته) هناك

«وأم أخروف المهموسة فكلها تقف عنده مع فتح، لأنها يخرج مع  
سفس، لا صوت الصدر، وإنما سبل معه» فالصوت المهموس لا (يشرب)

صوت المصدر، أي أنه ليس مجهولاً

ولئن صح هذا فهم، فإنه يكون علامة على الطريق، لفهم منهج سيبويه في تأليف الكتاب، ووضع المصطلحات التي لم يسبق

ولا رسب أن إدراك صفات الخهر والهمس، وشدّة والرخاوة، وتوسط، والإطراق والامتاحت والاحراف إلخ كان انجهاً أصيلاً لدى سيبويه، يميزه عن أستاذه الخليل، الذي لا يحد في كسبه (العين) سوى تحديد المخارج، وترتيب حروف عليها، دون أن يذكر صفه من صفاتها التي جاءت في كتاب سيبويه

بل إن الخليل ليصف سم بأنها (مظففة)، قال «لأنها تصو بهم إذا نطق بها» وهو وصف لم يأخذ به سيبويه، إذ يستعمل الإطراق مرادفًا له الوصف بعصوي لسان عند الطوق بأحد لأحرف الأربعة (صاد - الصاد - طاء - طاء)

وعليه، فليس بعد أن يطلق سيبويه مصطلح (المشرب) لتعيين صفه (الخهر) التي لاحظها أو الأمر، ثم بلغت في نهاية الكتاب إلى أن من لأيو مقدسة (بهموس) بمصطلح (المجهول)، لا (مشرب) وقد سميت أمثلة هذا العدول عن استخدام مصطلحات مقدمة أو نكتات، فتعير في ثلثه وفي حره

\* \* \*





# الفهرس

## صفحة

المقدمة .....	٥
المنهج الوصفي والمنهج التاريخي .....	١١
اللغة العربية وفائدة التركيز على المنهج التاريخي .....	٢٣
المجال الجغرافي والبشري للغات السامية .....	٢٦
أصل التسميات .....	٢٩
من خصائص اللغات الحامية السامية .....	٣١
نقد ومعقب .....	٣٨
العربية والمجموعة السامية .....	٤٢
العربية ولهجاتها .....	٤٧
خريطة القسم الشمالي من بلاد العرب .....	٤٩
خريطة القسم الجنوبي من بلاد العرب .....	٥١
بنية المصطلح اللهجي .....	٥٣
دراسة تحليلية للظواهر اللهجية .....	٥٩
دراسة في تطور اللغة العربية: .....	٦٧
الأحادية - الثنائية - الثلاثية .....	٦٩
كتاب (الفلسفة اللغوية) لجورجي زيدان - وموقفه من هذه القضايا ...	٧١
كتاب (مقدمة لدرس لغة العرب) للشيخ عبد الله العلايلي .....	٨٣
الدور الأول في تطور اللغة في تصور عبد الله العلايلي .....	٨٤

صفحة	
٩١	الدور الثاني في تطور اللغة في تصور عبد الله العلايلي
٩٥	الدور الثالث في تطور اللغة في تصور عبد الله العلايلي
٩٩	تعقيب على أفكار الشيخ العلايلي
١٠٤	كتاب (المعجمية العربية) للأب مرمجي الدومنيكي - وموقفه من الثنائية
١١٢	كتاب (نشوء اللغة العربية) للأب أنستاس الكرمل - وموقفه من الثنائية
١١٦	ملاحظات على ما تقدم
١١٧	محاذير البنية الصوتية للكلمة العربية
١٢٣	درس في المنهج الوصفي
١٢٥	المنهج اللغوي في كتاب سيويه
١٣٠	سيويه ومعرفة اللغة الفارسية
١٣٢	الكتاب
١٣٤	منهج الكتاب
١٤٦	اعتبار الإعراب والبناء
١٤٧	كون الوجه الإعرابي واحداً أو متعدداً
١٤٨	ترتيب داخلي
١٥٦	أسلوب الكتاب
١٥٧	أولاً: طريقته في تسمية الأبواب
١٦٤	ثانياً: مصطلحات الكتاب وطريقة تعبيره
١٧١	ثالثاً: طريقته في التعليل
١٧٩	درس في المنهج التاريخي
١٨١	تطور الأصوات في العربية
١٨٣	أصوات اللغة في كتاب سيويه
١٨٦	مخرج الجيم الفصحى وصفاتها
١٩٩	صفات الأصوات عند سيويه: الصفات العامة - الجهر والهمس
٢٠٦	الشدة والرخاوة والتوسط
٢٠٩	صفات المجموعات: الإطباق - الاستعلاء - الصغير

## صفحة

الاستطالة والتفشي - الغنة	٢١٠
صفات الأصوات المفردة: الانحراف - التكرير - الهوائية	٢١١
صورة أخرى لتفكير سيويه في الجانب الأدائي	٢١٢